

أثر الأدب فى التقعيد اللغوى







دكتور
سليمان محمد سليمان
أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الآداب بسوهاج
للدراسات العليا والبحوث - سابقا
والأستاذ بجامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية بالسعودية

أثر الأدب في التقعيد اللغوي

دكتور

سليمان محمد سليمان

أستاذ الأدب والنقد

ووكيل كلية الآداب بسوهاج

للدراسات العليا والبحوث – سابقًا

والأستاذ بجامعة الملك خالد

كلية العلوم الإنسانية – السعودية

2015

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: 5404480 - الإسكندرية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين. نحمده حمد الشاكرين. ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الصادق الأمين، رسول الله للناس أجمعين – صاحب البيان الناصع. والقول الرائع واللسان العربى المبين. الذى أوتى جوامع الكلم. فكان أفصح الناس لسانا وأرفعهم بياناً

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأما بعد

فالأدب واللغة صنفان لا غنى لأحدهما عن الآخر فدارس الأدب لابد له من اللغة. لكى يفهم الأدب ويتبين معانيه وألفاظه وعباراته.

ودارس اللغة لابد له من الأدب فهو المعين الذى لا ينضب والمنبع الذى لا يجف لكى يستقى منه لغته وقواعده واستشهاداته.

ومن أجل هذا كان كتابنا "أثر الأدب فى التقعيد اللغوى" وهو يضم مجموعة بحوث سبق أن أعددتها فى مجالى اللغة والأدب ولذلك رأيت أن يجمعها مصنف واحد حتى تتم به الفائدة ويعم الفتح على طلاب العربية ودارسيها . فالهدف من هذا الكتاب هو محاولة توظيف الأدب فى خدمة اللغة وتوظيف اللغة فى خدمة الأدب بغية التأكيد على ما كان من تأثير وتأثر مما يعود بالنفع والفائدة على اللغة العربية بفروعها المختلفة التى لا غنى لبعضها عن البعض الآخر.

فجاء الكتاب متضمنا للبحوث التالية :

أولاً : الشعر الجاهلى فى ابن عقيل وأثره فى التقعيد النحوى :

فالشعر هو ديوان العرب. ولذلك كان له أثره العظيم ودوره الفعال فى استنباط القواعد النحوية واستجلاء الشواهد اللغوية والاستشهادية كدليل قوىّ على ورود هذه اللغة أو تلك فى كلام العرب.

يقول ابن خلدون فى مقدمته :"واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم"[1].

وقد كان للشعر الجاهلى أثره الواضح فى استنباط القواعد النحوية والاستدلال عليها بالشعر الذى هو أصل اللغة ومادتها الأولى.

ومن هنا كان استجلائى للشعر الجاهلى الذى ورد فى ابن عقيل متناولا تلك الأشعار بالشرح والتحليل مستنبطا من خلالها الشاهد النحوى، ومبينا القاعدة التى وردت فى هذه الأشعار. فقد كان ورودها فيه دليلا قويا على ورودها فى لغة العرب.

وبذلك تتضح لنا أهمية الشعر الجاهلى فهو أصل من أصول لغتنا العربية ورافد من أهم روافدها ولذلك يرجع إليه العلماء بالدراسة والتحليل لبيان أسس اللغة وقواعدها.

وقد استطعت من خلال هذا الكتاب. توظيف الشعر الجاهلى فى خدمة اللغة من خلال استخلاص واستنباط الشواهد اللغوية من الأشعار الجاهلية وتقعيدها ذى قواعد ثابتة يمكن الرجوع إليها والاستدلال بها.

ثانياً : أثر الترادف فى الأدب واللغة :

وجاء متضمنا ظاهرة الترادف التى هى كغيرها من الظواهر اللغوية فى لغتنا العربية. فقد كان الترادف عاملا هاماً من عوامل النمو اللغوى. وقد ظهر هذا العامل كظاهرة لغوية منذ أن بدأ الرعيل الأول من علماء اللغة فى جمع مادتهم اللغوية.

فالحقيقة المؤكدة أن لغتنا العربية من أغنى اللغات وأكثرها ثراءً. فى وجود المفردات الدالة على معنى واحد. ويدلنا ذلك على سعة تلك اللغة وثرائها اللغوى. فقد كان وجود الترادف فى العربية من الخير لها. فأثره فيها واضح جلى وفوائده كثيرة ومميزاته عديدة مما أعطى المتحدثين بالعربية قوة ووضوحاً وتفوقاً فى الكثير من جوانب الإبانة والتعبير. وإنما جُعلت اللغة للإبانة.

---

(1) المقدمة لابن خلدون صـ ٥٠٤.

وإذا كان القرآن الكريم الذى هو أعظم نص أدبى ولغوى عرفته البشرية. وعجـرت أن تأتي بمثله، قد نزل على سبعة أحرف. ويفهم منها المعنى المراد. فما الذى يمنع أن يكون فى اللغة الواحدة ترادفٌ، ما دام السامع يفهم المراد. وشأن اللغة الاتساع والتجدد.

ولو لم يكن للترادف أثره وفوائده لما جاءت الكثير من الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم وذلك النص الأدبى المعجز فى بيانه، المبهر فى عباراته ولو كان فى وجود الترادف عيبٌ أو ضيمٌ لما سكتت العرب. عن ذلك. ولتهموا القرآن لوجود الترادف بين ألفاظه بالعيب. وهو الذى جاء بلسان عربى مبين ليتحدى العرب فيما نبغوا فيه من فصاحة وبيان.

وهكذا يتضح لنا أن لتلك الظاهرة أثرها الواضح فى الأدب كما أن لها أثرها المعروف فى اللغة.

مما يدل دلالة قاطعة على أنه لا غنى لدارس الأدب عن اللغة كما أنّه لا غنى لدارس اللغة عن الأدب فكلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر. ومن هنا تستطيع توظيف النص الأدبى لخدمة اللغة وتوظيف النص اللغوى فى خدمة الأدب.

ثالثاً : "كُنى الشعراء الجاهليين وألقابهم". "دراسة دلالية" :

فقد تناولت فيه المقصود بالكنى والألقاب من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

وأشرت إلى سبب تكنية العرب وتلقبها لأنفسهم فقد كان للواحد منهم أكثر من كنية وأكثر من لقب، وما دلالة ذلك عندهم وعلى أعدائهم.

وقد جاءت الكنية واللقب بعد الاسم. وقد حاولت من خلال ذلك الاستدلال على أن هناك سمة مشتركة بين اسم الإنسان وكل من كنيته ولقبه وعلاقة ذلك ببيئته التى نشأ فيها، وتطرقت إلى كل ذلك من خلال أشعارهم والأحداث والوقائع التى ألمت بهم.

وخلاصة ذلك تتضح فى إن الكنى والألقاب يمكن تصنيفها إلى صنفين كبيرين يندرجان تحت المدح والذم.

وبذلك استطعت من خلال هذا الكتاب الربط بين الأدب واللغة من خلال قواسمهما المشتركة وتأثرهما ببعضهما البعض.

رابعاً : "الاستهلال بالأسماء فى القصيدة العربية". "دراسة فنية":

وجاء متضمناً الإشارة إلى براعة الاستهلال بالأسماء وكيف أن الاسم فى القصيدة يكون بمثابة العنوان.

وقد تخيرت بعض الأسماء التى استهل بها الشعراء قصائدهم مثل "فاطمة وسعاد وهند وسلمى .... وغيرها".

وحاولت أن أجعل منها عنواناً لقصائدهم يتكشف من خلاله غرضهم الرئيس، ويتضح حالهم الذى هم عليه فقد تكون هذه الأسماء رمزاً لما حاولوا أن يخفوه وقد كانت لهذه الأسماء دلالاتها القاطعة الحاسمة والتى اتفق عليها معظم الشعراء حين اختاروا هذا الاسم أو ذاك للاستهلال به فى قصائدهم وبذلك حاولت من خلال هذا البحث أن أربط بين الاسم ودلالاته الأدبية واللغوية.

وفى النهاية أرجو أن أكون قد وقفت فى التأسيس لفكرة جديدة يكون مفادها الربط بين الأدب واللغة وإلى أى مدى كان أثر كل منهما فى الآخر.

والله من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير

دكتور / سليمان محمد سليمان
أستاذ الأدب العربى المساعد
بكلية الآداب بسوهاج
والأستاذ المشارك
بكلية اللغة العربية . بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض فى ١٤٢٥/١/٢٦ هـ
٢٠٠٤/٣/١٩ م

أولاً: الشعر الجاهلى فى ابن عقيل
وأثره فى التقعيد النحوى

تمهيد :

الشعر منهل من أعظم مناهل لغتنا العربية ورافد من أهم روافدها اللغوية، فقد كان شريفا عند العرب أكثر من غيره من الكلام. يقول ابن خلدون:

"واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم"[1].

ومن هنا كان له أثره العظيم ودوره الفعال في استنباط القواعد النحوية، والاستشهاد به على ورود تلك اللغة أو غيرها في كلام العرب.

ومن المعلوم أن آخر من يستشهد بشعره من الشعراء هو الشاعر بشار ابن برد "وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية، وقد كان الأخفش وسيبويه يستشهدان بشعره ويحتجان به"[2] وهما لا شك من شيوخ النحو. وسوف نقتصر في بحثنا هذا على شعراء الجاهلية للاستشهاد بشعرهم في تقعيد النحو واستنباط القواعد والشواهد التي أرست قواعد النحو وأسست له. فهي المعين لمن أراد أن يتعلم العربية ويحفظ لسانه من الخطأ واللحن. فللنحو أهميته في مختلف فروع اللغة، وكذلك في علم التفسير وغيره من العلوم الدينية ومنهجي في بحثي هذا يقوم على ما يأتي :

أولاً : استقراء الشواهد الشعرية التي وردت في كتاب شرح ابن عقيل.

ثانياً : استخراج ما ورد على ألسنة شعراء الجاهلية مع التعريف بهم أو الترجمة لهم.

ثالثاً : تناول تلك الأشعار بالشرح والتحليل مع استنباط محل الشاهد النحوي وبيان القاعدة التي وردت في هذه الأشعار فورودها في الأشعار الجاهلية دليل على ورودها في لغة العرب.

رابعاً : سوف يكون تتبعي لهذه الشواهد على حسب ورودها في أبواب النحو المختلفة كما هي في شرح ابن عقيل.

خامساً : بيان أثر الشعر الجاهلي في إثبات القاعدة النحوية أو عدم ثبوتها.

---

(1) مقدمة ابن خلدون صـ ٥٠٤.

(2) الأغاني للأصبهاني جـ ٣ / ٩٨١، ١٠٥٦.

الكلام وما يتألف منه

يقول الشاعر[1] :

أفـد الترحـل غـير أن ركابـنا ... لمـا تـزل برحالـنا وكـأن قـد[2]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله

أزف الترحـل غـير أن ركابـنا ... لمـا تـزل برحالـنا وكـأن قـدن[3]

اللغة : أفد الترحل : دنا الرحيل وقرب.

الركاب : الإبل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها[4].

وكأن قد : أى قد زالت لقرب وقت زوالها ودنوه

المعنى : يريد أن يقول : لقد قرب موعد الرحيل إلا أن الركاب لم تغادر مكان أحيابنا بما عليها من الرحال وكأنها قد زالت لقرب موعد الفراق[5].

القاعدة : فى هذا البيت شاهدان للنحاة :

أولهما : دخول تنوين الترنم على الحرف وهو قد، فذلك يدل على أن تنوين الترنم لا يختص بالاسم. لأن الشيء إذا اختص بشيء لا يجيء مع غيره.

وثانيهما : فى تخفيف "كأن" التى للتشبيه ومجيء اسمها ضمير الشأن والفصل بينها وبين خبرها بقد. لأن الكلام إثبات ولو كان الكلام نفيا لكان الفصل بلم[6]. كما فى قوله تعالى : ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾[7].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر النابغة الذبيانى فى إثبات قاعدتين نحويتين هما أولاً : دخول تنوين الترنم على الحرف كما أنه يدخل على الاسم. ثانيا : تخفيف كأن التى للتشبيه والفصل بينهما وبين خبرها بقد إذا كان الكلام مثبتاً. وبلم إذا كان الكلام منفياً.

---

(1) الشاعر هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانى الغطفانى، ويكنى أبا إمامة . شاعر جاهلى من الطبقة الأولى، كانت تضرب لـه قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها وهو أحد الأشراف فى الجاهلية، نادم ملوك الحيرة وعاش فى النصف الأخير من القرن السابق على ظهور الإسلام.

راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ١٦٣ : ١٧٩، طبقات ابن سلام جـ ١ / ٥١، تجريد الأغانى جـ ٣ / ١٢٤٤، بروكلمان جـ ١ / ٨٨، النابغة الذبيانى لعمر الدسوقى ص ١٤٠.

(2) ديوان النابغة الذبيانى صـ ٨٩.

(3) شرح ابن عقيل جـ ١، صـ ١٩.

(4) اللسان مادة "ركب".

(5) ديوان النابغة الذبيانى ، صـ٨٩.

(6) شرح ابن عقيل ، جـ ١ / ١٩ : ٢٠.

(7) سورة الأعراف ، الآية ٩٢.

المعرب والمبنى

يقول الشاعر[1] :

عَلَـى أحْوذَيَّـيْنَ اَسْـتَقَلَّتْ عَشَّـية   فَمَـا هـى إلاّ لَمْحَـة وتغيـب[2]

اللغـة : أحوذيـان : مثنى أحوذ وهو الخفيف السريع. وأراد به هنا جناحى القطاة. يصـفها بالسـرعة والخفة. وليست الياء فى "أحوذى" للنسب وإنما هو كما يقال لنوع من الحصر.

استقلت : ارتفعت وطارت فى الهواء. العيشة : ما بين الزوال إلى المغرب.

اللمحة : النظرة من لمح البرق والنجم لمحا. هى: ضمير غائبة يعود على القطاة[3].

المعنى: يريد أن يقول : إن هذه القطاة قد طارت بجناحين سريعين فليس يقع نظرك علـيها حـين تهـم بـالطيران إلا لحظـة يسيرة، ثم تغيب عن ناظريك فلا تعود تراها. وهو بذلك يقصد إنها شديدة السرعة فهى كاللمح.

القـاعدة : استشـهدت الـنحاة بهـذا البيت على فتح نون المثنى من قوله "أحوذيين" والقـياس كسـرها. والفـتح هنا ليس بضرورة شعرية فإن وزن البيت يستقيم مع الكسر. وإنما الفتح لغة بنى أسد تقلها الفراء عنهم. كما جاء الضم فى بعض اللغات[4].

وبذلـك يكـون لهـذا البيـت أثره فى إثبات فتح نون المثنى والقياس كسرها. عـلماً بـأن الفتح هنا ليس ضرورة شعرية وذلك لاستقامة وزن البيت مع الكسر. فالفتح لغة أسد. كما أن الكسر لغة غيرها.

٢- يقول الشاعر [5]:

---

(1) الشاعر هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالى، ويكنى أبا المثنى، شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته فى الإسلام، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة الإسلامية، ويعد من فحول الشعراء المجيدين وتوفى على الأرجح فى أيام عثمان بن عفان. وقيل أدرك خلفاء بنى أمية. راجع فى ذلك : طبقات ابن سلام جـ ٢ / ٥٨٤. الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٩٧. الأغانى جـ ٤ / ١٥٧٠.

(2) ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز الميمنى صـ٥٥.

(3) اللسان "حوذ" ، "لمح".

(4) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٧٠ . ديوان حميد بن ثور صـ ٥٥.

(5) الشاعر هو امرؤ القيس بن الحارث الكندى من بنى آكل المراد وهو أمير شعراء الجاهلية وحامل لواء الشعر وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى.
ذكر بروكلمان أن اسم امرئ القيس حندج وقيل عدى. وقيل مليكة ويكنى أبا الحارث وأبا وهب ولقب بالملك الضليل وذى القروح.

تَنوّرتُها مِن أذرِعاتٍ وأهلُها بيثرِبَ أدنى دارِها نظَرٌ عالٍ[1]

اللغة : تنورتها : نظرت إليها من بعيد وأصل التنور : النظر إلى النار من بعيد سواء أراد قصدها أم لم يرد. وقيل تنورتها أى مثلث نارها وتوهمتها ولم يرد نظر العين، أذرعات : بلد فى أطراف الشام. يثرب : اسم المدينة المنورة قبل هجرة النبى ﷺ إليها. أدنى : أقرب. عال : عظيم الارتفاع والامتداد[2].

المعنى : يريد أن يقول : إننى تمثلت نارها وتوهمتها وذلك لبعد المسافة بينهما.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "أذرعات" فأصله جمع ثم نقل فصار اسم بلد فهو فى اللفظ جمع وفى المعنى مفرد. ويروى هذا البيت بأوجه ثلاثة

فأما من رواه بالجر والتنوين فإنما لاحظ حاله قبل التسمية به من أنه جمع بالألف والتاء المزيدتين. والذين يلاحظون ذلك يستندون إلى أن التنوين فى جمع المؤنث السالم تنوين المقابلة إذ هو فى مقابلة النون التى فى جمع المذكر السالم. وعلى هذا لا يحذف التنوين ولو وجد فى الكلمة ما يقتضى منع صرفها. لأن التنوين الذى يحذف عند منع الصرف هو تنوين التمكين، وهذا عندهم كما قلنا تنوين المقابلة.

وأما من رواه بالكسر من غير تنوين وهم جماعة منهم المبرد والزجاج فقد لاحظوا فيه أمرين :

أولهما أنه جمع بحسب أصله.

وثانيهما : أنه علم على مؤنث. فأعطوه من كل جهة شبها . فمن جهة كونه جمعا نصبوه بالكسرة نيابة عن الفتحة ومن جهة كونه علم مؤنث حذفوا تنوينه.

= راجع فى ذلك : طبقات ابن سلام جـ ١ / ٥١ . الشعر جـ ١ / ١١١، الأغانى جـ ٣ / ١٠٢٩. بروكلمان جـ ١ / ٩٧.

(١) ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٣١.

(٢) اللسان "نور"، "ذرع".

وأما الذين يرووه بالفتح من غير تنوين وهم جماعة منهم سيبويه وابن جنى فقد لاحظوا حالته الحاضرة فقط وكل اسم تجتمع فيه العلمية من التأنيث يكون ممنوعاً من الصرف فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة[1].

وبذلك يكون لهذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى امرؤ القيس أثره فى إثبات أن اللفظ "أذرعات" يعامل على أنه جمع فى اللفظ مفرد فى المعنى.

---

[1] شرح ابن عقيل جـ ١ / ٧٦: ٧٧.

النكرة والمعرفة

١- يقول الشاعر [١]:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن ما قالت حذام [٢]

اللغة : حذام : اسم امرأة قيل إنها زوجة اللجيم بن صعب. وقيل إنها حذام بنت الريان. وقيل إنها زرقاء اليمامة. صدقوها : أنصتوا إليها [٣].

المعنى : يريد أن يقول : إن القول السديد المعتد به ما قالته حذام.

القاعدة : جاء الشارح بهذا البيت وهو يزعم أن مذهب سيبويه ارجح مما ذهب إليه الناظم وكأنه أراد أن يعرف الحق بأن يكون منسوبا إلى عالم جليل كسيبويه. فالاتصال أرجح في خبر كان وفي المفعول الثاني من مفعولى كان وأخواتها وذلك من قبل أن الاتصال في البابين أكثر ورودا عن العرب. وقد ورد الاتصال في خبر كان وورد الاتصال في المفعول الثاني من باب ظن القرآن الكريم ولم يرد في القرآن الانفصال في أحد البابين [٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت حيث يثبت أن الاتصال يكون أرجح في خبر كان وفي المفعول الثاني من مفعولى ظن وأخواتها، فقد ورد الاتصال في المفعول الثاني من باب ظن وأخواتها في القرآن الكريم ولم يرد في القرآن الانفصال في أحد البابين.

٢- ويقول الشاعر [٥]:

كمنية جابر إذ قال ليتى أصادفه واتلف بعض مالى [٦]

(١) الشاعر هو دسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية وجاء في الميداني منسوبا للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل أما الزمخشري فقد نسبه دميس بن ظالم الأعصرى وذكر في الهامش أنه لدلسم بن طارق. راجع في ذلك : الميداني جـ ٢ / ٤٩٩ : ٥٠٠ والمستقصى للزمخشري جـ ١ / ٣٤٠، وشرح ابن عقيل جـ ١ / ١٠٥.

(٢) الميداني جـ ٢ / ٥٠٠، والمستقصى جـ ١ / ٣٤٠ ، وشرح بن عقيل جـ ١ / ١٠٥.

(٣) اللسان : "حذم" والمستقصى جـ ١ / ٣٤٠.

(٤) شرح ابن عقيل جـ ١ / ١٠٥:١٠٦.

(٥) الشاعر هو زيد بن مهلهل بن يزيد .. الطائى وسمى زيد الخيل لكثرة خليه ؟ جاهلى أدرك الإسلام ووفد على النبى ﷺ وسماه زيد الخير .. وكان يكنى أبا مكنف.

راجع في ذلك : الأغانى جـ ١٨ / ٦٥٤٦، الشعر والشعراء جـ١ / ٢٩٢، بروكلمان جـ ١ / ١٦٢، الديوان صـ ٥.

(٦) ديوان زيد الخيل الطائى صـ ٨٧.

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

كمنية جابر إذا قال ليتى أصادقه وأتلف جل مالى[1]

اللغة : المنية : بضم فسكون : اسم للشيء الذى تتمناه، وهى أيضاً اسم للتمني. جابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقى زيداً حتى صحبه زيد. أصادفه. أقابله. وأتلف: يروى وأفقد . بعض مالى أو جل مالى : أى بعض مالى[2].

المعنى : يريد أن يقول : أن منيته كمنية جابر ذلك الرجل الغطفانى الذى تمنى أن يلقى زيداً حتى صحبه زيد. فاختلفا طعنتين وهما دارعان فاندق رمح جابر وطعنه زيد برمح له[3].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "ليتى" حيث حذفوا نون الوقاية من ليت الناصبة لياء المتكلم. ومثل هذا الشاهد – فى حذف نون الوقاية مع ليت – قول ورقة ابن نوفل الأسدى :

فياليتى إذا ما كان ذا كم ولجت وكنت أولهم ولوجاً[4]

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر زيد الخيل الطائى فى إثبات حذف نون الوقاية من ليت الناصبة.

---

(1) شرح ابن عقيل جـ ١ ، صـ ١١١.

(2) اللسان "منى".

(3) ديوان زيد الخيل ، صـ ٨٧.

(4) شرح ابن عقيل ، جـ١ صـ ١١١: ١١٢.

اسم الإشارة

يقول الشاعر[1] :

رأيـت بـنـى غـبراء لا ينكرونـنـى ولا أهـل هـذاك الطراف الممـدد[2]

اللغة : الغبراء : الأرض لغيرة لونها أو لما فيها من الغبار.

وبنو غبراء : الفقراء الذين لصقوا بالأرض لشدة فقرهم أو المحاويج.

الطراف : بكسر الطاء القبة أو البيت من الجلد يتخذها المياسيد والأغنياء.

الممدد : الذى مد بالأطناب. وأهل الطراف المد : الأغنياء[3].

المعنى: يريد أن يقول : إن جميع الناس — من غير تفرقة بين غنيهم وفقيرهم — يعرفوننى. فالفقراء يعرفوننى بعطائى لهم، وكذلك الأغنياء لجلالتى وشرف نسبى وعظيم قدرى، فإن اعتلونى لا أكون مجهولاً، فكأنه يتألم من صنيع قومه معه[4].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "هذاك" حيث جاءوا بهاء التنبيه مع الكاف وحدها[5] ولم يجىء باللام ولم يقع لى نظير لهذا البيت مما اجتمعت فيه "هاء" التنبيه مع كاف الخطاب بينهما اسم إشارة للمفرد.

ولعل العلماء الذين قرروا هذه القواعد قد حفظوا من شواهد هذه المسألة ما لم يبلغنا أو لعل قداماهم الذين شافهوا العرب قد سمعوا ممن يوثق بعربيته استعمال مثل ذلك فى أحاديثهم فلهذا جعلوه قاعدة[6].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر طرفة بن العبد فى إثبات القاعدة النحوية حيث جاءوا بها التنبيه مع الكاف وحدها ولم يجيئوا باللام.

---

(1) الشاعر هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى. شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ولد فى بادية البحرين واتصل بالملك عمرو بن هند وكان من ندمائه غير فاحش القول تفيض الحكمة على لسانه وكان قد هجا الملك عمرو بن هند فأمر عامله على البحرين بقتله وقتل وهو فى العشرين من عمره وقيل وهو ابن ست وعشرين وكان ذلك نحو سنة ٦٥ قبل الهجرة . راجع فى ذلك : جمهرة أشعار العرب صـ ١٩٧، بروكلمان جـ ١ / ٩٢، الشعر والشعراء جـ ١ / ١٩١ .، مختارات شعراء العرب لابن الشجرى صـ ١٧٢، المؤتلف والمختلف للآمدى صـ ٢١٦.

(2) أشعار الشعراء الستة الجاهليين جـ ٢ / ٥٠ وشرح ابن عقيل جـ ١ / ١٣٤.

(3) اللسان "غبر"، "طرف".

(4) أشعار الشعراء الستة الجاهلين جـ ٢ / ٥٠ وجمهرة أشعار العرب صـ ٢٠٤.

(5) شرح ابن عقيل جـ ١ / ١٣٥.

(6) شرح ابن عقيل جـ ١ / ١٣٥.

الموصول

١- يقول الشاعر[1] :

أطـــوف مـــا أطـــوف ثـــم آوى إلى بيـــت قعـــيدته لكـــاع[2]

اللغة : آوى : مضارع أوى — من باب ضرب — إلى منزله . إذا رجع إليه وأقام به.

قعيدته : قعيدة البيت : هى المرأة.

لكـاع : سب للأنثى وغالبا ما يستعمل فى النداء، فكأنه قال : قعيدته يقال لها يا لكاع[3].

المعنى : يـريد أن يقـول : أنـا أكثر دورانى وارتيادى الأماكن عامة النهار فى طلب الـرزق وتحصـيل القوت. ثم أعود بعد ذلك إلى بيتى لأقيم فيه فلا تقع عينى فيه إلا على امرأة شديدة الخبث متناهية فى الدناءة واللؤم[4].

القـاعدة : يستشـهد الـنحاة فـى هـذا البيـت بقولـه "ما أطوف" حيث أدخلوا "ما" المصدرية الظرفية على فعل مضارع غير منفى بلم.

وكذلـك استشـهدوا بقـول "لكـاع" حيـث يدل ظاهره على أنه استعمله خبرا للمبتدأ فجاء به فى غير النداء ضرورة.

والشـائع فـى كـلام العرب أن ما كان على زنة فعال — بفتح الفاء والعين — ممـا كـان سـبا للإنـاث لا يسـتعمل إلا منادى فلا يؤثر فيه عامل غير حروف النداء. تقول يالكاع ويا دفار.

ولا يجـوز أن تقـول : هـذه لكـاع ولا أن تقول : رايت دفار. ومن أجل هذ يخـرج قولــه "لكـاع" هـنا على حذف خبر المبتدأ وجعل "لكاع" منادى بحرف نداء محذوف[5].

---

(١) الشاعر هو الحطيئة واسمه جرول بن أوس بن مالك ويكنى الحطيئة أبا مليكة وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان راوية زهير. وكان هجاء عنيفا لم يكد يسلم من لسانه أحد. ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض.

راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٢٨. بروكلمان جـ ١ / ١٦٨. سمط اللآلى للبكرى ص ٨٠ جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٣٧٧.

(٢) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ص ٢٥٠.

(٣) اللسان مادة "آوى" – قعد – لكع".

(٤) شرح ابن عقيل جـ ١ / ١٣٩ : ١٤٠.

(٥) المصدر السابق جـ ١ / ١٣٩: ١٤٠.

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء فى شعر الحطيئة فى إثبات قاعدتين نحويتين وهما :

الأولى : دخول ما المصدرية الظرفية على فعل مضارع غير منفى بلم.

الثانية : جعل "لكاع" منادى بحرف نداء محذوف. وذلك لأن الشائع فى كلام العرب أن ما كان على زنة فعال — بفتح الفاء والعين لا يستعمل إلا منادى.

٢– يقول الشاعر [1]:

وتبلى الألى يستلئمون على الألى
تراهن يوم الروع كالحدأ القبل [2]

اللغة : تبلى : تبلينا : يستلئمون : يلبسون اللامة. وهى الدروع.

يوم الروع : يوم الخوف والفزع والمقصود به يوم الحرب.

الحدأ : جمع حدأة وهو طائر معروف. وأراد بها الخيل على التشبيه.

القبل : جمع قبلاء وهى التى فى عينها القبل — بفتح القاف والباء جميعا — وهو الحور.

المعنى : يريد أن يقول : إن حوادث الدهر والزمان قد تمتعت بشبابنا قديما.

فتبلينا المنون وما نبليها. وتبلى من بيننا الدارعين والمقاتلة فوق الخيول التى تراها يوم الحرب كالحدأ فى سرعتها وخفتها [3].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "الأولى يستلئمون" وقوله "الألى تراهن".

حيث استعمل لفظ الأولى فى المرة الأولى فى جمع المذكر العاقل ثم استعمله فى المرة الثانية فى جمع المؤنث غير العاقل. لأن المراد بالأولى تراهن ... الخ الخيل، والدليل على أنه استعملها هذا الاستعمال ضمير جماعة الذكور فى يستلئمون وهو "الواو" وضمير جماعة الإناث فى تراهن وهو "هن".

---

(١) الشاعر هو : خويلد بن مخلد بن محرث "أبو ذويب" من بنى هذيل . شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام وسكن المدينة واشترك فى الغزو والفتوح وعاش فى أيام عثمان وشهد فتح أفريقيا . وتوفى سنة ٢٧هـ راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ٢ / ٦٥٧، بروكلمان جـ ١ / ١٦٩، المفضليات صـ ٤١٩، جمهرة أشعار العرب للقرشى صـ ٣١٣.

(٢) شرح ابن عقيل جـ ١ / ١٤٢.

(٣) المصدر السابق جـ ١ / ١٤٢: ١٤٣.

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر أبى ذؤيب الهذلى فى إثبات أن لفظ "الألى" استعمل فى جمع المذكر العاقل وكذلك استعمل مرة ثانية فى جمع المؤنث غير العاقل، والدليل على ذلك الاستعمال ضمير جماعة الذكور فى يستلئمون وهو الواو وضمير جماعة الإناث فى تراهن وهو "هن".

٣- ويقول الشاعر [(١)]:

وقد كنت تخفى حب سمراء حقبة　　　فبح لان منها بالذى أنت بائح[(٢)]

اللغة : سمراء : السمراء : البيضاء المشربة بحمرة يريد معشوقته وقد يكون اسمها.

حقبة : بكسر فسكون، فى الأصل تطلق على ثمانين عاما. وقد أراد بها المدة الطويلة. فبح : أمر من "باح بالأمر يبوح له" أى أعلنه وأظهره. لان : أى الآن، فحذف همزة الوصل والهمزة التى بعد اللام، ثم فتح اللام لمناسبة الألف. وقيل : بل هى لغة فى الآن[(٣)].

المعنى : يريد أن يقول : لقد كنت تخفى حب تلك المعشوقة فترة طويلة من الزمن. والآن قد ظهر وبان حبها فأعلنه وأظهره أنت كذلك.

القاعدة : قوله "بالذى أنت بائح". حيث استساغ حذف العائد على الموصول من جملة الصلة لكونه مجرورا بمثل الحرف الذى جر الموصول — وهو الباء — والعامل فى الموصول متحد مع العامل فى العائد مادة : الأول "بح" والثانى "بائح" ومعنى : لأنهما جميعا من البوح — بمعنى الإظهار والإعلان[(٤)].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر عنترة بن شداد فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول : بحذف العائد على الموصول من جملة الصلة، لكونه مجرورا بمثل الحرف الذى جر به الموصول والعامل فى الموصول متحد مع العامل فى العائد مادة ومعنى.

---

(١) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسى، أشهر فرسان العرب فى الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، شهد حرب داحس والغبراء وكان من فرسانها راجع فى ذلك الأغانى جـ ٨ / ٢٩٨٣، "الشعر والشعراء" جـ ١ /، المؤتلف والمختلف للآمدى صـ ٢٢٥.، بروكلمان جـ ١ / ٩٠: ٩١.

(٢) شرح ديوان عنترة صـ ٣٤. وشرح ابن عقيل جـ ١ / ١٧٤.

(٣) شرح ابن عقيل حـ١ / ١٧٤، وشرح الديوان صـ ٣٤.

(٤) شرح ابن عقيل جـ / ١٧٥.

الابتداء

١- يقول الشاعر [1]:

فلما دنوت تسديتها ... فثوبا نسيت وثوبا أجر [2]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

فأقبلت زحفا على الركبتين ... فثوب لبست وثوب أجر [3]

اللغة : تسديتها : تخطيت إليها أو علوتها ؟ ويقال : تسدى فلان فلانا إذا أخذه من فوق. ويقال تسدى فلان فلانة : إذا أخذها من سروات قومها[4].

وقوله :"فثوبا نسيت وثوبا أجر .." يقول ذهبت بفؤادى فنسيت ثوبى. ولو رفعت "ثوبا" لأصبت، تضمر الهاء[5].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "ثوب" فى الموضعين حيث وقع كل منهما مبتدأ مع كونه نكرة، لأنه قصد التنويع.

وتوجيه الشارح فى هذا البيت، هو أنه جعل أثوابه أنواعا، فمنها نوع أذهله حبها عنه فنسيه، ومنها نوع قصد أن يجره على آثار سيرهما ليعفيها حتى لا يعرفهما أحد.

وفى هذا البيت أيضا توجيهان آخران ذكرهما ابن هشام، وأصلهما للأعلم، أحدهما : أن جملته "نسيت" "وأجر" ليستا خبرين، بل هما نعتان للمبتدأين وخبرهما محذوفان. والتقدير : فمن أثوابى ثوب منسى وآخر مجرور. والثانى : أن الجملتين خبران، ولكن هناك نعتان محذوفان. والتقدير : فثوب لى نسيته وثوب لى أجره.

وعلى هذين التوجيهين فالمسوغ للابتداء بالنكرة كونها موصوفة.

---

(١) الشاعر هو : امرؤ القيس بن حجر وقد سبق التعريف به صـ ١٣.

(٢) ديوان امرئ القيس صـ ١٥٩.

(٣) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢١٩.

(٤) اللسان :"سدا".

(٥) ديوان امرئ القيس صـ ١٥٩.

أما الرواية الأخرى للبيت : وهي . فثوبا نسيت وثوبا أجر" بالنصب فيهما. على أن كل منهما مفعول للفعل الذى بعده. ولا شاهد فى البيت على هذه الرواية[1].

وبذلك يكون لهذا البيت أثره فى إثبات القاعدة النحوية التى تنص على أن الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة. وقد يكون نكرة، لكن بشرط أن تفيد وتحصل الفائدة بأخذ أمور منها أن يقصد بها التنويع كما جاء فى هذا البيت.

٢- يقول الشاعر [2]:

مرسعة بين أرساغه ... به عسم يبتغي أرنبا[3]

اللغة : مرسغة : هي التميمة يعلقها مخافة العطب. وقيل هي مثل المعاذة.

وكان الرجل من جهله العرب يشد بين يديه أورجليه حرزًا لدفع العين أو مخافة أن يموت أو يصيبه بلاء بين أرساغه.

الأرساغ جمع رسغ، عسم : اعوجاج فى الرسغ وييس، أرنبا : حيوان معروف. وإنما طلب الأرنب دون الظباء ونحوها لما كانت تزعمه العرب من أن الجن تجتذ بها. فمن اتخذ كعبها تميمة لم يقربه جن ولم يؤذه سحر. كذا كانوا يزعمون[4].

القاعدة : الشاهد قوله "مرسعة" فإنها نكرة وقعت مبتدأ وقد سوغ الابتداء بها إبهامها ومعنى ذلك أن المتكلم قصد الإبهام بهذه النكرة. والاستشهاد بهذا البيت لا يتم إلا على رواية مرسعة. بتشديد السين مفتوحة وبرفعها[5].

وبذلك يكون لهذا البيت أثره فى إثبات القاعدة النحوية التى تنص على أن الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة، وقد يكون نكرة ولكن بشرط أن تفيد وتحصل الفائدة بأحد أمور منها أن يقصد بها الإبهام. كما جاء فى هذا البيت.

---

(1) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٢٠.

(2) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر . وقد سبق التعريف به صـ ١٣.

(3) ديوان امرئ القيس صـ ١٢٨، وشرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٢٢.

(4) اللسان :"رسع ، رسغ".

(5) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٢٢: ٢٢٤.

٣- ويقول الشاعر[١] :

قد ثكلت أمه من كنت واحده   أوكان منتشبا فى برثن الأسد[٢]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

قد ثكلت أمه من كنت واحده   وبات منتشبا فى برثن الأسد[٣]

اللغة : ثكلت أمه : هو من الثكل. وهو فقد المرأة ولدها. برثن الأسد : مخلبه وجمعه براثن. والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان. وقال ابن الأعرابى البرثن : الكف بكمالها مع الأصابع[٤].

المعنى : الشاعر هنا يفتخر بشجاعته فإن كل من يلقاه تفقده أمه لأنه يقتله ويقضى عليه[٥].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "قد ثكلت أمه من كنت واحده" حيث قدموا الخبر. وهو جملة "ثكلت أمه" على المبتدأ وهو "من كنت واحده". وفى جملة الخبر المتقدم ضمير يعود على المبتدأ المتأخر. وسهل ذلك أن المبتدأ، وإن وقع متأخرا بمنزلة المتقدم فى اللفظ، فإن رتبته التقدم على الخبر[٦].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر حسان بن ثابت فى إثبات القاعدة النحوية التى تنص على تقدم الخبر إذا كان جملة على المبتدأ. ويكون فى جملة الخبر المتقدم ضمير يعود على المبتدأ المتأخر.

٤- ويقول الشاعر[٧] :

---

[١] الشاعر هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وعاش ستين سنة فى الجاهلية ومثلها فى الإسلام. ومات فى المدينة سنة ٥٤ هـ. مدح ملوك الغساسنه والمناذرة فى الجاهلية.

راجع فى ذلك *الشعر والشعراء* جـ ١ / ٣١١، *الجمهرة القرشي* صـ ٢٨٥، بروكلمان صـ ١٥٢، *الديوان* صـ ٦١.

[٢] ديوان حسان بن ثابت صـ ١٦٠، وجاء فى الهامش برواية :

قد ثكلت أمه من كنت واحده   وبات منتشبا فى برثن الأسد

[٣] شرح ابن عقيل جـ ١ / ١٢٩.

[٤] اللسان "ثكل" - برث".

[٥] ديوان حسان، صـ ١٦٠.

[٦] شرح ابن عقيل جـ ١ /٢٢٩.

[٧] هو قيس بن الخطيم بن عدى، بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن أوس. كان شاعر الأوس وبينه وبين حسان بن ثابت منافسات، وكان من صناديد الأوس فى الجاهلية، وأول ما اشتهر به تتبعه

نحــن بمــا عــندنا وأنــت بمــا عــندك راض والــرأى مخــتلف[1]

والتقدير "نحن بما عندنا راضون"

اللغـة : الـرأى : أراد بـه هنا الاعتقاد. وأصل جمعه آراء مثل سيف وأسياف وثوب وأثواب. وقد نقلوا العين قبل الفاء فقالوا : آراء ووزن آراء أعفال[2].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "نحـن بما عندنا" على حذف الخبر احترازا عن العبـث. وقصدوا للاختصار مع ضيق المقام، من قوله "نحن بما عندنا" والذى جعل حذفه سائغا سهلا دلالة خبر المبتدأ الثانى عليه[3].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هـذا البيـت الذى ورد فى شعر قيس بن الخطيم فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول بحذف المبتدأ إذا كان ما يدل عليه.

٥- ويقول الشاعر[4] :

يـــنام بـــإحدى مقلتـــيه ويـــتقى بأخرى الأعادى فهو يقظان هاجع[5]

وجاء البيت فى شرح ابن عقيل قوله :

يـــنام بـــإحدى مقلتـــيه ويـــتقى بأخـرى المـنايا فهـو يقظـان نـائم[6]

اللغة : مقلتيه : عينيه. المنايا : جمع منية. وهى فى الأصل فعلية بمعنى مفعول من مـنى الله الشـىء يمنـيه، عـلى وزن رمـى يـرمى، بمعـنى قدره. الأعادى : الأعداء[7].

المعـنى : يـريد أن يقـول : تـزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه لشدة حذره وحرصه على نفسه[8].

= لقاتلى أبيه وجده حتى قتلهما. وقال فى ذلك شعرا. أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم، راجع فى ذلك : الأغانى جـ ٣ / ٨٤٧، الجمهرة للقرشى صـ ٢٩٥، الأصمعيات صـ ١٩٦، المؤتلف للآمدى صـ ١٥٩، بروكلمان صـ ١١٤.

(1) معاهد التنصيص جـ ١ / ١٨٩، وشرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٤٤.

(2) اللسان "رأى".

(3) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٤٥.

(4) الشاعر : هو حميد بن ثور الهلالى . وقد سبق التعريف به صـ ٧.

(5) ديوان حميد بن ثور الهلالى صـ ١٠٥.

(6) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٥٩.

(7) اللسان "مقل - منى".

(8) ديوان حميد بن ثور صـ ١٠٥.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "فهو يقظان هاجع أو يقظان نائم" حيث أخبر عن مبتدأ واحد، وهو قوله "هو" بخبرين وهما قوله "يقظان هاجع أو يقظان نائم" من غير عطف الثاني منهما على الأول[1].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء فى شعر حميد بن ثور الهلالى فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول بتعدد الخبر. أى إن المبتدأ يكون له أكثر من خبر.

---

[1] شرح ابن عقيل جـ١ / ٢٦٠.

كان وأخواتها

١- يقول الشاعر [١]:

وأبـــرح مـــا أدام الله قومـــى   بحمـــد الله منـــتطقا مجـــيدا [٢]

اللغـة : منـتطقا : أى ناطقـا. يقـال جـاء فلان منتطقا فرسه إذا جنبه أى جعله إلى جانـبه ولم يركـبه .. ويحتمل أنه أراد أن يقول قولا مستجادا فى الثناء على قومـه أى : ناطقـا . مجـيدا : بضـم المـيم : يجـرى عـلى المعنـيين اللذيـن ذكـرناهما فـى قولـه منتطقا. وهو وصف الفرس على الأول، أو وصفه لنفسه على الثانى [٣].

المعـنى : الشاعر يريد أن يقول : إنه سيبقى مدى حياته فارسا أو ناطقا. بمآثر قومه وأفضـالهم ذاكرا ممادحهم لأنها كثيرة وعديدة. وسيكون جيد الحديث عنهم بارع الثناء عليهم لأن صفاتهم الكريمة تنطق الألسنة بذكرهم.

القـاعدة : فـى قولــه "أبـرح " حيـث استعمله بدون نفى أو شبه نفى مع كونه غير مسبوق بالقسم.

قـال ابـن عصـفور : وهذا البيت فيه خلاف بين النحويين فمنهم من قال : إن أداة الـنفى مرادة، فكأنه قال "لا أبرح" ومنهم من قال : إن "أبرح" غير منفى. لا فـى اللفـظ ولا فـى التقدير. وعلى هذا الوجه الأخير فى كلام ابن عصفور لا استشهاد فيه ، وشروط جواز حذف النفى مطلقا ثلاثة. [٤] هى :

١- أن يكون هذا الحرف "لا" دون سائر أخوته من حروف النفى.

٢- أن يكون المنفى به مضارعا كما فى قول امرئ القيس :

فقلـــت يمـــين الله أبـــرح قـــاعدا   ولـو قطعـوا رأسـى لديك وأوصالى [٥]

---

(١) الشاعر : هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة . شاعر جاهلى من شعراء قيس المجيدين فى الجاهلية وكان يلقب بفارس الفيحاء. ويغلب على شعره الفخر والحماسة. راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ٢ / ٦٤٩، جمهرة القرشى صـ ٢٤٣. ابن سلام جـ ١ /١٤٣.

(٢) شرح ابن عقيل جـ ١ /٢٦٤.

(٣) اللسان : "نطق".

(٤) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٦٤: ٢٦٥.

(٥) ديوان امرئ القيس صـ ٣٢.

٣- أن يكون فى القسم كما فى البيت السابق.

وقد شذ الحذف بدون القسم كما فى بيت خداش[١].

وبذلك يكون لهذا البيت أثره فى إثبات شذوذ الحذف بدون القسم فى قوله "أبرح" حيث استعمله بدون نفى أو شبه نفى مع كونه غير مسبوق بالقسم.

٢- يقول الشاعر[٢] :

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم　　　وليس سواء عالم وجهول[٣]

اللغة : جهلت : أى لم تعلمى، ليس سواء عالم وجهول : أى أن العالم بحقيقة الأمر ليس كمن جهلها[٤].

المعنى : يريد أن يقول لمن يخاطبنا : سلى الناس عنا وعمن تقارنيهم بنا، مدركة للفرق العظيم الذى بيننا وبينهم لكى يتضح لك الحال، إن لم تكونى عالمة بحالنا. فإن العالم بالحقيقة ليس كمن جهلها[٥].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "فليس سواء عالم وجهول" على تقديم خبر ليس وهو "سواء" على اسمها وهو "عالم" وذلك جائز سائغ فى الشعر وغيره.

~~وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر السموأل بن عاديا فى~~
إثبات القاعدة النحوية التى تقول : بتقديم خبر ليس على اسمها. وذلك جائز فى الشعر وغيره، خلافا لمن نقل المنع عنه صاحب الإرشاد . وقد نسب ابن هشام القول بالمنع إلى ابن درستويه[٦].

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٦٥.

(٢) الشاعر : هو السموأل بن عريض بن عاديا. المضروب به المثل فى الوفاء لأنه أسلم ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى أدرع أودعها عنده امرؤ القيس. وذكره ابن سلام ضمن شعراء اليهود . راجع فى ذلك : الأغانى جـ ٢٥ / ٨٨١٥ : ٨٨٢٢. وطبقات ابن سلام جـ ١ / ٢٧٩ : ٢٨١، وبروكلمان جـ ١ / ١٢١: ١٢٣. والأصمعيات صـ ٨٢: ٨٣.

(٣) البيت فى ديوان السموأل صـ ٧٧ . تحقيق د / واضح الصمد . وفى الأمالى للقالى جـ ١ / ٢٦٥: ٢٦٦. منسوبا إلى عمرو بن شاش. وجاء فى شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٧٣.

(٤) اللسان :"جهل".

(٥) الديوان صـ ٧٧: ٧٨.

(٦) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٧٤.

٣- يقول الشاعر[١] :

قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا   فما إعتذارك من قول إذا قيلا[٢]

وقد جاء البيت في شرح ابن عقيل قوله :

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا   فما إعتذارك من قول إذا قيلا[٣]

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "إن صدقا وإن كذبا" حيث حذفوا "كان" مع اسمها وأبقوا خبرها بعد إن الشرطية. وذلك كثير شائع[٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد في شعر النعمان بن المنذر في إثبات القاعدة النحوية التى تقول : يحذف كان مع اسمها وإبقاء خبرها بعد إن الشرطية.

٤- يقول الشاعر[٥] :

وإن مُدّت الأيدى إلى الزاد لم أكُنْ   بأعْجلهم إذا اجْشعُ القوم أعْجل[٦]

اللغة : الجشع : اسوأ الحرص . والجشع بالتحريك ،. أشد الطمع ، وأعجل : هو صفة مشبهة بمعنى عجل. وليس أفعل تفضيل لأن المعنى يأباه، إذ ليس مرداه أن الأشد عجلة هو الجشع ولكن غرضه أن يقول : إن من يحدث منه مجرد العجلة إلى الطعام هو الجشع[٧].

---

(١) الشاعر هو النعمان بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر ..... ابن عدى بن نذ ، بن ربيعة . وهو النعمان بن المنذر ملك العرب وكنيته أبو قابوس وهو الذى تنصر وملك الحيرة اثنتين وعشرين سنة، وقتله كسرى. راجع في ذلك : المعارف لابن قتيبة صـ ٦٤٩ : ٦٥٠ عيون الأخبار لابن قتيبة جـ ١ / ١٣٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم صـ ٤٢٢: ٤٢٣.

(٢) جاء البيت فى الأغانى جـ ١٦ / ٥٧٢٥، وأمالي المرتضى جـ ١ / ١٩٣، وفى الميدانى جـ ٢ / ٤٩٥، والمستقصى جـ ٢ / ١٩٢. وجاء "شيء بدل من قول" فى الميداني والمستقصي.

(٣) شرح ابن عقيل جـ ١ /٢٩٤. وجاء قوله "ما قيل بدل من ذلك وصدقا بدل من حقا".

(٤) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٢٩٤.

(٥) الشاعر هو الشنفرى الأزدى ، وهو شاعر جاهلى من بنى الحرث بن ربيعة .... ابن الأزد . والشنفرى اسمه وقيل لقب به. ومعناه عظيم الشفة. وهو أحد صعاليك الجاهلية المشهور.

راجع في ذلك : المفضليات صـ ١٠٨، بروكلمان جـ ١ / ١٠٥. ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ١ / ١٤٢. الأغاني جـ ٨٣٩١/٢٤.

(٦) البيت فى مختارات شعراء العرب لابن الشجرى صـ ٩٩، وذيل الأمالي للقالي صـ ٢٠٥.

(٧) اللسان :"جشع" – وعجل".

المعنى : يريد أن يقول : إنه إذا وضع الطعام ومدت الأيدى إليه فإنه ليس بأعجل القوم إليه لأن من يحدث منه مجرد العجلة إلى الطعام هو الجشع، وهو ليس كذلك[1].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "بأعجلهم" على إدخال الباء الزائدة على خبر مضارع كان المنفى بلم.

واستشهاد الشارح بهذا البيت يدل على أنه فهم أن مراد المصنف بقوله "نفى كان" نفى هذه المادة أعلم من أن تكون بلفظ الماضى أو بلفظ المضارع.

وأعم من هذه العبارات التى فى الألفية قول المصنف فى كتابه التسهيل "وبعد نفى فعل ناسخ" لأن الفعل الناسخ يشمل كان وأخواتها وظن وأخواتها بأى صيغة كانت هذه الأفعال[2].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشنفرى الأزدى. فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول : بإدخال الباء الزائدة على خبر مضارع كان المنفى بلم.

ه- يقول الشاعر[3]:

بدت فعل ذى ود فلما تبعتها	تولت وبقت حاجتى فى فؤادى
وحلت سواد القلب لا أنا باغيا	سواها ولا عن حبها متراخيا[4]

اللغة : فعل ذى ود : أى أنها تفعل فعل صاحب المودة.

الود : المحبة. تولت : أعرضت ورجعت ..

بقيت حاجتى : تركتها باقية . سواد القلب : سويداؤه.

باغياً :طالباً . متراخياً : متهاوناً فيه[5].

---

(1) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى ، صـ٩٩.

(2) شرح ابن عقيل جـ١ / ٣١٠: ٣١١.

(3) الشاعر هو النابغة الجعدى واسمه قيس بن عبد الله بن عدس ربيعة الجعدى أبو ليلى شاعر من المعمرين اشتهر فى الجاهلية وتسمى النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه. ونزل على النبى ﷺ وأدرك صفين فشهدها مع على . جاوز المائة عام وتوفى سنة ٢٠ هجرية . راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ١ / ٢٩٥، جمهرة أشعار العرب صـ٣٥٧، المؤتلف صـ٢٩٣.

(4) شرح ابن عقيل جـ١ / ٣١٥.

(5) اللسان :"ودد – ولى – سود".

المعنى : يريد أن يقول : إنها فعلت فعل صاحب المودة، فلما تبعتها أعرضت وتركتها باقية في قلبي. وقد حلت سويداء القلب، فأنا لا أطلب غيرها ولا عن حبها متهاوناً.

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "لا أنا باغيا" حيث أعملوا "لا" النافية عمل ليس مع أن اسمها معرفة وهو "أنا"[1].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر النابغة الجعدى فى إثبات أن "لا" النافية تعمل عمل ليس مع أن اسمها معرفة.

---

[1] شرح ابن عقيل جـ ١ / ٣١٥:٣١٦.

أفعال المقاربة

١- يقول الشاعر[١] :

فأبت إلى فهم وما كدت آيبا   وكم مثلها فارقتها وهي تصفر[٢]

اللغة : أبت : رجعت . فهم : اسم قبيلته . وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

تصفر : أراد أنها تتأسف وتتحزن على إفلاتي منها بعد أن ظن أهلها أنهم قد قدروا علي.

المعنى : يريد أن يقول : إني رجعت إلى قومي بعد أن عز الرجوع إليهم، وكم مثل هذه الخطة فارقتها، وهي تتأسف وتتعجب مني : كيف أفلت منها[٣].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله :"وما كدت آيبا" حيث أعمل كاد" عمل "كان" فرفع الاسم ونصب الخبر ولكنه أتى بخبرها اسما مفردا. والقياس في هذا الباب أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، ولهذا أنكر بعض النحاة هذه الرواية[٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذي ورد في شعر الشاعر الجاهلي تأبط شرا، في إثبات القاعدة النحوية التي تنص على أن "كاد" تعمل عمل "كان" فترفع الاسم وتنصب الخبر، ولكنه أتى بخبرها اسما مفردا. والقياس أن يكون خبرها جملة فعلها مضارع.

٢- يقول الشاعر[٥] :

يوشك من فر من منيته   في بعض غراته يوافقها[٦]

---

(١) الشاعر هو تأبط شرا واسمه ثابت بن جابر بن سفيان ...... بن قيس عيلان، وكان شعراء العرب وفتاكهم وأحد لصوصهم المغيرين، قرينا للشنفرى الأزدي وعمرو بن براق وكانوا ثلاثتهم من العدائين.

راجع في ذلك المفضليات صـ ٢٧، الأغاني جـ ٢٤/ ٨٣٢٢، بروكلمان جـ ١ / ١٠٤. الشعر والشعراء جـ ١ / ٣١٨

(٢) البيت في ديوان الحماسة جـ ١ / ٣٦، وشرح ابن عقيل جـ ١ / ٣٢٥.

(٣) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٣٢٥.

(٤) المصدر السابق جـ ١ / ٣٢٦.

(٥) الشاعر هو أمية بن أبي الصلت، بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي . شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأصنام في الجاهلية.

راجع في ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ٤٦٦، بروكلمان جـ ١ / ١١٣: ١١٤، جمهرة القرشي صـ ٢٣٩. الأغاني جـ ١ / ١٣٣٤، ابن سلام جـ ١ / ٢٦٠.

(٦) البيت في الكامل للمبرد جـ ١ / ٤٤، وشرح ابن عقيل جـ ١١ /٣٣٣.

اللغة : منيته : المنية : الموت ، غراته : جمع غرة بكسر الغين وهى الغفلة ، ويوافقها : يصيبها ويقع عليها[1].

المعنى : يريد أن يقول : إن من فر من الموت فى الحرب لقريب الوقوع بين براثنه فى بعض غفلاته.

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "يوافقها" حيث أتوا بخبر "يوشك" جملة فعلية فعلها مضارع مجرد من "أن" وهذا قليل[2].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى أمية ابن أبى الصلت. فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول إن خبر "يوشك" يأتى جملة فعلية فعلها مضارع مجرد من "أن" وهذا قليل.

---

(1) اللسان : "منى– غرر".

(2) شرح ابن عقيل جـ ١ / ٣٣٣: ٣٣٤.

لا التى لنفى الجنس

١- يقول الشاعر [١]:

أودى الشباب الذى مجد عواقبه   فيه نلذ ولا لذات للشيب [٢]

وجاء فى شرح ابن عقيل :

إن الشباب الذى مجد عواقبه   فيه تلذ ولا لذات للشيب [٣]

اللغة : مجد عواقبه : أى نهايته محمودة . الشيب : بكسر الشين. جمع أشيب وهو الذى أبيض شعره [٤].

المعنى : يريد أن يقول : إذا تعقبت أمور الشباب وجد فى عواقبه العز وإدراك الثأر والرحلة فى المكارم. وليس فى الشيب ما ينتفع به إنما فيه الهرم والعلل [٥].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "ولا لذات للشيب" حيث جاء اسم لا وهو لذات — جمع مؤنث سالم. ووردت الرواية ببنائه على الكسرة نيابة عن الفتحة كما كان ينصب بها لو أنه معرب.

وللعلماء فى اسم "لا" إذا كان جمع مؤنث سالما أربعة مذاهب :

الأول : أن يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة من غير تنوين.

الثانى : أن يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة لكى يبقى له تنوينه. وحجتهم فى عدم حذف التنوين أنه قد قرر أن تنوين جمع المؤنث السالم وهو تنوين المقابلة. وهو لا ينافى البناء فلا يحذف.

الثالث : أنه مبنى على الفتح.

الرابع : أنه يجوز فيه البناء على الكسرة نيابة عن الفتحة والبناء على الفتح [٦].

---

(١) الشاعر هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحرث .... بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم. شاعر جاهلى قديم، وكان من فرسان العرب المعدودين. وكان أحد من يصف الخيل فيحسن.
راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٧٨ والمفضليات صـ ١١٩، وبروكلمان جـ ١ / ١١٩، والديوان صـ ٨٧.

(٢) ديوان سلامة بن جندل تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة صـ ٩١.

(٣) شرح ابن عقيل جـ ٩/٢.

(٤) اللسان : "شيب".

(٥) ديوان سلامة بن جندل صـ ٩٢.

(٦) شرح ابن عقيل جـ ٢ /٩ : ١٠.

وبذلـك يتضـح لـنا اثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى سلامة ابـن جـندل فى إثبات : جواز بناء اسم لا النافية للجنس على الفتح والكسر إذا كان جمع مؤنث سالما.

٢- ويقول الشاعر[١] :

فــــلا لغــــو ولا تأثـــيم فـــيها ... ومـــا فـــاهوا بـــه أبـــدا مقـــيم[٢]

اللغـة : لغـو : أى قـول باطل، وهو ما لا يعتد به من الكلام، تأثيم : هو مصدر من أثمـته بتشـديد الثاء، بمعنى نسبته إلى الإثم. بأن قلت له : يا آثم. ما فاهوا به : ما تكلموا به[٣].

المعنى : يريد أن يقول : ليس فيها إثم ولا باطل وإنما فيها ما تكلموا به.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "فلا لغو ولا تأثيم" حيث ألغى "لا" الأولى أو أعملها عمل ليس فرفع الاسم بعدها وأعمل "لا" الثانية عمل "إن"[٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى أمية ابن أبـى الصـلت فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول : بإلغاء لا الأولى أو إعمالها عمل ليس. وإعمال لا الثانية عمل إن.

٣- يقول الشاعر[٥] :

إذا اللقـــاح غـــدت ملقـــى أصـــرتها ... ولا كـــريم مـــن الولـــدان مصـــبوح[٦]

وجاء فى شرح ابن عقيل . عجز البيت، وفى الهامش صدره.

ولا كريم من الولدان مصبوح[٧]

---

[١] الشاعر هو أمية بن أبى الصلت وقد سبق التعريف به ص٣٥.

[٢] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٥.

[٣] إللسان : "لغو – أثم".

[٤] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٥ : ١٦.

[٥] هو حاتم بن عبد الله بن مسعد بن الحشرج الطائى. كان جوادا وشاعرا جيد الشعر، قال أبو عبيدة : أجود العرب ثلاثة : كعب بن مامة وحاتم الطائى (وكلاهما ضرب به المثل) وهرم بن سنان صاحب زهير . راجع ذلك فى الأغانى جـ ١٩ /٦٦٩٣، الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٤٧ وبروكلمان جـ ١ / ١١١، والديوان صـ ٩.

[٦] البيت فى زيادات ديوان حاتم الطائى ، وهى ما نسب لحاتم وليس له صـ ٣١١.

[٧] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٥.

اللغـة : اللقـاح : جمـع لقـوح. وهـى الـناقة الحلوب. أصرتها : جمع صرار ، وهو خـيط يشـد بـه رأس الضـرع لـئلا يرضعها ولدها. وإنما تلقى فى زمن القحط فالكلام كناية عن الجدب والقحط[1].

المعنى : يريد أن يقول : إذا اشتد الزمان وعم القحط والجدب ألقت الأصرة من الناقة الحلـوب. فـلا كـريم من الولدان يسقى الصبوح، وذلك كناية عن شدة القحط والجدب.

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "ولا كريم من الولدان مصبوح" حيث ذكر خبر لا وهو قوله "مصبوح" لكونه ليس يعلم إذا حذف[2].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هـذا فـى إثـبات ذكـر خبر "لا" لكونه ليس يعلم إذا حـذف. ولـو أنـه حذفـه فقال : "ولا كريم من ولدان" لفهم منه أن المراد ولا كريم من الولدان موجود. لأن الذى يحذف عند عدم قيام قرينه هو الكون العام.

---

[1] اللسان : "لقح – صرر".

[2] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٥: ٢٦.

ظن وأخواتها

١- ويقول الشاعر[١] :

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبرَ كلَّ شيءٍ ... مُحاولةً وأكثرَهم جُنُوْدا[٢]

اللغة :رأي : استعملت فيه لليقين، وقد تستعمل "رأى" بمعنى ظن كقوله تعالى "إنهم يرونه بعيداً" أو يظنونه. محاولة : تطلق المحاولة على القوة والقدرة. وتطلق على طلب الشيء بحيلة والمعنى الثانى من هذين لا يليق بجانب الله تعالى[٣].

والمعنى : يريد أن يقول : إنه على يقين من أن الله سبحانه وتعالى أكبر قوة وقدرة من كل شيء.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "رأيت الله أكبر ..... الخ على أن رأى فيه دالة على اليقين وقد نصبت مفعولين، أحدهما لفظ الجلالة والثانى قوله "أكبر"[٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت من الشعر الجاهلى فى إثبات القاعدة النحوية التى تقول : "إن الفعل" رأى" ينصب مفعولين.

٢- يقول الشاعر[٥]:

دَعانى الغوانى عنهُن ، وخلتنى ... لى اسمُ فما أُدْعى به وَهُو أول[٦]

وجاء فى شرح ابن عقيل :

دعانى الغوانى عمهن وخلتنى ... لى اسم ؛ فلا أدعى به وهو أول[٧]

---

(١) الشاعر هو خداش بن زهير وهو شاعر وقد سبق التعريف به ص٣٠.

(٢) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٩.

(٣) اللسان : "رأى – حول".

(٤) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٩.

(٥) الشاعر هو النمر بن تولب بن زهير بن أفيش العكلي . شاعر مخضرم. عاش طويلا فى الجاهلية ويسمى الكيس لحسن شعره وهو من المعمرين وفد على النبى ﷺ . مات سنة ١٤ هـ . راجع فى ذلك الشعر والشعراء لابن قتيبه جـ ١ /٣١٥، الأغانى جـ٢٦ / ٣٠٠٣-٩ مختارات شعراء العرب صـ ٨٣، المعمرون والوصايا صـ ٧٩.

(٦) جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٢٥٠.

(٧) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٣٣.

اللغـة : الغوانـي : جمع غانية ، وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة أو هي التي استغنت ببيت أبيها عن أن تزف إلى الأزواج[1].

المعـنى : يـريد أن يقـول : إن الغوانـي دعـوه باسـم غـير اسمه ولكنه على يقين من اسمه ، لأنه لا يظن أن لنفسه اسما ، بل هو على يقين من ذلك.

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقوله "وخلتني لي اسم" على أن "خال" فيه بمعنى فعل اليقين، وليس هو بمعنى فعل الظن وقد نصب هذا الفعل مفعولين[2].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هذا البيت في إثبات : أن الفعل "خال" جاء بمعنى فعل اليقين وليس بمعنى فعل الظن. وقد نصب مفعولين.

٣- ويقول الشاعر[3] :

رأيـت الـتقي والحمـد خـير تجـارة　　　رباحـا إذا مـا المـرء أصبح ثـاقلا[4]

وجاء في شرح ابن عقيل قوله :

حسبت الـتقي والجـود خـير تجـارة　　　رباحـا إذا مـا المـرء أصبح ثـاقلا[5]

اللغـة : رباحـا : بفـتح الـراء — الـربح — ثـاقلا : ميتا . لأن البدن يكون خفيفا ما دامت الروح فيه ، فإذا فارقته ثقل[6].

المعـنى : يـريد أن يقـول : لقد أيقنت أن أكثر شيء ربحا إذا اتجر فيه الإنسان إنما هو تقوى الله والحمد أو الجود. وإنه ليعرف الربح إذا مات حيث يرى جزاء عمله حاضرا عنده[7].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "حسـبت التقي .... الخ" حيث استعمل الشاعر فيه "حسبت" بمعنى علمت ونصب به مفعولين[8].

---

(1) اللسان : "غنا".

(2) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٣٣: ٣٤.

(3) الشاعر هو لبيد بن ربيعة العامري بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ويكنى أبا عقيل. وهو من شعراء الجاهلية وفرسانهم. أدرك الإسلام ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. راجع في ذلك الشعر والشعراء جـ١ / ٢٨٠، ابن سلام جـ ١ / ١٣٥. الديوان صـ ٥ : ١١، وجمهرة القرشي صـ٢٦. وبروكلمان جـ ١ / ١٤٥.

(4) ديوان لبيد بن ربيعة صـ ١١٩. ويروى حسبت بدل من رأيت.

(5) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٣٤.

(6) اللسان : "ربح – ثقل".

(7) ديوان لبيد صـ ١١٩.

(8) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٣٤: ٣٥.

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت في إثبات أن : حسب تفيد اليقين، ولذلك نصب مفعولين.

٤- يقول الشاعر [١]:

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم ... فإني شربت الحلم بعدك بالجهل [٢]

اللغة : أجهل : الجهل هو الخفة والسفه. والحلم : هو الأناة والعقل [٣].

المعنى : يريد أن يقول : لقد تغيرت حالتي. فلئن كان يترجح لديك أني كنت موصوفا بالطيش والتهور وعدم الاتزان أيام كنت أقيم بينكم فالآن قد تغير عندي كل وصف من هذه الأوصاف وتبدلت بها رزانة وخلقا كريما.

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "تزعميني كنت أجهل" حيث استعملوا المضارع من زعم بمعنى فعل الرجحان ونصبوا به مفعولين أحدهما المتكلم. والثاني جملة كان ومعموليها [٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت في إثبات استعمال المضارع من زعم بمعنى فعل الرجحان ونصب به مفعولين.

٥- يقول الشاعر [٥] :

أرجو وآمل أن يجعلن في أبد ... وما لهن طوال الدهر تعجيل [٦]

ويروى :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل [٧]

اللغة : تدنو : تقرب . تنويل : عطاء.

---

[١] الشاعر هو أبو ذويب الهذلي وقد سبق التعريف به صـ ٢٢.

[٢] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٣٥.

[٣] اللسان : "حلم".

[٤] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٣٥: ٣٦.

[٥] الشاعر هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، وكان فحلا مجيدا ، هجا رسول الله ﷺ وكان يشبب بنساء المسلمين فأهدر النبي دمه ثم أسلم وعفا عنه النبي وأهداه بردته. وهو من أعرف الناس بالشعر. راجع في ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ١٦٠، بروكلمان جـ ١ / ١٥٦، جمهرة أشعار العرب صـ ٣٦٥، الأغاني جـ ١٨ / ٦٥٣٨، طبقات ابن سلام جـ ١ / ٩٧: ٩٩.

[٦] ديوان كعب بن زهير، شرح ودراسة د. مفيد قميحة صـ ١١١.

[٧] هامش الديوان صـ ١١١ . شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٤٧. جمهرة أشعار العرب صـ ٣٦٦.

المعنى : يقول : إن مع إتصافها بالجفاء وإخلاف الوعد لا أقطع الرجاء من مودتها وذلك لأننى لا أحسب أن لى عطاء أرجوه[1].

القاعدة : استشهاد النحاة بقوله "وما إخال لدينا منك تنويل"..

فإن ظاهرة أنه ألغى "إخال"مع كونها متقدمة، وليس هذا الظاهر مسلما، فإن مفعولها الأول مفرد محذوف وهو ضمير الشأن . ومفعولها الثانى جملة "لدينا تنويل منك"[2].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر كعب بن زهير فى إثبات : عدم إلغاء خال مع كونها متقدمة، فإن مفعولها الأول مفرد محذوف وهو ضمير الشأن ومفعولها الثانى جملة "لدينا تنويل منك".

٦- ويقول الشاعر [3]:

ولقد نزلت فلا تظنى غيره ... منى بمنزلة المحب المكرم[4]

المعنى : يريد أن يقول : لقد نزلت منزلة مثل منزلة المحب المكرم. فلا تظنى غير ذلك حاصلا[5].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "فلا تظنى غيره" حيث حذف المفعول الثانى اختصارا وذلك جائز عند جمهور النحاة[6].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى عنترة ابن شداد فى إثبات جواز حذف المفعول الثانى "لظن" اختصارا. وذلك جائز عند جمهور النحاة.

---

(1) جمهرة أشعار العرب ، صـ ٣٦٦.
(2) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٤٨.
(3) الشاعر هو عنترة بن شداد وقد سبق التعريف به . صـ ٢١.
(4) ديوان عنترة صـ ١١٨.
(5) المصدر السابق صـ ١١٨.
(6) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٥٧.

أعلم وأرى

١- يقول الشاعر [1]:

نُبِّئْتُ زُرعةَ والسفاهة كاسمهَا يُهدى إليّ غرائب الأشعار [2]

اللغة : نبئت : أخبرت . والنبأ : الخبر والجمع أنباء.

ويقال : النبأ أخص من الخبر لأن النبأ لا يطلق إلا على كل ما له شأن وخطر من الأخبار.

السفاهة : الطيش وخفة الأحلام. فالسفاهة فى معناها قبيحة كما أن اسمها قبيح، غرائب الأشعار : الغرائب، جمع غريبة، وأراد بها ما يعهد مثله[3].

المعنى : يريد أن يقول : أخبرت يا زرعة أن السفاهة معناها قبيح كاسمها. وأنك غير مشهور بالشعر ولا منسوب إليه. فالشعر غريب من قبلك فأنت ليس من أهله[4].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "نبئت زرعة ... يهدى" حيث أعمل "نبأ" فى مفاعيل ثلاثة أحدها النائب عن الفاعل وهو التاء والثانى قوله "زرعة" والثالث جملة "يهدى مع فاعله ومفعوله"[5].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر النابغة الذبيانى فى إثبات أن نبأ تعمل فى مفاعيل ثلاثة.

٢- يقول الشاعر[6] :

أو منعتم ما تسألون فمن حـ دثتموه له علينا العلاء ؟[7]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

---

[1] الشاعر هو النابغة الذبيانى وقد سبق التعريف به صـ ١٢.

[2] ديوان النابغة الذبيانى صـ ٥٤ وشرح ابن عقيل جـ ٢ / ٦٨.

[3] اللسان : "نبأ - سفه".

[4] ديوان النابغة صـ ٥٤.

[5] شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٦٩.

[6] الشاعر هو الحارث بن حلزة بن مكروه ..... بن ربيعة بن نزار . شاعر قديم مشهور . من المقلين وكان أبرص . وهو أحد أصحاب المعلقات . وكان معاصرا لعمرو بن كلثوم وعمرو بن هند ملك الحيرة.
راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ١٠٣ . المفضليات صـ ١٣٢ . الأغانى جـ ١١ / ٣٨٢٨.

[7] شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى صـ ٤٦٩.

أو منعتم ما تسألون فمن حد ثتموه له علينا الولاء ؟

اللغة : ما تسألون : أى من أمر الاعتدال والنصفة بيننا وبينكم.

العلاء : الفضل والمنة[1].

المعنى : يريد أن يقول : إن منعتم عنا ما نسألكم أن تعطوه لنا من النصفة والإخاء والمساواة فلأى شىء كان ذلك منكم مع ما تعلمون من عزنا ومنعتنا ؟ .. فمن الذى بلغكم أنه قد صارت له علينا الغلبة فى سالف الدهر وأنتم تمنون أنفسكم بأن تكونوا مثله[2].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "حدثتموه له علينا الولاء" حيث أعملوا "حدث" فى ثلاثة مفاعيل. أحدها نائب الفاعل وهو ضمير المخاطبين. والثانى هاء الغائب. والثالث : جملة "له علينا الولاء"[3].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى الحارث بن حلزة فى إثبات : أن حدث أعملت فى ثلاثة مفاعيل.

٣- ويقول الشاعر [4]:

ونبئت قيسا ولم أبله كما زعموا خير أهل اليمن[5]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

وأنبئت قيسا ولم أبله كما زعموا خير أهل اليمن[6]

المعنى : يريد أن يقول : وترامى إلى خبرك. فزعم الزاعمون – وليس لى علم – أن قيسا خير أهل اليمن[7].

---

(1) شرح ابن عقيل جـ ٢/٧٠.

(2) شرح القصائد السبع صـ ٤٦٩.

(3) ج شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٧٠.

(4) الشاعر هو : الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل من بنى قيس بن ثعلبة. أبو بصير المعروف بأعشى قيس. ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير .. من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية، وأحد اصحاب المعلقات. ويسمى "صناجة العرب" ولقب بالأعشى لضعف بصره. أدرك الإسلام ولم يسلم وتوفى سنة ٧هـ.
راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٦٣. المؤتلف جـ ١٠، بروكلمان جـ ١ / ١٤٧. الأغانى جـ٩ / ٣٢٢٨.

(5) ديوان الأعشى الكبير تحقيق د / محمد محمد حسين صـ ٧٥.

(6) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٧١.

(7) ديوان الأعشى صـ ٧٤.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "وأنبئت قيسا ..... خير أهل اليمن" حيث أعملوا "أنبأ" في مفاعيل ثلاثة : الأول تاء المتكلم الواقعة نائب فاعل. والثانى قوله: "قيسا" والثالث قوله "خير أهل اليمن"[1].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الأعشى فى إثبات أن أنبأ تعمل فى ثلاثة مفاعيل.

---

(1) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٧١.

الفاعل

١- يقول الشاعر[1] :

فـــلا مــــزنة ودقــــت ودقهــــا ولا أرض أبقــــل إبقالهــــا[2]

اللغـة : المزنة : السحابة المثقلة بالماء . الودق : المطر. أبقل : أنبت البقل وهو النبات[3].

المعنى: فلا سحابة مثقلة بالماء أمطرت ولا أرض أنبتت.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "ولا أرض أبقل" حيث حذفوا تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث وهذا الفعل هو "أبقل" وهو مسند إلى ضمير مستتر يعود إلى الأرض وهي مؤنثة مجازية التأنيث[4].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر عامر بن جوين الطائى فى إثبات حذف تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث.وهو مسند إلى ضمير مستتر يعود إلى مؤنث مجازى التأنيث.

٢- ويقول الشاعر[5] :

فــإنْ تعْهَديــــنى ولَــى لِمَّــــةُ فــإن الحَــوادث أَلْــوى بهــا[6]

وجاء البيت فى هامش شرح ابن عقيل قوله :

فإمــا تريْــــنى ولَــــى لِمَّــــةُ فــإن الحَــوادث أودْى بهــا[7]

المعنى : يريد أن يقول : فإن تعهدينى ولى لمة سوداء فقد ذهبت بها الحوادث والأرزاء[8].

---

(1) الشاعر هو عامر بن جوين الطائى . شاعر جاهلى وخطيب فارس من شعراء الجاهلية المرموقين وخطبائها وفرسانها المعدودين، أجار أمرأ القيس بن حجر أيام كان مقيما بالجبلين، ووفد على النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

راجع فى ذلك : قصائد جاهلية نادرة صـ ١٧٥.

(2) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٩٢.

(3) اللسان : "مزن- بقل".

(4) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٩٢.

(5) الشاعر هو الأعشى ميمون بن قيس . وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(6) ديوان الأعشى الكبير صـ ٢٢١.

(7) هامش شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٩٢.

(8) ديوان الأعشى صـ ٢٢٠.

القاعدة : يستشهد النحاة بالبيت السابق على غرار بيت عامر بن جوين الطائى ومحل الشاهد منه قوله "الوى بها، أودى بها" حيث لم يلحق تاء التأنيث بالفعل الذى هو قوله "ألوى — أودى" مع كونه مسند إلى ضمير مستتر عائد إلى مؤنث وهى الحوادث الذى هو جمع حادثة[1].والمعلوم أن الفعل إذا أسند إلى ضمير راجع إلى مؤنث وجب تأنيثه سواء أكان مرجعه إلى مؤنث حقيقى التأنيث أو مجازى التأنيث.

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت فى إثبات حذف تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث المجازى التأنيث.

٣– يقول الشاعر[2] :

فلو كان مجْد يُخلد اليوم ماجداً ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما[3]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

ولو أن مجداً أخلد الدهر واحداً ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعما[4]

اللغة : أخلد : كتب له الخلود وداوم البقاء[5].

مطعما : هو المطعم بن عدى، وكان قد أجاز النبى ﷺ من قريش حتى يطوف بالكعبة.

والمعنى : يريد أن يقول : أنه لا بقاء لأحد فى هذه الحياة مهما يكن نافعا لمجموع البشر[6].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "أبقى مجده الدهر مطعما" على تأخير المفعول وهو قوله "مطعما" عن الفاعل وهو قوله "مجده" مع أن الفاعل مضاف إلى ضمير يعود على المفعول فيقتضى أن يرجع الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة[7].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء فى شعر حسان بن ثابت فى إثبات : تأخر المفعول عن الفاعل .مع أن الفاعل مضاف إلى ضمير يعود على المفعول، مما يقتضى أن يرجع الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة.

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٩٣.
(٢) الشاعر هو حسان بن ثابت وقد سبق التعريف به ص٢٤.
(٣) ديوان حسان صـ ٢٤٣.
(٤) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٠٨.
(٥) اللسان : "خلد".
(٦) ديوان حسان صـ ٣٤٣.
(٧) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٠٨.

اشتغال العامل عن المعمول

يقول الشاعر[1] :

لا تجـــزعى إن مـــنفس أهلكـــته فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى[2]

اللغة : لا تجزعى :تحزنى . والجزع هو أشد الحزن.

منفس : المال الكثير. وهو الشىء النفيس الذى يضن أهله به. أهلكته : أفنيته. هلكت : مت[3].

المعنى : الشاعر يوجه حديثه إلى امرأته وقد لامته على التبذير.فيقول لها : لا تحزنى إن أفنيت المال الكثير، وإنما تحزنى إذا مت.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله :"إن منفس" حيث وقع الاسم المرفوع بعد أداة الشرط التى هى إن. والأكثر أن يلى هذه الأداة الفعل[4].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء فى شعر الشاعر النمر بن تولب فى إثبات : وقوع الاسم المرفوع بعد أداة الشرط التى هى إن. والأكثر أن يلى هذه الأداة الفعل.

---

(1) الشاعر : هو النمر بن تولب.وقد سبق التعريف به ص ٣٧.

(2) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٣٣.

(3) اللسان :"نفس".

(4) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٣٣.

المفعول له

١- يقول الشاعر[1] :

وأغفـر عـوراء الكـريم اصـطناعه   وأصـفح عـن شـتم اللئـيم تكـرما

ويروى ادخاره مكان اصطناعه[2] :

وأغفـر عـوراء الكـريم ادخـاره   وأعـرض عـن شـتم اللئـيم تكـرما[3]

اللغة :العوراء : الكلمة القبيحة. ادخاره : استبقاؤه لمودته . أعرض : اصفح شتم : سب[4].

المعنى : يريد أن يقول : إنه يغفر للكريم ما يصدر منه من كلمات قبيحة استبقاء لمودته، ويصفح عن اللئيم تكرما وتفضلا عليه[5].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "ادخاره" حيث وقع مفعولا لأجله منصوبا مع أنه مضاف للضمير ولو جره باللام فقال لادخاره . لكان سائغا مقبولا . وهو يريد على الجرمى الذى زعم أن المفعول لأجله لا يكون معرفة لا بإضافة ولا بأل وما زعمه من أن إضافة المفعول لأجله لفظية لا تفيد التعريف غير صحيح. وفى قوله "تكرما" شاهد آخر على هذا الباب فإن قوله "تكرما" مفعول لأجله وهو منكر غير معرف لا بإضافة ولا بأل . وقد جاء منصوبا لاستيفائه الشروط. ولا يختلف أحد من النحاة فى صحة ذلك[6].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر حاتم الطائى فى إثبات مجىء المفعول له مضافا.

---

(1) الشاعر هو حاتم الطائى وقد سبق التعريف به صـ ٣٥.

(2) ديوان الشاعر حاتم الطائى دراسة وتحقيق دكتور / عادل سليمان جمال صـ ٢٣٨.

(3) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٩٠.

(4) اللسان :"عور".

(5) ديوان حاتم الطائى صـ ٢٣٨.

(6) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ١٩٠.

الاستثناء

١- يقول الشاعر[1] :

لأنهم يرجون منه شفاعة   إذا لم يكن إلا النبيون شافع[2]

اللغة : يرجون : يترقبون ويأملون.

والمراد بالشفاعة : شفاعته ﷺ . وهو المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى فى قوله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ [3].

المعنى : يريد أن يقول : إنهم يرجون شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة فلا شفيع من النبيين غيره.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "إلا النبيون" رفعوا المستثنى مع تقدمه على المستثنى منه. والكلام منفى. والرفع فى مثل ذلك غير المختار. وإنما المختار نصبه، وهذا هو الظاهر وقد خرجه بعض النحاة على غير ظاهره ليطابق المختار عندهم[4].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر حسان بن ثابت فى إثبات رفع المستثنى مع تقدمه على المستثنى منه. والكلام منفى.

٢- يقول الشاعر[5] :

هل الدهر إلا ليلة ونهارها   وإلا طلوع الشمس ثم غيارها[6]

المعنى : يريد أن يقول إن الدهر ما هو إلا ليلة ونهار أو طلوع الشمس ثم غيابها أى غروبها.

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "وإلا طلوع الشمس" حيث تكررت إلا ولم تفد غير مجرد التوكيد فألغيت وعطف ما بعدها على ما قبلها[7].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر أبى ذويب الهذلى، فى إثبات إن تكرار إلا التى هى للاستثناء لم يفد غير مجرد التوكيد والعطف.

---

(1) الشاعر هو حسان بن ثابت وقد سبق التعريف به صـ ٢٤.

(2) ديوان حسان صـ ٢٤١.

(3) اللسان :"شفع".

(4) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٧١.

(5) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلي وقد سبق التعريف به صـ ٢٠.

(6) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٢٠.

(7) المصدر السابق جـ ٢ / ٢٢٠: ٢٢١.

الحـال

يقول الشاعر[1] :

فأوردهـــا العـــراك ولم يذدهـــا ولم يشـفق عـلى نغـص الدخـال[2]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله : وأرسلها العراك ....

وتمام البيت فى الهامش :

فأرســـلها العـــراك ولم يذدهـــا ولم يشـفق عـلى نغـص الدخـال[3]

اللغة : العراك : ازدحام الإبل أو غيرها حين ورود الماء.

لم يذدها : لم يحـبها . يشـفق : يـرحم — نغص : مصدر نغص الرجل — بكسر الغين — إذا لم يـتم مـراده . الدخال : إن يداخل بعيره الذى شرب مـرة مـع الإبل التى لم تشرب حتى يشرب معها ثانية. وذلك إذا كان البعير كريما أو شديد العطش أو ضعيفاً[4].

المعنى : يـريد أن يقـول :إنـه أوردها جماعة أو أوردها مزدحمة متعاركة ولم يحبها أن تشـرب بعضـها ثـم يـرجع فـيزاحم الـذى عـلى الماء. ولم يبال أن ينغص عليها الشرب[5].

القـاعدة : استشـهد النحاة بقوله "العراك" حيث وقع حالا مع كونه معرفة، والحال لا يكون إلا نكرة . وإنما ساغ ذلك لأنه مؤول بالنكرة[6].

وبذلـك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى لبيد ابن ربـيعة — فـى إثبات : وقوع الحال معرفة، والحال لا يكون إلا نكرة وإنما ساغ ذلك لأنه مؤول بالنكرة.

---

(1) الشاعر هو لبيد بن ربيعة ، وقد سبق التعريف به صـ ٣٨.

(2) ديوان لبيد بن ربيعة صـ ١٠٨.

(3) شرح ابن عقيل . جـ ٢ / ٢٤٨.

(4) اللسان : "دخل".

(5) ديوان لبيد صـ ١٠٨.

(6) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٤٩.

التمييز

يقول الشاعر[1] :

يا جارتي ما كنت جارة بانت لتحزننا عفاره[2]

وجاء في شرح ابن عقيل قوله :"يا جارتا ما أنت جاره"

وفي الهامش :

هذا صدر بيت للأعشى ميمون بن قيس وصدره قوله

بانت لتحزننا عفاره[3]

اللغة : ما كنت : أى شيء كنت . بانت : بعدت وفارقت لتحزننا : لتدخل الحزن إلى قلوبنا . عفارة : اسم امرأة[4].

المعنى : يريد أن يقول : أى جارة كنت يا صاحبتي وأى حزن أورثتيني من بعدك[5].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "جارة" حيث وقع تمييزا بعدما اقتضى التعجب. وهو قوله :"ما أنت"[6].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذي ورد في الشعر الجاهلي في إثبات وقوع التمييز بعدما اقتضى التعجب.

---

(1) الشاعر هو الأعشى ميمون بن قيس وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(2) ديوان الأعشى صـ ٢٠٣.

(3) شرح ابن عقيل . جـ ٢ / ٢٩١.

(4) اللسان : "بين – حزن".

(5) ديوان الأعشى صـ ٢٠٢.

(6) شرح ابن عقيل جـ ٢ / ٢٩١.

حروف الجر

١- يقول الشاعر [1]:

شَــرِبْنَ بِمَـاءِ الـبَحْرِ ثُــمَّ تَرَفَّعَــتْ مَـتَى لُجَـجٍ خُضْـرٍ، لَهُـنَّ نَئِـيجُ [2]

اللغـة : لجج : جمع لجة . واللجة : معظم الماء . نئيج : هو الصوت العالى المرتفع [3].

المعنى : الشاعر يدعو لامرأة وهى التى ذكرها فيما قبل هذا البيت بأم عمرو بالسقيا بماء سحب موصوفة : بأنها شربت من ماء البحر وأخذت ماءها من لجج خضر ولها فى تلك الحال صوت مرتفع [4].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "متى لجج" حيث استعملوا "متى جارة هى لغة هذيل وهم قوم الشاعر [5].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر أبى ذؤيب الهذلى فى استعمال "متى" على أنها حرف جر بمعنى "من".

٢- يقول الشاعر [6]:

تُوُرِّثْــنَ مِــنْ أزمــانِ يَــوْمِ حلـيمة إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجارِبِ [7]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

تُخُـيِّرْنَ مِــنْ أزمــانِ يــوم حلــيمة إلى اليوم . وقد جربن كل التجارب [8]

اللغة : تورثن : يعنى السيوف. أى ورثوها من آبائهم وأجدادهم.

يوم حليمة : يوم من أيام العرب المشهورة . حدثت فيه حرب بين لخم وغسان وحليمة : هى بنت الحارث بن أبى شمر الغسانى. وفى يوم حليمة

---

(1) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلى وقد سبق التعريف به صـ٢٠.

(2) شرح ابن عقيل المجلد الثانى، صـ٦.

(3) اللسان :"لجج".

(4) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ٦.

(5) المصدر السابق صـ٧.

(6) الشاعر هو النابغة الذبيانى وقد سبق التعريف به صـ١٢.

(7) ديوان النابغة الذبيانى صـ٤٥.

(8) شرح ابن عقيل . المجلد الثانى صـ١٦.

ورد المثل "ما يوم حليمة بسر" ويضرب للأمر المشهور المعروف والذى لا يستطاع كتمانه[1].

المعنى : يريد أن يقول : لقد ورثنا السيوف من آبائنا وأجدادنا وانتصرنا على الأعداء ومن أيامنا المشهورة يوم حليمة وهو يضرب به المثل فيقال "ما يوم حليمة بسر"[2].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "من أزمان" حيث وردت "من" لابتداء الغاية من الزمن، وقد ذهب جمهور الكوفيين وأبو العباس المبرد والأخفش. وابن درستويه من البصريين على أن "من" قد تأتى لابتداء الغاية من الزمن. وذهب جمهور البصريين إلى أنها لا تجيء لذلك. واتفق الجميع على أنها تأتى لابتداء الغاية فى الأمكنة والأحداث والأشخاص[3].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر النابغة الذبيانى فى إثبات أن "من" تأتى لابتداء الغاية فى الزمن. عند جمهور الكوفيين وبعض البصريين. واتفق الجميع على أنها تأتى لابتداء الغاية فى الأمكنة والأحداث والأشخاص......

٣- ويقول الشاعر [4]:

لَاه ابْنُ عَمِّك لا أَفْضَلْت فى حَسَبَ　　　　عَنِّى ولا أنت دَيَّانى فتَخْزونى [5]

اللغة :لاه ابن عمك : أراد: لله ابن عمك. فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتى تليها. وقيل : هو قسم والمعنى : ورب ابن عمك. لا افضلت : جواب

---

(1) اللسان :"سرر".

(2) ديوان النابغة صـ ٤٥.

(3) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ١٧.

(4) الشاعر هو ذو الإصبع العدوانى واسمه حرثان بضم فسكون وسمى ذا الإصبع لأن حية نهشت إبهام رجله فقطعها. وقيل لأنه كان له فى رجله إصبع زائدة . وهو شاعر فارس قديم جاهلى . وهو أحد الحكماء، وعمر دهرا طويلا وعاش حتى سئم العيش.

راجع فى ذلك . المفضليات صـ ١٥٣ . الشعر والشعراء جـ ٢ / ٧١٢ ، الاشتقاق لابن دريد صـ ٢٦٨. المؤتلف والمختلف للآمدى صـ ١٧٠. الأغانى جـ ٣ / ٩٣٥. المعمرون والوصايا صـ ٥٦.

(5) جاء البيت فى المفضليات صـ ١٦٠، والأمالى للقالى جـ ١ / ٢٥٢ وشرح ابن عقيل المجلد الثانى ، صـ ٢٣.

للقسم، عنى : بمعنى عليّ . دياني : الديان القائم بالأمر القاهر : ودانه : قهره، تخزوني : خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبر أمره[1].

المعنى : يريد أن يقول : ورب ابن عمك لا تفضلني في حسب ولا أنت قائم على أمري فتقهرني أو تدير أمري وتسوسه[2].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "عنى" فإن "عن" هنا بمعنى "على" والسر في ذلك أن أفضل بمعنى زاد في الفضل. إنما يتعدى بعلى[3].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر ذى الإصبع العدوانى، فى إثبات أن "عن" فى قوله "عنى" بمعنى "على".

٤- ويقول الشاعر[4]:

هلْ تَنْتَهُون ؟ وَلاَ يَنْهى ذَوِى شطط كـالطّعن يذْهبُ فيه الزّيتُ والقتلُ[5]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط كـالطعن يذهب فيه الزيت والقتل[6]

اللغة : شطط : هو الجور والظلم، ومجازة الحد، يذهب فيه الزيت والقتل : لأن الطعنة غائرة. وأراد بالقتل : فتيلة الجراح[7].

المعنى : يريد أن يقول : لا ينهى الظالمين عن ظلمهم ولا يردعهم ويردهم مثل الطعن البالغ ينفذ إلى الجوف، فيغيب فيه، وأراد أنه لا يكفهم عن ظلمهم سوى الأخذ بالشدة[8].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "كالطعن" بأن الكاف فيه بمعنى : مثل : وهى فاعل لقوله "ينهى"[9].

---

(١) اللسان :"دين".

(٢) المفضليات صـ ١٦٠.

(٣) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٢٤.

(٤) الشاعر هو الأعشى ميمون بن قيس . وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(٥) ديوان الأعشى الكبير صـ ١١٣.

(٦) شرح ابن عقيل . المجلد الثانى صـ ٢٧.

(٧) اللسان : "شطط".

(٨) ديوان الأعشى صـ ١١٢.

(٩) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٢٨.

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الأعشى فى إثبات أن "الكاف" اسم بمعنى "مثل".

٥- يقول الشاعر[١] :

مـــاوىّ يـــا ربـــتما غـــارة شـــعواء كاللذعـــة بالميســـم[٢]

اللغـة : غـارة : هو اسم من أغار القوم. أى أسرعوا فى السير للحرب وأغار الرجل عجل فى الشيء.

شعواء : منتشرة متفرقة . اللذعة : مأخوذة من لذعته النار أى : أحرقته.

الميسم : ما يوسم به البعير بالنار : أى يعلم ليعرف.

وكان لكل قبيلة وسم مخصوص يطبعونه على إبلهم لتعرف[٣].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "ربتما غارة" حيث دخلت "ما" الزائدة التى من شأنها أن تكف حرف الجر عن عمل الجر، على "رب" فلم تكفها عن عمل الجر فى لفظ ما بعدها[٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى ضمرة ابن أبى ضمرة فى إثبات دخول "ما" على "رب" لم تكفها عن عمل الجر فى لفظ ما بعدها.

٦- يقول الشاعر[٥] :

ربمـــا الجـــامل المؤبـــل فـــيهم وعناجـــيج بيـــنهن المهـــار[٦]

---

(١) الشاعر هو ضمرة بن أبى ضمرة بن جابر .... ابن زيد مناة بن تميم، كان من رجال بنى تميم فى الجاهلية لسانا وبيانا، وكان أبوه ضمرة صديقا للنعمان بن المنذر، وكان أحد حكام بنى تميم المشهورين. راجع فى ذلك : المفضليات صـ ٣٢٤ : ٣٢٥.

(٢) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٣٤.

(٣) اللسان :"غور – شعا ... لذع".

(٤) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى صـ ٣٥.

(٥) الشاعر هو أبو دؤاد الأيادى واسمه جارية وقيل بن الحجاج ، شاعر جاهلى، كان معاصر للمنذر بن ماء السماء وهو أحد نعات الخيل المجيدين. أو دؤاد كنيته . راجع فى ذلك : الأصمعيات صـ ١٨٥، الأغانى جـ ١٧ / ٦٢١٥. المؤتلف صـ ١٦٦، وبروكلمان صـ ١١٨. الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٤٣.

(٦) شرح ابن عقيل . المجلد الثانى صـ ٣٣.

اللغـة :الجامل : القطيع من الإبل مع رعائه وأربابه. المؤبل : المتخذ للقنية تقول : إبـل مؤبلة إذا كانت متخذة للقنية، عناجيج : جمع عنجوج وهو من الخيل الطويل العنق . المهار : جمع مهر . وهو ولد الفرس[1].

المعنى : يـريد أن يقـول : إنـه ربمـا وجـد فى قومه القطيع من الإبل المعدة للقنية، وجياد الخيل الطويلة الأعناق التى بينها أولادها.

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "ربمـا الجامل فيهم" حيث دخلت "ما" الزائدة على "رب" فكفتها عن عمل الجر فيما بعدها. وسوغت دخولها على الجملة الابتدائية . ودخول رب المكفوفة على الجمل الاسمية شاذ عند سيبويه لأنها عـنده حينـئذ تختص بالجمل الفعلية وعند أبى العباس المبرد لا تختص رب المكفوفة بجملة دون جملة[2].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هـذا البيـت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى أبى دؤاد الأيادى فى إثبات أن دخول "ما" الزائدة على "رب" يكفها عن عمل الجر فيما بعدها.

٧- يقول الشاعر [3]:

فمـثلك حبـلى قـد طرقـت ومرضـعا   فألهيـتها عـن ذى تمـائم مغـيل[4]

وجار فى شرح ابن عقيل قوله :

ومـثلك حبـلى قـد طرقـت ومرضـعا   فألهيـتها عـن ذى تمـائم محـول[5]

اللغـة : طرقـت : جئت ليلا — التمائم : جمع تميمة وهى التعويذة التى تعلق على الصبى لتمنعه العين فى زعمهم. المغيل : المرضع وأمه حبلى أو الذى يرضع وأمه تجامع . محول : أحول الصبى . إذا أتى عليه من مولده عام[6].

---

(1) اللسان :جمل – عنج".

(2) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٣٤.

(3) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر وقد سبق التعريف به صـ ١٣.

(4) ديوان امرؤ القيس صـ ١٢.

(5) شرح ابن عقيل . المجلد الثانى صـ ٣٦.

(6) اللسان :"تمم – غيل".

المعنى : الشاعر هنا يريد أن ينفى عن نفسه الفرك. وهو "بغض النساء للرجال"، فأخبر أن المراضع والحبالى معجبات به، وخصهن دون الأبكار لأن البكر أشد محبة للرجال ، وأبعدهن عن الفرك[1].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "فمثلك" حيث جروا "برب" المحذوفة بعد الفاء[2].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر امرئ القيس فى إثبات الجر "برب" المحذوفة بعد الفاء.

---

(1) ديوان امرئ القيس صـ ١٢.

(2) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى صـ ٣٧.

الإضافة

١- يقول الشاعر[1] :

عَلى حينَ عاتبتُ المشيب على الصبًا وقلتُ : ألمّا أصْحُ والشّيبُ وازعُ[2]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

عَلَى حين عَاتَبْتُ المشيب عَلَى الصِّبا

وجاء فى الهامش عجزه وهو قوله :

فَقُلْتُ : ألمَّا أصْحُ والشَّيْب وَازِعَ ؟[3]

اللغـة : عاتبـت : لمت فى تسخيط . الصبا : بكسر الصاد — اسم للصبوة وهى الميل إلى هـوى الـنفس وإتـباع شهواتها. المشيب : هو ابيضاض المسود من الشعر. الوازع : الناهى الكاف عن الجهل[4].

المعـنى : يـريد أن يقـول : لقـد عاتـب نفسـى على الصبا . ورددت العبرة فى حين معاتبـتى للشـيب وأنـا شـيخ فقلت ألما أفق مما أنا فيه من الصبابة والشوق ؟ والشيب كاف عن ذلك[5].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "عـلى حـين" فإنـه يـروى بوجهـين : بجـر: "حين"وفتحه" ويدل ذلك على أن الكلمة "حين" إذا أضيفت إلى مبنى جـاز فـيها البـناء لأن الأسمـاء المـبهمة الـتى تجـب إضـافتها إلى الجملة إذا أضـيفت إلى مبـنى فقـد يكتسـب البـناء مـنه، كمـا أن المضـاف قـد يكتسب التذكير أو التأنيث من المضاف إليه . ويجوز فيها الإعراب على الأصل[6].

وبذلـك يتضـح لـنا اثـر هـذا البيت الذى ورد فى شعر النابغة الذيبانى فى إثبات أن كلمة : حين" إذا أضيفت إلى مبنى جاز فيها البناء.

---

(1) الشاعر هو النابغة الذبياني، وقد سبق التعريف به صـ ١٢.

(2) ديوان النابغة الذبيانى صـ ٣٢.

(3) شرح ابن عقيل . المجلد الثانى صـ ٥٩.

(4) اللسان : "عتب – صبا – شيب".

(5) ديوان النابغة صـ ٣٢.

(6) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٦٠.

٢- يقول الشاعر[١] :

إنَّ للخيرْ وللشَّر مَدىً وكَلاَ ذلك وَجْه وقَبَلْ[٢]

اللغة : مدى : غاية ومنتهى ، وجه : جهة ، قبل : بفتحتين له عدة معان ومنها المحبة الواضحة[٣].

المعنى : إن للخير والشر غاية ينتهى إليها كل واحد منهما وإن ذلك أمر واضح لا يخفى على أحد.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "وكلا ذلك" حيث أضافوا "كلا" إلى مفرد لفظاً وهو "ذلك" لأنه مثنى فى المعنى لعوده على اثنين وهما الخير والشر[٤].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر عبد الله بن الزعبرى فى إثبات أن "كلا" يمكن إضافتها إلى لفظ "مفرد" لفظاً،مثنى فى المعنى وهو "ذلك".

٣- يقول الشاعر[٥] :

فساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم[٦]

اللغة : ساغ : سهل جريانه فى الحلق. أغص : مضارع من الغصص، بالتحريك — وهو اعتراض اللقمة ونحوها فى الحلق حتى لا تكاد تنزل.

الماء الحميم : هو البارد . وهو من الأضاد . يطلق على الحار وعلى البار[٧].

---

(١) الشاعر هو عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى ..... بن كعب بن لؤى بن غالب . شاعر مفلق خبيث كان مؤذيا للرسول وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ثم أسلم بعد ذلك.
راجع فى ذلك : الأغانى جـ ١٥ / ٥٤٨٤، السيرة لابن هشام جـ ١ / ٥٠ - المؤتلف للآمدى صـ ١٩٤، ذيل الأمالى صـ ١٩٨.

(٢) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى، صـ ٦٢.

(٣) اللسان :"مدد : قبل".

(٤) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى، صـ ٦٢.

(٥) الشاعر هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ويقول ابن دريد سمى الصعق لأن بنى تميم ضربوه ضربة على رأسه فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله.
راجع فى ذلك : المفضليات صـ ٣٨٧، الأصمعيات صـ ١٤٤. والاشتقاق لابن دريد صـ ١٨١.

(٦) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٧٣.

(٧) اللسان :"غصص".

المعنى : يقول : لم يكن يهنأ لى طعام ولا يلذ لى شراب بسبب ما كان لى من الثأر عند هؤلاء فلما غزوتهم وأطفأت لهيب صدرى بالغلبة عليهم ساغ شرابى ولذت حياتى.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "قبلا" حيث أعربوه منونا لأنهم قطعوه عن الإضافة لفظا ومعنى[1].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر يزيد بن الصعق فى إثبات أن لفظ "قبلا" يعرب منونا لأنه قطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى.

٤- يقول الشاعر [2]:

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا[3]

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "ونار" حيث حذفوا المضاف ، وهو "كل" وأبقوا المضاف إليه مجرورا كما كان قبل الحذف لتحقيق الشرط وهو أن المضاف المحذوف على مماثل له وهو "كل" فى قوله "أكل امرئ[4]"

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى الشعر الجاهلى فى إثبات : حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مجرورا كما كان قبل الحذف، لتحقيق الشرط، وهو أن المضاف المحذوف معطوف على مماثل له وهو "كل" فى قوله "أكل امرئ".

٥- يقول الشاعر [5]:

وفاق كعب بجير منقذ لك من تعجيل تهلكة والخلد فى سقر[6]

اللغة : وفاق: مصدر وافق فلان فلانا . إذا فعل مثل فعله. تهلكة: أى هلاك سقر: اسم من أسماء جهنم وهى دار العذاب فى الآخرة[7].

---

(1) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٧٤.

(2) الشاعر هو أبو دؤاد الأيادى وقد سبق التعريف به صـ ٥٤.

(3) الأصمعيات ، صـ ١٩١.

(4) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى صـ ٧٧.

(5) الشاعر هو بجير بن زهير بن أبى سلمى وكان زهير جاهليا لم يدرك الإسلام وأدركه أبناه كعب وبجير وكان بجير قد أسلم قبل كعب فلامه كعب على ذلك. وتعرض للرسول فنال بلسانه منه فأهدر النبى دمه.
راجع فى ذلك الشعر والشعراء جـ ١ / ١٤٧ : ١٤٨. شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٨٦.

(6) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى، صـ ٨٦.

(7) اللسان :"وفق ، سقر".

المعنى : يقول : إن فعلك يا كعب مثل فعل أخيك يجبر — يريد الإسلام — ينقذك من الوقوع فى الهلكة ومن الخلود يوم الآخرة فى جهنم.

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "وفاق كعب بجير" حيث فصلوا بين المضاف، وهو "وفاق" والمضاف إليه هو "بجير" بالنداء وهو قوله "كعب" وأصل الكلام : وفاق بجير كعب منقذ لك"[1].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت فى إثبات الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالنداء.

---

[1] شرح ابن عقيل، المجلد الثانى، صـ٨٦.

المضاف إلى ياء المتكلم

يقول الشاعر[1] :

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع[2]

اللغة: هوى : هواى : لغة هذيل. وأصل الكلمة : هواى بألف المقصور وياء المتكلم، والهوى :ما تهواه النفس وترغب فيه. أعنقوا بادروا وأسرعوا : فتخرموا : بالبناء للمجهول أى : استؤصلوا وأفنتهم المنية وأخذوا واحدا واحدا. جنب : هو ما تحت الإبط ، مصرع : مكان يصرع فيه[3].

المعنى : يريد أن يقول : إن هؤلاء الأولاد سبقوا ما أرغب فيه لهم وأحرص عليه وهو بقاؤهم .وبادروا مسرعين إلى ما يهوونه. ويرغبون فيه، وهو الموت وجعله هوى لهم من باب المشاركة وليس مختصا بهم وإنما هو أمر يلاقيه كل إنسان[4].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "هوى" حيث قلبوا ألف المقصور ياء ثم أدغموها فى ياء المتكلم وأصله "هواى" وهذه لغة هذيل[5].

وبذلك يتضح لنا اثر هذا البيت الذى ورد فى الشعر الجاهلى فى إثبات أن "هوى" أصله هواى : حيث قلب ألف المقصور ياء ثم أدغمها فى ياء المتكلم.

---

(1) الشاعر هو أبو ذؤيب الهذلى وقد سبق التعريف به صـ ٢٠.

(2) المفضليات صـ ٤٢١.

(3) اللسان :"هوى، عنق ، خرم".

(4) المفضليات ،صـ ٤٢١.

(5) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٩١.

إعمال المصدر واسمه

يقول الشاعر [1]:

حتى تهجر في الرواح وهاجه ... طلب المعقب حقه المظلوم [2]

وجاء في شرح ابن عقيل قوله :

حتى تهجر في الرواح وهاجها ... طلب المعقب حقه المظلوم [3]

اللغة : تهجر : عجل الرواح إلى الماء. وقيل تهجر : سار في الهاجرة، الرواح: هو الوقت من زوال الشمس إلى الليل ويقابل الغدو، هاجه : حركه وأزعجه . وهاجها : فالضمير يعود الآتن . أى أن الحمار حركها لطلب الماء طلبا حثيثا. المعقب : الذى يطلب حقه مرة بعد مرة . المظلوم : الذى مطله المدين بدين عليه له [4].

المعنى : يريد أن يقول : إن حمار الوحشي قد عجل رواحه إلى الماء وقت اشتداد الهاجرة وأزعج الإتان وطلبها إلى الماء مثل طلب الغريم الذى مطله مدين بدين له، فهو يلح في طلبه المرة بعد الأخرى [5].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "طلب المعقب حقه المظلوم" حيث أضافوا المصدر وهو "طلب" إلى فاعله — وهو المعقب — ثم أتبع الفاعل بالنعت، وهو "المظلوم" وجاء بهذا التابع مرفوعا نظرًا للمحل [6].

وبذلك يتضح لنا اثر هذا البيت الذى ورد في شعر الشاعر الجاهلى لبيد ابن ربيعة في إثبات : إضافة المصدر إلى فاعله، ثم إتباع الفاعل بالنعت وقد جاء بهذا التابع مرفوعا نظرا للمحل.

---

[1] الشاعر هو لبيد بن ربيعة العامدى وقد سبق التعريف به صـ ٣٨.

[2] ديوان لبيد بن ربيعة صـ ١٥٥. ويروى "وهاجها بدل من "وهاجه".

[3] شرح ابن عقيل المجلد الثانى، صـ ١٠٤.

[4] اللسان : "هجر – روح – هيج".

[5] ديوان لبيد صـ ١٥٥.

[6] شرح ابن عقيل، المجلد الثانى، صـ ١٠٥.

إعمال اسم الفاعل

يقول الشاعر[1] :

كـــناطح صـــخرة يومـــا لـــيفلقها فـلم يضـرها وأوهـى قـرنه الوعـل[2]

وجاء في شرح ابن عقيل قوله :

كـــناطح صـــخرة يومـــا ليوهـــنها فـلم يضـرها وأوهـى قـرنه الوعـل[3]

اللغـة : ليوهـنا : مضـارع أوهـن الشـىء إذا أضـعفه ، يضرها : مضارع ضاره يضيره ضيرا . أى أضربه .وأوهى :أضعف. الوعل : ذكر الأروى[4].

المعنى : يريد أن يقول : إن الرجل الذى يكلف نفسه مالا سبيل لـه إليه ولا مطمع لـه فـيه. كـالوعل الـذى يـنطح الصـخرة ليضـعفها فـلا يؤثر فيها شىء. بل يضعف قرنه ويؤذيه"[5].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "كناطح صخرة" حيث أعملوا اسم الفاعل — وهو قولـه "ناطح" — عمل الفعل. ونصبوا به مفعولا وهو قوله "صخرة" لأنه جار على موصوف محذوف معلوم من الكلام[6].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هـذا البيت الذى ورد فى شعر الأعشى فى إثبات أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل وينصب مفعولا.

---

(1) الشاعر هو الأعشى وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(2) ديوان الأعشى الكبير صـ ١١١.

(3) شرح ابن عقيل المجلد الثانى ، صـ ١٠٩.

(4) اللسان :"وهن : ضير".

(5) ديوان الأعشى صـ ١١٠ : ١١١.

(6) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ١١٠.

إعمال (صيغ المبالغة)

١- يقول الشاعر[1] :

أتـــانى أنهـــم مـــزقون عرضــــى   جحـــاش الكـــرملين لهـــا فديـــد[2]

اللغـة : مـزقون : جمـع مـزق (بفـتح المـيم وكسر الزارى) وهو مبالغة مأزق وهو شق الثـياب. عرضـى : الرجل هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عـنه ، جحـاش : جمـع جحـش وهـو ولد الحمار. الكرملين : اسم ماء فى جبل طيء . فديد : صوت . وقيل هو صوت عدو الشاة[3].

المعـنى : يريد أن يقول : لقد بلغنى أن هؤلاء الناس أكثروا من تمزيق عرضى والنيل مـنه. بـالطعن والقـدح، وهـم عـندى منزلة الجحاش التى ترد هذا الماء وهى تصوت يريد أنه لا يعبأ بهم ولا يكترث لهم[4].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "مزقون عرضى" حيث أعملوا "مزقون" جمع مزق الـذى هـو صـيغة مـبالغة ، إعمـال الفعـل فنصـبوا بـه المفعـول وهـو قولـه. "عرضى"[5].

وبذلـك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الخيل الطائى فى إثبات أن صيغة المبالغة تعمل عمل الفعل تنصب مفعولا به.

٢- ويقول الشاعر[6]:

ثـــم زادوا أنهـــم فـــى قومهـــم   غفـــر ذنـــبهم غـــير فخـــر[7]

اللغة :غفر : جمع غفور، فخر : جمع فخور. مأخوذ من الفخر وهو المباهاة بالمكارم والمآثر والمناقب[8].

---

(1) الشاعر هو زيد الخيل الطائى وقد سبق التعريف به صـ١٦.

(2) ديوان زيد الخيل الطائى صـ٤٢.

(3) اللسان :"مزق – عرض".

(4) ديوان زيد الخيل ، صـ ٤٢ وشرح ابن عقيل المجلد الثانى ، صـ١١٥.

(5) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ١١٦.

(6) الشاعر هو طرفة بن العبد وقد سبق التعريف به صـ ١٨.

(7) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى صـ١٨٧.

(8) اللسان :"فخر".

المعنى : يرد أن يبين أن لهم مزيدا على ما وصفهم به سالفا وهو أخذهم بالعفو وصفحهم عن الذنب وترك الفخر بذلك، لأن الفخر إعجاب وخفة[1].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "غفر ذنبهم" حيث أعملوا قوله "غفر" الذى هو جمع غفور الذى هو صيغة مبالغة. إعمال الفعل فنصب به المفعول وهو قوله ذنبهم"[2].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر الجاهلى طرفة ابن العبد فى إثبات أن صيغة المبالغة تعمل عمل الفعل فتنصب مفعولا به.

٣- ويقول الشاعر [3]:

الواهب المائة الهجان وعبدها — عوذا تزجى خلفها أطفالها[4]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

الواهب المائة الهجان وعبدها — عوذا تزجى بينها أطفالها[5]

اللغة : الواهب : الذى يعطى بلا عوض.

الهجان : بكسر الهاء : البيض.

والهجين : الخيار من كل شىء وإنما خص الهجان بالذكر لأنها أكرم الإبل عندهم، عوذا : العوذ الحديثات النتاج وهى الناقة إذا وضعت وبعدما تضع أياما حتى يقوى ولدها وسميت عائذ لأن ولدها يعوذ بها أى يلجأ إليها.

تزجى : تسوق. زجى الشىء : دفعه برفق[6].

المعنى : الشاعر يمدح قيساً بأنه يهب المائة من النوق البيض الحديثة العهد بالنتاج مع أولادها ورعاتها[7].

---

(1) مختارات شعراء العرب صـ ١٨٧.

(2) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ١١٨.

(3) الشاعر هو الأعشى وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(4) ديوان الأعشى الكبير صـ ١٨٧.

(5) شرح ابن عقيل المجلد الثانى، صـ ١١٩.

(6) اللسان :"وهب، عوذ، زجا".

(7) ديوان الأعشى صـ ٧٨.

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولــه "وعبدها" فإنه يروى بالوجهين : الجر والنصب تبعاً للفظ الاسم الذى أضيف إليه اسم الفاعل أو محله[1].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هـذا البيت الذى ورد فى شعر الأعشى فى إثبات أن صـيغة المـبالغة تعمـل عمـل الفعـل فتنصـب مفعـولا بـه. فكلمة "وعبدها" تروى على الوجهـين بالنصـب وبالجـر وفى حالة النصب فبالعطف على محله. أو بإضمار عامل ويصح تقدير هذا العامل فعلاً.

---

[1] شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، ص ١١٩.

التعجب

١- يقول الشاعر [١]:

أَرَى أمَّ عمْـرو دَمْعُهـا قـد تَحـدَّرا   بكـاء علـى عمْرو وما كـان أصبْرا [٢]

اللغـة : أم عمـرو : يعـنى بـه عمـرو بن قمئية اليشكرى صاحبه في سفره إلى قيصر الروم.

تحدرا : انصب وانسكب.

ومـا كـان أصـبرا : أى مـا كـان أصـبرها قـبل فـراقها لعمـرو ابنها. وحذف ضميرها المنصوب بالتعجب لأن ما قبله قد دل عليه [٣].

المعـنى : يـريد أن يقـول : إن عهـدى بـأم عمـرو أن أراها صابرة متجلدة. فما بالها اليوم قد كثر بكاؤها على عمروا [٤].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "وما كان أصبرا" حيث حذفوا المتعجب منه وهو الضمير المنصوب الذى يقع مفعولا به لفعل التعجب [٥].

وبذلـك يتضـح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الشاعر امرئ القيس فى إثبات حذف المتعجب منه وهو الضمير المنصوب الذى يقع مفعولا به لفعل التعجب.

٢- يقول الشاعر [٦] :

فذلـك إن يلـق المنـية يلقهـا   حمـيداً وإن يستغن يومـا فـأجدر [٧]

اللغة : المنية : المقصود بها الموت . حميدا : محمود الفعال [٨]

---

(١) الشاعر هو امرؤ القيس وقد سبق التعريف به صـ ١٣.

(٢) ديوان امرئ القيس ، صـ ٦٩.

(٣) اللسان :"حدرا – صبر".

(٤) ديوان امرئ القيس ، صـ ٦٩.

(٥) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ١٥١.

(٦) الشاعر هو عروة بن الورد بن زيد العبسى . من شعراء الجاهلية وفرسانها . كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه على أمرهم.

راجع فى ذلك : الشعر والشعراء جـ ٢ / ٦٧٩، بروكلمان جـ ١ / ١٠٩. الأغانى جـ ٣ / ٩١٩. الاشتقاق صـ ٢٧٩.

(٧) جمهرة أشعار العرب صـ ٢٦٧.

(٨) اللسان :"منى ، حمد".

المعنى : يريد أن يقول : إن مثل هذا الصعلوك الجرئ إن يمت تظل ذكراه خالدة، لمحامده ومناقبه[1].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "فأجدر" على حذف المتعجب منه وهو فاعل أجدر.

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر عروة بن الورد الصعلوك فى إثبات حذف المتعجب منه.

---

(1) شرح ابن عقيل المجلد الثانى ص ١٥٢.

أفعل التفضيل

يقول الشاعر[1] :

وَلَسْتَ بالأكْثرِ مِنْهُمْ حصى   وإنَّما العزةُ للكاثِرِ[2]

اللغة : الأكثر حصى : كناية عن كثرة عدد الأنصار والأعوان . العزة : القوة والغلبة[3].

المعنى : يريد أن يقول : فيم تزعم أنك أعز منه ولست بالأكثر منه قوما وإنما العزة لصاحب الكثرة[4].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "بالأكثر منهم" فإن ظاهره أنه جمع بين "أل" الداخلة على اسم التفضيل و"من" الجارة للمفضول عليه. وقد أجاز الجمع بينهما أبو عمرو الجرمى[5].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الأعشى فى إثبات أنه يمكن الجمع بين أل الداخلة على اسم التفضيل و "من" الجارة للمفضول عليه.

---

(1) الشاعر هو الأعشى وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(2) ديوان الأعشى الكبير صـ ١٩٣.

(3) اللسان :"حصى ، عزز".

(4) ديوان الأعشى صـ ١٩٢.

(5) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ١٨٠.

عطف النسق

١- يقول الشاعر[1] :

فألفيتُه يوماً يُبيرُ عدُوه وبحْر عطاءٍ يستْخفُّ المعابرا[2]

وجاء فى شرح ابن عقيل : ومجر بدل من وبحر[3].

اللغة : ألفيته : ألفى : وجد "يوما" أراد به مجرد الوقت . يبير . يهلك . يبير عدوه : أى يهلكه . بحر عطاء : أى جواد كثير العطاء، ومجر : اسم فاعل من أجرى.والمعابر : جمع معبر وهو ما يعبر الماء عليه كالسفينة. ويستخف المعابر: أى يرمى بها قوته واضطراب أمواجه[4].

المعنى : يريد أن يقول : إنه وجده يوما يهلك عدوه وبحر عطاء كريم أى جواد كثير العطاء[5].

القاعدة : استشهد النحاة بقوله "يبير .... ومجر" حيث عطفوا الاسم الذى يشبه الفعل، وهو قوله "ومجر" وإنما أشبه الفعل لكونه اسم فاعل. على الفعل — وهو قوله "يبير" وذلك سائغ جائز"[6].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء فى الشعر الجاهلى فى إثبات : عطف الاسم الذى يشبه الفعل، وإنما أشبه الفعل لكونه اسم فاعل — على الفعل.

---

(١) الشاعر هو النابغة الذبيانى وقد سبق التعريف به صـ ١٢.

(٢) ديوان النابغة الذبيانى صـ ٧١.

(٣) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٢٤٤.

(٤) اللسان :"بور ، عبر".

(٥) ديوان النابغة ، صـ ٧١.

(٦) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٢٤٥.

البدل

يقول الشاعر[1] :

ذريـــنى ؛ إنَّ أمْــرِكِ لَــنْ يُطاعــا   ومــا ألفيتــنى حــلمى مُضــاعا[2]

اللغــة : ذريــنى : دعيــنى واتركيــنى . ألفيتــنى : وجدتــنى . مضــاعاً : ذاهـبا أو كالذاهب لعدم التعويل عليه.

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "ألفيتنى حلمى" حيث أبدلوا الاسم الظاهر وهو قوله "حلمى" من ضمير الحاضر وهو ياء المتكلم فى "ألفيتنى" بدل اشتمال[3].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر عدى بن زيد فى إثبات إبدال الاسم الظاهر من ضمير الحاضر فى بدل الاشتمال.

---

(1) الشاعر هو عدى بن زيد بن حماد بن أيوب ... العبادى التميمى من دهاة الجاهلين كان قريبا من أهل الحيرة فصيحا يحسن العربية والفارسية وهو أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى . اتخذه فى خاصته وجعله ترجمانا بينه وبين العرب.

راجع فى ذلك : بروكلمان جـ ١ / ١٢٤، الشعر والشعراء جـ ١ /٢٣١، السيرة لابن هشام جـ ١ / ٦٠، الأغانى جـ ١ / ٥١٥.

(2) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٢٥١.

(3) المصدر السابق صـ ٢٥١.

النداء

١- يقول الشاعر[1] :

ضـــربت نحـــرها إلى وقالـــت   يـــا عديـــا لقـــد وقـــتك الأواقـــى

وفى رواية "صدرها" بدل من "نحرها" وجاء فى الأمالى :

رفعت رأسها إلى وقالت[2].

وجاء فى شرح ابن عقيل :

ضـــربت صـــدرها إلى وقالـــت   يـــا عديـــا لقـــد وقـــتك الأواقـــى[3]

اللغـة :وقـتك : مـأخوذ مـن الوقايـة وهـى الحمايـة الحفـظ، الأواقى : جمع واقية بمعنى حماه وحفظه[4].

المعنى : يـريد أن يقول لقد رفعت رأسها وقالت . إن الأواقى قد حفظتك ورعتك يا عديا[5].

القـاعدة : يستشـهد النحاة بقوله "يا عديا" حيث اضطروا إلى تنوين المنادى فنونوه، ولم يكـتفوا بذلـك بـل نصـبوه مـع كونـه مفـردا عـلما، ليشـابهوا به المنادى المعرب المنون بأصله وهو النكرة غير المقصودة[6].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هـذا البيت الذى ورد فى شعر المهلهل بن ربيعة فى إثـبات تـنوين المـنادى مع كونه مفرداً علما ليشابهوا المنادى المعرب المنون بأصله وهو النكرة غير المقصودة.

٢- يقول الشاعر[7] :

إنـــى إذا مـــا حـــدث ألمـــا   أقـــول : يـــا اللهم ، يـــا اللهما[8]

---

(1) الشاعر هو عدى بن ربيعة بن مرة بن .... من تغلب أخو كليب وائل الذى هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب وسمى مهلهلاً لأنه هلهل الشعر أى أرقه، توفى سنة ١٠٠ هـ قبل الهجرة . راجع فى ذلك : الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٣٠٣ والأصمعيات صـ ١٥٤، وجمهرة أشعار العرب صـ ٢٦٩.

(2) الأمالى للقالى جـ ٢ / ١٢٦.

(3) شرح ابن عقيل المجلد الثانى صـ ٢٦٣.

(4) اللسان :"ولى".

(5) الأمالى للقالى جـ ٢ / ١٢٦.

(6) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٢٦٣.

(7) الشاعر هو أمية بن أبى الصلت ، وقد سبق التعريف به صـ ٣٢.

(8) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٢٦٥.

اللغة : حدث: هو ما يحدث من مصائب الدنيا ونوازل الدهر. ألما : نزل وألم.

المعنى : يريد أن يقول : أنه كلما نزلت به حادثة وأصابه مكروه لجأ إلى الله سبحانه وتعالى فى كشف ما ينزل به.

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله " يا اللهم يا اللهما"، حيث جمعوا بين حرف النداء والميم المشددة، التى يؤتى بها للتعويض عن حرف النداء[1].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء فى شعر أمية بن أبى الصلت فى إثبات الجمع بين حرف النداء والميم المشددة التى يؤتى بها للتعويض عن حرف النداء

---

(1) المرجع السابق صـ٢٥٦.

الترخيم

يقول الشاعر[1] :

لَـنِعْمَ الفـتى تعشـو إلى ضـوء نـارِهِ   طريف بين مال ليلة الجوع والحصر[2]

اللغـة: تعشـو: تـرى نـاره مـن بعـيد فتقصـدها . والعشا : ألا تبصر بالليل وتبصر بالنهار . الحصر : شدة البرد[3].

المعـنى : الشـاعر هـنا يمـدح طريـف بن مالك بأنه رجل كريم وأنه يوقد النيران ليلا ليراهـا السـائرون فيقصـدوا نحوهـا. ويفعـل ذلـك إذا القحـط بالناس. واشتد البرد. وهو الوقت الذى يضن فيه الناس ويبخلون[4].

القـاعدة : استشـهد الـنحاة بقولـه "مال" حيث رخموا من غير أن يكون منادى مع اختصـاص الترخـيم فـى اصطلاح النحاة بالمنادى. والذى سهل هذا صلاحية الاسم للنداء[5].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هذا البيت الذى جاء على لسان الشاعر الجاهلى فى إثـبات الترخـيم مـن غـير أن يكون منادى مع اختصاص الترخيم فى اصطلاح النحاة بالمنادى.

---

(1) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر وقد سبق التعريف به والترجمة له صـ ١٣.

(2) شرح ديوان عنترة صـ ٣٤. وشرح ابن عقيل جـ ١ / ١٤٧.

(3) اللسان :"عشا ، خصر".

(4) ديوان امرئ القيس صـ ١٤٢.

(5) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٢٩٥.

نونا التوكيد

يقول الشاعر[1] .

لا تُهـيـن الفقـيـر علـك أنْ   تخشـع يومـا والدَّهْـرُ قـدّ رفعـه[2]

وجاء في البيان والتبيين قوله :

لا تحقـرن الفقـيـر علـك أن   تـركع يومـا والدهـرُ قـد رفعـه

ويروى "ولا تهين الفقير[3]"

وجاء في شرح ابن عقيل قوله :

لا تُهـيـن الفقـيـر علـكَ أنْ   تـركع يَومًـا والدَّهْـرُ قـدْ رَفعَـه[4]

اللغـة : لا تهـين : مـن الإهانـة وهـي الإيقـاع فـي الهـون — بضم الهاء — والهوان بفتحها — وهو بمعنى الذل . تركع : تخضع وتذل[5].

المعـنى : الشـاعر يـنهى عـن إهانة الفقير أو احتقاره : فلعله يأتي اليوم الذى ترتفع فيه مكانة الفقير وتنخفض مكانة غيره[6].

القـاعدة : يستشـهد الـنحاة بقولـه "لا تهـين" حيـث حذفـوا نـون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين وقد أبقوا الفتحة على لام الكلمة دليلاً على تلك النون المحذوفة[7].

وبذلـك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى جاء في شعر الشاعر الجاهلي الأضبط بـن قـريع فـي إثـبات حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين وإبقاء ألفتحة على لام الكلمة دليلاً على تلك النون المحذوفة.

---

(1) الشاعر هـو : الضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . رهط الزبرقان بن بدر . شاعر جاهلي قديم ، ذكر السجستاني أنه أحد المعمرين . راجع في ذلك : الأمالي للقالي جـ ١ / ١٠٧ ، المعمرون والوصايا ص ١١ ، سمط اللآلي للبكري ص ٣٢٦: ٣٢٧. الأغاني جـ ١٩ / ٦٩٠٢.

(2) الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٩٠.

(3) البيان والتبيين للجاحظ ٣ / ٣٤١ ، الأغاني جـ١٩/ ٦٩٠٣.

(4) شرح ابن عقيل المجلد الثاني ص ٣١٨.

(5) اللسان :"هون".

(6) الأغاني جـ١٩/ ٦٩٠٣.

(7) شرح ابن عقيل ، المجلد الثاني ص ٣١٨: ٣١٩.

نواصب الفعل المضارع

١- يقول الشاعر [1]:

ألم أك جـاركم ويكـون بيـنى وبيـنكم المـودة والإخـاء ؟[2]

اللغـة : جـاركم : يطلق الجـار فـى العربية على عدة معان منها المجير والمستجير والحليف والناصر . الإخاء : المحبة والود[3].

المعنى : الشـاعر يـريد أن يقـول : ألم يـك بيـنى وبيـنكم حرمة فلا ينبغى أن يساء إلى[4].

القـاعدة : يستشـهد الـنحاة بقولـه "ويكون" حيث نصب الفعل المضارع بأن المضمرة وجوباً بعد واو المعية فى جواب الاستفهام[5].

وبذلـك يتضـح لـنا أثـر هذا البيت الذى جاء فى شعر الحطيئة فى إثبات : وجوب نصب الفعل المضارع بعد أن المضمرة بعد واو المعية.

٢- ويقول الشاعر[6] :

ألاّ أيهـذا الزاجـرى أحضـر الوغـى وأن اشهد اللذات، هـل أنت مُخلْدى[7]

اللغـة : الزاجـرى: الـذى يزجـر أى يكفـنى ويمنعـنى . الوغـى : الحـرب وأصـله أصوات المحاربين[8].

المعـنى : يـريد أن يقـول : يا من يزجرنى من أجل حضورى الحروب وانهماكى فى الملذات بأن كل منهما يجر إلى الموت.. هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا؟

---

(١) الشاعر هو الحطيئة وقد سبق التعريف به صـ ١٩.

(٢) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى صـ ٤٧٨. وجاء البيت فى الديوان بقوله :

لم أك مسـلما فـيكون بيـنى وبيـنكم المـودة والإخـاء

ويروى :محرما بدل مسلما" ، "وبكون "بدل" فيكون "."ديوان الحطيئة صـ ٧٩.

(٣) اللسان :"جور".

(٤) ديوان الحطيئة ، صـ ٧٩.

(٥) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٣٥٥.

(٦) الشاعر هو طرفة بن العبد البكرى وقد سبق التعريف به صـ ١٨.

(٧) أشعار الشعراء الستة الجاهلين جـ ٢ / ٥٠.

(٨) اللسان :"زجر – وغى".

فإن كنت لا تستطيع دفع فدعني استبق إليها بإنفاق ما ملكت يدى في لذاتي[1].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "أحضر" حيث نصب المضارع بأن محذوفة وإنما سهل ذلك وجود "أن" ناصبة لمضارع آخر في البيت، وذلك في قوله "وأن أشهد اللذات".

واعلم أن البيت يروى بوجهين في قوله "أحضر" أحدهما الرفع وهي رواية البصريين وعلى رأسهم سيبويه، رحمه الله وثانيهما نصبه وهي رواية الكوفيين .والشاهد في البيت عند سيبويه – رفع "أحضر" لحذف الناصب وتعريه منه والمعنى لأن أحضر الوغى، وقد يجوز النصب لإضمار "أن" ضرورة وهذا هو مذهب الكوفيين[2].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر طرفة بن العبد البكرى فى إثبات : نصب الفعل المضارع بأن محذوفة وإنما سهل ذلك وجود "أن" ناصبة لمضارع آخر فى البيت وذلك قوله "وأن أشهد اللذات".

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهلين جـ٢ / ٥٠.

(٢) شرح ابن عقيل المجلد الثانى ، صـ٣٦٣.

جوازم الفعل المضارع

١- يقول الشاعر [١] :

مَــنْ يُــرِدنى بســيىء كنــت مــنهُ　　　كالشــجا بــين حلقــه والوريــد[٢]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

مــن يكدنــى بســيىء كنــت مــنه　　　كالشــجا بــين حلقــه والوريــد[٣]

اللغــة : يكدنــى : من الكيد – يخدعنى ويمكر بى، الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم وغيره، الوريد : هو الودج وقيل بجنبه[٤].

المعــنى : الشـاعر يـرثى ابن أخته ويعدد محسانه : فيقول : كنت لى بحيث إن من أراد أن يخدعـنى ويمكـر بـى فإنك تقف فى طريقه ولا تمكنه من نيل مأربه كمـا يقـف الشـجا فى الحلق فيمنع وصول شىء إلى الجوف وكنى بذلك عن انتقامه ممن يؤذيه[٥].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "من يكدنى ... كنت ... الخ.

حيـث جـزم بمن الشرطية فعلين أحدهما هو قوله "من يكدنى" فعل الشرط . والـثانى وهو قولـه "كنت" وجواب الشرط وجزاؤه، وأولهما فعل مضارع وثانيهما فعل ماض[٦].

وبذلـك يتضـح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى الشعر الجاهلى فى إثبات أن "مـن" الشـرطية تجـزم فعلـين أحدهما فعل الشرط والثانى جواب الشرط وأولهما فعل مضارع وثانيهما فعل ماض.

---

(١) الشاعر هـو أبـو زبيد الطائى ، المنذر بن حرملة ، الطائى وكان جاهليا قديما وأدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم ومات نصرانيا وقدم على أمير المؤمنين عثمان بن عفان أكثر من مرة، وكان يزور الملوك ولاسيما ملوك العجم لعلمه بسيرهم. مات بالكوفة أو باديتها زمن الخليفة معاوية بن أبى سفيان . راجع فى ذلك : خزانة الأدب جـ ٢ / ١٥٥، ٣، بروكلمان جـ ١ / ١٧٣، الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٠٧.

(٢) جمهرة أشعار العرب للقرشى صـ ٣٣٨.

(٣) شرح ابن عقيل المجلد الثانى ، صـ ٣٧١.

(٤) اللسان :"كيد ، شجا".

(٥) جمهرة أشعار العرب للقرشى ، صـ ٣٣٨.

(٦) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٣٧٢.

٢- يقول الشاعر [١]:

وإن أتـــاه خلـــيل يـــوم مســـألة ... يقـــول : لا غائـــب مـــالي ولا حـــرم[٢]

اللغة : خليل : أى فقير محتاج. مسألة : أى طلب العطاء ، واسترفد المعونة.

ويروى "يوم مسبغة" والمسبغة هي الجوع . والحرم : المنع[٣].

المعنى : الشاعر يقول : أنه كريم جواد سخي يبذل ما عنده فلو جاءه فقير محتاج يطلب نواله ويسترفد عطاءه لم يعتذر إليه بغياب ماله[٤].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "حيث جاء جواب الشرط مضارعا مرفوعا . وفعل الشرط ماضيا . وهو قوله "أتاه" ... الخ.

فيكون جواب الشرط على ما ذهب إليه محذوفا والمذكور إنما هو دليله[٥].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت في إثبات مجيء جواب الشرط مضارعا وفعل الشرط ماضيا، وبذلك يكون جواب الشرط محذوفا والمذكور هو دليله.

٣- ويقول الشاعر [٦]:

فـــإن يهلـــك أبـــو قـــابوس يهلـــك ... ربـــيع الـــناس والشـــهر الحـــرام

ونمســـك بعـــده بذنـــاب عـــيش ... أجـــب الظهـــر لـــيس لـــه ســـنام[٧]

وجاء في شرح ابن عقيل قوله :

فـــإن يهلـــك أبـــو قـــابوس يهلـــك ... ربـــيع الـــناس والـــبلد الحـــرام

ونـــأخذ بعـــده بذنـــاب عـــيش ... أجـــب الظهـــر لـــيس لـــه ســـنام[٨]

اللغة : يهلك : فعل لازم يتعدى بالهمزة كقوله تعالى "أهلكت مالا لبدا"[٩].

---

(١) الشاعر هو زهير بن أبي سلمى من مضر . حكيم الشعراء في الجاهلية ، وكان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره. راجع في ذلك : الشعر والشعراء جـ ١ / ١٤٣ و بروكلمان جـ ١ / ٩٥، الموشح صـ ٥٩. طبقات ابن سلام جـ ١ / ٥١، وشرح شعر زهير ، صـ ١٣.

(٢) شرح شعر زهير صـ ١٢٠. وشرح ابن عقيل المجلد الثاني صـ ٣٧٣.

(٣) اللسان :"خلل – حرم".

(٤) شرح شعر زهير ، صـ ١٢٠.

(٥) شرح ابن عقيل ، المجلد الثاني ، صـ ٣٧٤.

(٦) الشاعر هو النابغة الذبياني ، وقد سبق التعريف به صـ ١٢ .

(٧) ديوان النابغة الذبياني صـ ١٠٥: ١٠٦.

(٨) شرح ابن عقيل المجلد الثاني صـ ٣٧٧.

(٩) سورة البلد ، الآية ٦.

أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر. يهلك ربيع الناس : أى يهلك بهلاكه ربيع الناس. البلد الحرام أو الشهر الحرام : كنى به عن أمن الناس وطمأنينتهم . بذناب عيش: عقبه وآخره. أجب الظهر: أى مقطوع السنام. نمسك بعده بذناب عيش : أى نبقى فى شدة وسوء حال[1].

المعنى : الشاعر يريد أن يقول : أن الحياة بعد النعمان والعيش في ظلال غيره وما يلاقيه الناس بعده من المشقة وصعوبة العيش أشبه ببعير قد أضمره الهزال وقطع الإعياء والنصب سنامه[2].

القاعدة : يستشهد النحاة بقوله "ونأخذ" حيث يروونه بالأوجه الثلاثة الآتية :

أولاً : الجزم فهو معطوف على جواب الشرط.

ثانياً : يروى بالرفع فالواو للاستئناف والفعل مرفوع لتجرده عن العوامل التى تقتضى جزمه أو نصبه.

ثالثاً : يروى بالنصب فالواو حينئذ واو المعية. والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وإنما ساغ ذلك — مع أن شرط النصب بعد واو المعية أن تكون واقعة بعد نفى أو استفهام أو نحوهما، لأن مضمون الجزاء لم يتحقق وقوعه لكونه معلقا بالشرط، فأشبه الواقع بعد الاستفهام[3].

وبذلك يتضح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر النابغة الذبيانى فى إثبات أن قوله "ونأخذ" يروى بالأوجه الثلاثة وهى الجزم والرفع والنصب.

٤– ويقول الشاعر [4]:

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لم تلفنا من دماء القوم ننتفل[5]

وجاء فى شرح ابن عقيل قوله :

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل[6]

---

(1) اللسان :"هلك ، قبس – ذنب".

(2) ديوان النابغة الذبيانى ، صـ١٠٥: ١٠٦.

(3) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ٣٧٧: ٣٧٨.

(4) الشاعر هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس وقد سبق التعريف به صـ ٤٢.

(5) ديوان الأعشى الكبير صـ١١٣.

(6) شرح ابن عقيل المجلد الثانى ، صـ٣٨٣.

اللغـة : منيـت : أى ابتليت . غب معركة : عقب معركة ، ننتقل : أى لا نجحد دماء قومك وتتبرأ منها هربا من القتال[1].

المعنى : يقـول الشـاعر : إنـا لا نمـل القتال. ولو قدر لك أن تبتلى بنا على أعقاب معـركة قـد خضـناها لوجـدت فيـنا نشـاطا لقتال جديد ولما رأيتنا نحيد عن الخوض فى الدماء مرة أخرى[2].

القـاعدة : يستشـهد الـنحاة بقولـه "لا تلفـنا" حيـث أوقعوه جواب الشرط مع تقدم القسـم علـيه وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، ولو أنه أوقعه جواباً للقسم لجاء به مرفوعا لا مجزوماً[3].

وبذلـك يتضـح لنا أثر هذا البيت الذى ورد فى شعر الأعشى فى إثبات وقوع جـواب الشـرط مع تقدم القسم عليه وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، ولو أنه أوقعه جواباً للقسم لجاء به مرفوعاً لا مجزوماً.

---

(1) اللسان :"منى – نفل".

(2) ديوان الأعشى ، صـ ١١٢: ١١٣.

(3) شرح ابن عقيل ، المجلد الثانى ، صـ ٣٨٤.

نتائج البحث

لقد خرجت من بحثى هذا بعدة نتائج أهمها :

أولاً : أهمية الشعر الجاهلى ، فهو أصل من أصول لغتنا العربية، ورافد من أهم روافدها ، فإليه يرجع العلماء بالدراسة والتحليل لبيان أسس اللغة وقواعدها. فالشعر ديوان العرب.

ثانياً : ليس هناك موضوع من موضوعات النحو إلا وتم الاستشهاد فيه بأبيات من الشعر الجاهلى، لاستنباط القواعد النحوية فى تلك الموضوعات.

ثالثاً : كثرة الشعراء الجاهلين الذين تم الاستشهاد بشعرهم لاستنباط القواعد النحوية من خلالها.

رابعاً: لابد لدارسى اللغة العربية من العودة للشعر الجاهلى ودراسته دراسة مستفيضة لاستخراج كنوزه ودرره اللغوية والأدبية، فهو ديوان علومهم وشاهد صوابهم وخطئهم، وعلم من أشرف علومهم.

خامساً : بيان ما للشعر الجاهلى من أثر واضح فى استنباط القواعد النحوية والاستدلال عليها بالشعر الذى هو أصل اللغة ومادتها الأولى.

المصادر والمراجع

١ – أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢– أمالى المرتضى ، للشريف الرضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م. دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان.

٣– الأصمعيات تحقيق وشرح أحمد مخمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

٤– الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ، الأجزاء ٢، ٣ ، ٤، ٨، ٩، ١١، ١٦ ، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦. بإشراف وتحقيق إبراهيم الإبيارى، مطابع مؤسسة دار الشعب.

٥– الأمالى للقالى، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٣م، مطبعة السعادة بمصر.

٦– الاشتقاق لابن دريد، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر.

٧– البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، مكتبة الخانجى بالقاهرة.

٨– السيرة لابن هشام، قدم لها طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

٩– الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م.

١٠– الكامل فى اللغة والأدب للمبرد، مكتبة العارف، بيروت.

١١– المؤتلف والمختلف للآمدى تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٣٨١ هـ – ١٩٦١م، دار إحياء الكتب العربية.

١٢– المستقصى فى أمثال العرب، للزمخشرى، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

١٣– المعمرون والوصايا لأبى حاتم السجستانى، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م.

١٤- المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، دار المعارف.

١٥- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان، دار المعارف، الطبعة الخامسة.

١٦- تجريد الأغانى، تأليف ابن واصل الحموى، تحقيق د/ طه حسين وإبراهيم الأبيارى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٧م.

١٧- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨- جمهرة أشعار العرب، للقرشى، شرح الأستاذ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩- خزانة الأدب للبغدادى.

٢٠- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

٢١- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، قدم له الدكتور حنا نصر الناشر دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢- ديوان الحماسة لأبى تمام تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٢٣- ديوان السموأل، تحقيق وشرح د. واضح الصمد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الجيل بيروت.

٢٤- ديوان النابغة الذبيانى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف.

٢٥- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة - دار المعارف.

٢٦- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق دكتور سيد حنفى حسين، دار المعارف.

٢٧- ديوان حميد بن ثور الهلالى، تحقيق عبد العزيز الميمنى، طبعة دار الكتب، ١٣٧١هـ ١٩٥١م.

٢٨- ديوان زيد الخيل الطائى، صنعة الدكتور : نورى حمودى القيسى مطبعة النعمان، النجف الأشراف.
٢٩- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
٣٠- ديوان شعر حاتم الطائى، دارسة وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، مطبعة المدنى، القاهرة.
٣١- ديوان كعب بن زهير، شرح ودراسة / مفيد قميحة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م. دار الشواف للطباعة والنشر.
٣٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى، دار صادر، بيروت.
٣٣- ذيل الأمالى والنوادر لأبى إسماعيل القالى، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة، ١٣٧٣هـ.
٣٤- سمط اللآلى، للبكرى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
٣٥- شرح ابن عقيل تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الاتحاد العربى للطباعة الجزء الأول والثانى، الطبعة السابعة عشرة، المجلد الثانى "الجزء الثالث والرابع"، الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٣٦- شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى.
٣٧- شرح ديوان عنترة - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، "الجزء الثالث والرابع" الطبعة الرابعة عشرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٨- شرح شعر زهير بن أبى سلمى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣٩- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٤٠- قصائد جاهلية نادرة، للدكتور يحيى الجبورى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤١- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف.

٤٢- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٣- مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.

٤٤- معاهد التنصيص تأليف الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧م.

٤٥- مقدمة ابن خلدون، كتاب التحرير، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

ثانياً : أثر الترادف فى الأدب واللغة

تمهيد :

ظاهرة الترادف من الظواهر الخصبة التى وقف عندها العلماء وتناولوها بالتعريف والإبانة، مفرقين بينها وبين غيرها من الظواهر التى على شاكلتها. فالأصل فى كل لغة أن يوضع فيها اللفظ الواحد. لمعنى واحد، أى أن يكون بإزاء المعنى الواحد فيها لفظ واحد.

يقول سيبويه :

> واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنى، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.
>
> فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنى نحو : جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب، وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك : وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشبه هذا كثير[1].

ويقول ابن فارس فى فقه اللغة :

> يسمي الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس. وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد. نحو "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب" . ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف، والمهند والحسام"[2].

والحقيقة أنه لم تغن لغة بمثل ما غنيت به اللغة العربية، من تعدد المفردات الدالة على معنى واحد من ناحية، أو تعدد معانى اللفظة الواحدة، إلى درجة التضاد

---

[1] الكتاب لسيبويه ، جـ ١ / ٢٤، تحقيق د. عبد السلام هارون ، دار القلم ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م.

[2] المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ، جـ ١ / ٣٦٩، شرح وتعليق : محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

بينها فى بعض الأحيان، من ناحية أخرى. ويطلق العلماء على المفردات الدالة على معنى واحد. اسم: "الترادف" كما يطلقون على الألفاظ الدالة على المعانى المختلفة اسم: "المشترك اللفظى"، ويطلقون على ذات المعانى المتضادة من هذه الألفاظ، اسم: "التضاد".

وإذا كان المحدثون من علماء اللغات، يسلمون بوقوع أمثلة من هذه الأنواع الثلاثة فى اللغات المختلفة، فإن اللسان العربى، قد طال باعه وامتد ذراعه، فى كل نوع من هذه الأنواع، ويعزى سبب تضخم المعجم العربى إلى كثرة الترادف والمشترك والأضداد فى اللغة العربية، فى كثير من الأحيان[1].

فالترادف عامل هام من عوامل النمو اللغوى، وقد ظهر هذا العامل — كظاهرة لغوية — منذ أن بدأ الرعيل الأول من علماء اللغة فى جمع اللغة، وأخذوا فى تصنيف المادة اللغوية فى أنماط شتى.

---

[1] فصول فى فقه العربية، صـ ٣٠٩ للدكتور رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

المقصود بالترادف في اللغة والاصطلاح

أ- الترادف في اللغة :

ردف : الردف : ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً، فهو ردفه.

وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف . والجمع الرُّدافى.

قال لبيد :

عذافرة تقمص بالرُّدافى … تخونها نزولى وارتحالى

ويقال : جاء القوم ردافى . أى بعضهم يتبع بعض.

ويقال : للحداة الرُّدافى وأنشد أبو عبيد الراعى :

وجود من اللائى تسمعن بالضحى … قريض الرُّدافى بالغناء المهود

وفى حديث بدر : فأمدهم الله بألف من الملائكة مردفين. أى متتابعين يردف بعضهم بعضاً.

وقال الفراء : مردفين : متتابعين.

وترادف الشيء تبع بعضه بعضاً . والترادف : التتابع.

قال الأصمعى : تعاونوا عليه وترادفوا.

والمترادف كل قافية اجتمع فى آخرها ساكنان. سمى بذلك لأن غالب العادة فى أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد. رويا كان أو وصلاً أو خروجاً. فلما اجتمع فى هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين ردفاً للآخر ولاحقاً به.

وردف الرجل وأردفه . ركب خلفه وارتدفه خلفه على الدابة.

وأرداف الملوك فى الجاهلية الذين كانوا يخلفونهم فى القيام بأمر المملكة.

والردفان : الليل والنهار، لأن كل واحد منهما ردف صاحبه.

وكانت الردافة فى الجاهلية لبنى يربوع؛ لأنه لم يكن فى العرب أحد أكثر إغارة على ملوك الحيرة من بنى يربوع. فصالحوهم على أن يجعلوا لهم الردافة.

قال جرير وهو من بنى يربوع :

ربعنا وأردفنا الملوك فظلوا … وطاب الأحاليب الثمام المنزعا

قال ابن برى الذى فى شعر جرير وأردفنا الملوك.

والردف في الشعر حرف ساكن من حروف المد واللين يفتح قبل حرف الروى ليس بينهما شيء فإن كان ألفا لم يجز معهما غيرها وإن كان واواً جاز معه الياء. ويقال نزل بهم أمر. فردف لهم آخر أعظم منه.

وقال تعالى : ﴿ تتبعها الرادفة ﴾[1] .

الترادف في الاصطلاح :

يقول الإمام فخر الدين في تعريفه للمترادف :

"هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. قال واحترزنا بالأفراد عن الاسم والحد فليس مترادفين. وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم، فإنهما دلا على شيء واحد، ولكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة"[2].

والمقصود من التعريف : أن هناك عدداً من الألفاظ سواء قل هذا العدد أم كثر يدل على شيء واحد أو معنى واحد تقريباً. أو مجموعة من الألفاظ المختلفة تدل على معنى واحد أو تحمل معنى شيء واحد.

أما أولمان فإنه المترادفات بقوله :

"هي ألفاظ متحدة المعنى.وقابلة للتبادل فيما بينها في أى سياق. والترادف التام – رغم عدم استحالته – نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات، التى لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة. حيث أن الغموض الذى يعترى المدلول، الألوان أو الظلال المعنوية، ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التى تحيط بالمدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه .

---

(1) لسان العرب لابن منظور، مادة "ردف"، دار المعارف. وكذلك أساس البلاغة للزمخشرى، مادة "ردف" الطبعة الثالثة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

(2) دور الكلمة في اللغة لأولمان : ترجمة الدكتور / كمال بشر، ص ٩٨ طبعة القاهرة، ١٩٦٢م.

وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً، للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد".

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب معلقاً على ما سبق:

"قد اختلف اللغويون العرب في وقوع هذا الترادف التام فى لغتنا العربية اختلافاً كبيراً، فمنذ أن بدأ الرعيل الأول من هؤلاء اللغويين فى القرنين الثاني والثالث الهجرى، فى جمع اللغة العربية من أفواه فصحاء العرب من جانب. وتقريع ألفاظ القرآن والحديث الشريف والشعر والخطب والرسائل حتى نهاية العصر الأموى والبحث عن معانيها وتفسيرها من جانب آخر"[1].

وعلى ذلك فالترادف عبارة عن : الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد عند أهل اللغة. وذلك كألفاظ البر، والقمح، والحنطة، فإنها تدل على الحب المعروف، كلفظى الإنسان والبشر، فإنهما يدلان على الواحد من بنى آدم.

وهكذا فقد نجد لفظين أو أكثر للدلالة عل معنى واحد، وهذا التعدد اللفظى للمعنى الواحد هو الذى يعرف بالمترادف.

التابع والمترادف :

جاء فى فقه اللغة لابن فارس :

للعرب الاتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويها إشباعاً وتأكيداً.

وروى أن بعضهم سئل عن ذلك فقال :

---

[1] فصول فى فقه العربية ، صـ ٣١٠، للدكتور رمضان عبد التواب.

هو شيء نتدبه كلامنا . وذلك قولهم ساغب لاغب، وخب ضب، وخراب يباب. وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب[1].

وهنا يشير ابن فارس إلى المقصود بالاتباع ويذكر أمثلة له . وكذلك أصدر حكماً لغوياً أبان فيه أن الاتباع ظاهرة لغوية تعرفها العربية والعجمية على حد سواء. ومن المعلوم أن ابن فارس من أصل أعجمي ولحكمه هنا أهميته فهو يستند إلى واقع لغوى.

وقال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي :

ظن بعض الناس أن التابع من قبيل الترادف لشبهه به، والحق الفرق بينهما، فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت. والتابع لا يفيد وحده شيئاً بل شرط كونه مفيداً تقدم الأول عليه.

وكذا قاله الإمام فخر الدين الرازى.

وقال الآمدى : التابع لا يفيد معنى أصلاً.

ولهذا قال ابن دريد : سألت ابن حاتم عن معنى قولهم حسن بسن . فقال : لا أدرى ما هو.

أما التاج السبكي فقال :

والتحقيق أن التابع يفيد التقوية فإن العرب لا تضعه سدى[2].

ألفاظ المترادفة والمتواردة :

الألفاظ التى بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة، فالمتواردة كما تسمى الخمر عقارا. وصهباء وقهوة. والسبع أسد وليثاً وضرغاماً.

والمترادفة هى التى يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد. كما يقال : أصلح الفاسد ولم الشعث. ورتق الفتق . وشعب الصدع[3].

---

(1) الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس صـ ٢٢ تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة.

(2) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ١ / ٤١٥: ٤١٦.

(3) المرجع السابق ، جـ ١ / ٤٠٦: ٤٠٧.

ويرى الدكتور البدراوى زهران أن الأول ترادفاً فى المفرد والثانى ترادفاً فى العبارة[1].

الألفاظ المتباينة والمترادفة والمتكافئة :

قال التاج السبكى فى شرح المنهاج :

ذهب بعض الناس إلى إنكار الترادف فى اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التى تتباين بالصفات، كما فى الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس، والثانى باعتبار أنه بادى البشرة[2].

ويقول الشيخ فخر الدين الرازى :

والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات. ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى. فهى تشبه المترادفة فى الذات والمتباينة فى الصفات. وقال المتأخرين : وينبغى أن يكون هذا قسماً آخر وسماه المتكافئة.

قال :

وأسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ من هذا النوع، فإنك إذا قلت : إن الله غفور رحيم قدير، تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات.

قال الأصفهانى :

وينبغى أن يحمل كلام من منع على منعه فى لغة واحدة. فإما لغتين فلا ينكره عاقل[3].

---

(1) من مصنفات الثروة اللفظية للدكتور البدراوى زهران، صـ ٣٧، دار المعارف.

(2) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ، جـ ١ / ٤٠٣.

(3) المرجع السابق ، جـ ١/ ٤٠٥.

أسباب كثرة وقوع المترادفات في اللغة العربية :

هناك الكثير من الأسباب التي تناولها العلماء وجعلوها سبباً لوقوع الترادف في اللغة العربية الفصحى، وأهم هذه الأسباب ما يأتي :

أولاً – تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة :

فقد تتعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة، فكل لهجة من اللهجات المختلفة تطلق عليه اسما ثم يأتي احتكاك اللهجات بعضها ببعض، وتنشأ اللغة العربية المشتركة في ظل الظروف الدينية والاقتصادية والسياسية التي تؤدى إلى التمسك بهذه اللغة المشتركة التي تتمسك بدورها بتلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة.

وأصبحت الحالة التي انتهت إليها أشبه شيء ببحيرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة[1].

لو أننا دققنا النظر في اللهجات العربية الحديثة لاستطعنا أن نجد شيئاً يشبه هذا الذى نجده في القديم. فالذى نطلق عليه في مصر "فكة" مثلاً نجدهم يطلقون عليه في بلاد أخرى كالأردن مثلاً "فراطة" وفي لبنان "فرافير" وفي العراق "خردة".

وكذلك ما نطلق عليه نحن في مصر "البطيخ" يطلقون عليه في العراق "الرقى" وفي ليبيا "الدلاح" وفي السعودية :الحبحب" وكذلك – أيضاً – ما نطلق عليه نحن في مصر "مفيش" أى لا يوجد يطلقون عليه في "العراق "ماكو" وفي الأردن "فش".

وهذا يفسر لنا السبب في وقوع المترادف في اللغة العربية المشتركة أو ما نعرفه باسم اللغة الفصحى. ونستطيع أن نفهم على ضوئه ما جاء في القرآن الكريم من هذه الألفاظ المترادفة . كورود "حلف وأقسم" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة التوبة :

"يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم .."[2]

---

[1] فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى صـ ١١٥ - ١٧٢. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة القاهرة، الطبعة الثامنة.

[2] سورة التوبة . الآية "٧٤".

وقوله تعالى في سورة النور :"وأقسموا بالله جهد أيمانهم ..."[1]

وهكذا فقد ورد الكثير من الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم، وإن كان من يمنعون الترادف يحاولون التفرقة بين اللفظين كأبي هلال العسكري الذى حاول أن يفرق بين القسم والحلف بأن القسم أبلغ من الحلفة لعلة ذكرها هو ولا تخلو من التكلف"[2].

ولا يخفى ما في ذلك من التكلف ومخالفة الاستعمال القرآني. وكثير من هذه الألفاظ الخاصة باللهجات لن تستطع النفاذ إلى استعمالات اللغة الفصحى، وبقيت مقصورة على الاستعمال المحلى، عند هذه القبيلة أو تلك. وكان من الممكن أن تندثر هذه الألفاظ؛ لأن نصوص الفصحى الشعرية والنثرية منها لم تسجلها بين ألفاظها لولا أن ساح اللغويون العرب في القرون الأولى للهجرة في قلب الجزيرة العربية، وبين القبائل التى اعتمدوها هم لتلقى اللغة عنهم فدونوا عنهم فيما دونوا هذه الألفاظ المحلية[3].

وقد تنبه إلى هذا ابن جنى فقال :

> "وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد. فإنه أحرى أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، وهذا غالب الأمر وإن كان الآخر في وجه من القياس جائز، وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك[4].

---

[1] سورة النور . الآية "٥٣".

[2] الفروق في اللغة لأبي هلال العسكرى صـ ٤٧ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

[3] فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب ، صـ ٣١٧.

[4] الخصائص لابن جنى جـ ١ / ٣٧٣ . حققه الدكتور محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.

وقال أيضاً :

"كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهنا".

وروى عن الأصمعى قال :

اختلف رجلان فى الصقر فقال أحدهما الصقر "بالصاد" وقال الآخر السقر "بالسين" فتراضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ما هما فيه فقال : "لا أقول كما قلتما إنما هو "الزقر" أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد فى هذه الحال، إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات"[1].

أما أهل الأصول فيقولون :

لوقوع الألفاظ المترادفة سببان : أحدهما : أن يكون من واضعين وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع إحداهما بوضع الآخر. والثانى أن يكون من واضع واحد وهو الأقل[2].

ثانياً - الوصفية فى الأسماء :

أن يكون للشيء الواحد فى الأصل اسم واحد. ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم فى يوم ما استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف أو يتناساه المتحدث باللغة، وفى ضوء هذا السبب يمكن النظر إلى السيف وأسمائه المختلفة فى العربية، تلك الأسماء التى فى الأصل صفات كالصارم والباتر والقاضب، والصقيل، وغير ذلك[3].

وقد فطن إلى ذلك أبو على الفارسى حيث يقول : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه :

---

(1) الخصائص لابن جنى جـ ١ / ٣٧٤.

(2) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ١ / ٤٠٥: ٤٠٦.

(3) فصول فى فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب، ص ٣١٨، ٣١٩.

أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً. وهو السيف. فقال ابن خالويه : فأين المهند، والصارم، والباتر، وكذا وكذا ...

فقال أبو علي : هذه صفات وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[1].

ويقول ابن الأثير :

"وقد يوجد من الأسماء ما يطلق على المسمى بالوضع اسماً للذات لا لمعنى فيه كالسيف بإزاء هذه الآلة المعروفة كيف كانت ومنها ما يطلق عليه لصفة فيه كالصارم والباتر فإنه موضوع له كصفة للحدة"[2].

أما المستشرق الألماني نولدكه فيقول :

"وطبيعي أن المعاجم العربية قد تضخمت جداً وعلى الأخص بسبب أنها تذكر التسميات الشعرية للأشياء، على أنها كلمات خاصة فحين يسمى أحد الشعراء الأسد مثلاً بالكاسر بالأسنان ويسميه شاعر آخر بالساحق وغير ذلك، فإن المعجم العربي يأخذ هذه التسميات على أنها ترادف كلمة الأسد تماماً"[3].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية :

"هناك صفات تفقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن وتصبح أسماء لا يلحظ الكاتب أو الشاعر ما كانت عليه فيؤدى هذا إلى الترادف ونحن نلحظ هذا بصفة خاصة في تلك الكلمات التي تعبر عن أشياء ذات اتصال وثيق بالبيئة البدوية

---

(1) الصاحبي لابن فارس ص ١١٤ ، تحقيق السيد أحمد صقر.

(2) المرصع لابن الأثير ص ٣٥٢، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٧١ م.

(3) اللغات السامية للمستشرق الألماني نولدكه ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٨١، القاهرة ، ١٩٦٣م.

والحياة الاجتماعية فيها. وفيما يروى للجمل والسيف والعسل من كلمات عربية كثيرة خير شاهد على ما نقول. ولاسيما حين يراعى مفهومها بين الناس فى عصر معين فالسيف كان يمانيا وكان هنديا، وكان لكل من النوعين سمات خاصة تميز هذا عن ذاك ولكن مثل هذه السمات قد تنوسيت وأصبح الشاعر فيما بعد يستحل لنفسه استعمال كل من اليمانى والمهند، ولا يعنى بهما سوى المعنى العام المفهوم من كلمة السيف"[1].

ثالثاً: المجازات المنسية:

المجازات المنسية قد تولد نوعاً من الترادف بين الكلمات فقد تستعمل بعض الكلمات استعمالاً مجازياً يطول العهد عليه فيصبح حقيقة، وهنا نرى كلمات مستعملة بمعانيها الأصلية الحقيقية جنباً إلى جنب مع تلك التى أخذت معانيها عن طريق المجاز. والمعانى الأصلية الحقيقية، هى المعانى الحسية التى يتفرع عنها عادة عن طريق المجاز، ما يشيع من معنويات. فالرحمة مثلاً قد اشتقت من "الرحم" موضع الولد. والمكان الذى يلد الأبناء والأخوات فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف، فلعل الرحمة فى الأصل هى عملية النسل من الأرحام، ثم استعملت فى قديم الزمان عن طريق المجاز فى الصلة بين من يولدون من رحم واحد. وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازى حتى أصبح حقيقة، وبهذا نشأ الترادف بينهما وبين كلمة "الرأفة"[2].

وكذلك نلاحظ أن كثيراً من الكلمات التى تذكرها المعجمات على أنها مترادفة فى معانيها لكلمات أخرى، غير موضوعة فى الأصل لهذه المعانى، بل مستخدمة فيها استخداماً مجازياً. وقد اختلط فى كثير من المعجمات المعانى الحقيقة بالمعانى المجازية ولم يعن بتمييزها إلا بعض المعجمات كالأساس للزمخشرى[3].

---

(1) فى اللهجات العربية ص ١٨٢: ١٨٣، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، الطبعة الثالثة.

(2) فى اللهجات العربية ص ١٧٤ : ١٨٣ . تأليف الدكتور إبراهيم أنيس.

(3) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ص ١٧٣.

رابعاً : التطور اللغوى فى اللفظة الواحدة :

فقد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على ألسنة الناس فتنشأ صور أخرى للكلمة عندئذ يعدها اللغويون العرب مترادفات لمسمى واحد. ومن ذلك قول ابن جنى: ومن ذلك قولهم هتلت السماء وهتنت وهما أصلان، ألا تراهما متساويين فى التصريف.

يقولون هتنت السماء تهتن تهاتناً، وهتلت تهتل هتالاً، وهى سحائب هتن وهتل[1].

وكتب الإبدال العربية مملوءة بالكثير من مثل هذه الكلمات التى يعدها اللغويون العرب من المترادفات وما هى منها فى شىء فإنه مما لا شك فيه أن الأفعال الآتية : دَعَسْ، طعس، طعز، دعز ، طحس ، دعظ، عزد، عصد بمعنى جامع المرأة. وهذه الأفعال كلها تئول إلى فعل واحد هو دعس. فيما يبدو. وفيه يظهر معنى الوطء أما بقية الأفعال، فهى نتيجة تطور صوتى فى بعض أصوات الفعل : دعس من القلب المكانى فيه أحياناً، ومثل ذلك الكلمات : الحثالة، والحفالة، والحذالة، والحسالة، والحصالة للردئ من الشىء[2].

وقد يكون التطور اللغوى فى معنى الكلمة ودلالتها لا فى لفظها.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

"من الكلمات ما تشترك معانيها فى بعض الأجزاء وتختلف فى البعض الآخر، ويمكن تشبيهها بدوائر متحدة المركز، ومختلفة فى جزء من سطوحها أو مشتركة فى جزء من السطح فقط.فإذا مر عليها زمن طويل، ودعت عوامل تغير المعانى أن تنطبق الدوائر بعضها على بعض، أصبحت تلك الكلمات مترادفة، لأن المعانى لا تبقى على حالة واحدة، فقد يصبح الخاص عاماً أو يصبح العام خاصاً. فإذا قارنا بين الكلمة "هلك" فى العربية، وجدنا معناها فى العبرية لكل

---

(1) الخصائص لابن جنى جـ ١ / ٨٢.

(2) الخصائص لابن جنى جـ ١ / ٣٧٤.

نوع من الذهاب، في حين أن معناها في العربية تحدد فاصبح مقصوراً على نوع واحد من الذهاب وهو "الهلاك" وقد أدى مثل هذا التطور إلى الترادف بين الموت والهلاك[1].

خامساً : الاستعارة من لهجة من اللهجات أو لغة من اللغات :

استعارة كلمات من لهجة من اللهجات أو لغة من اللغات بسبب الغزو أو الهجرات أو الاحتكاك بين القبائل فيصبح المعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة، وفي هذه الحالة لا تتساوى نسبة الكلمتين في الشيوع. بل ينظر عادة إلى الكلمة المستعارة نظرة أرقى وأسمى في الاستعمال وذلك لأنها انحدرت من قوم أرقى في الناحية الاجتماعية أو السياسية أو لأنها أخف على السمع وألطف في الجرس.

وقد أجمع الرواة على أن قريشاً كانت تتخير من كلمات القبائل في مواسم الحج والأسواق. ما خف على اللسان وحسن في السمع حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم. كالحرير مع السندس والإستبرق، واليم مع البحر، والسراط مع الطريق والسبيل، قال الجاحظ في البيان والتبيين : أهل المدينة نزل فيهم أناس من الفرس فعلقوا بألفاظهم فيسمون السوق البزار[2].

وقد يكون المسئول عن دخول مثل هذه الألفاظ إلى العربية الشعراء أمثال الأعشى وغيره، ربما استعاروا كلمة من كلام العجم للقافية لتستطرف، ولكن لا يستعملون المستطرف ولا يصرفونه ولا يشتقون منه الأفعال ولا يرَمْقُون بالأصل المستطرف وربما ضحكوا منه[3].

سادساً : ميل العرب للكنى :

وهي كثيرة في كلامهم وذلك أن الشيء الواحد عندهم قد يناله كثير من الكنى بكثر إطلاقها عليه ويشيع استعمالها فيه وتزاحم اسمه في الشهرة حتى تصبح مرادفة له، مثال ذلك كنى الأسد وهو أبو الأبطال وأبو الأخباس وأبو التامور وأبو حفص وأبو الحذر وأبو شبل وأبو ليث .. الخ.

---

(1) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٧٣.

(2) المرجع السابق، ص ١٨٢.

(3) المعرب للجواليقي ص ٥٧ : ٥٨، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

ولمزيد من التفصيل راجع كتابنا كنى الشعراء الجاهلين وألقابهم، فقد كان للشاعر الواحد أكثر من كنية أو لقب اشتهر وعرف به إلى جانب اسمه الأصلى. فالشاعر امرؤ القيس اسمه حندج وقيل اسمه عدى، ويكنى بأبى الحارث وأبى وهب وأبى يزيد ويلقب بذى القروح والملك الضليل[1]. وهكذا غيره من الشعراء، ويدلنا ذلك على الترادف بين الاسم والكنية واللقب فهي أسماء مختلفة لمسمى واحد.

وكذلك الميل إلى الرفاهية العلمية وهذا السبب أقرب عهداً وأكثر حداثة، ويتحقق حينما تظهر علوم أو فنون جديدة، ويكون المؤلفون متأثرين بألسنة أجنبية شتى فتراهم يرسلون أحياناً فى عباراتهم كلمات أجنبية من غير حاجة إليها فتدخل هذه الكلمات فى اللغة فلا يستطيع بعضها أن ينال حتى البقاء فيها فتذهب به عوادى النسيان بعد زمن قصير أو طويل وبعضها يأخذ طابع اللغة ويندرج فى كلماتها[2].

هذه هى بعض الأسباب التى أدت إلى وقوع الترادف فى لغتنا العربية مما أدى إلى كثرة الألفاظ المترادفة فى المعاجم العربية ومؤلفات اللغويين العرب. فوجود الترادف فى اللغة من الخير لها وفيه فائدة عظيمة للناطقين بها.

---

(1) كنى الشعراء الجاهليين وألقابهم دراسة دلالية ص ١٨ : ٢٠، د. سليمان محمد سليمان مطبعة هابى رايت بأسيوط.

(2) عوامل التطور اللغوى للدكتور أحمد عبد الرحمن حماد ص ٦٨.

موقف العلماء من الترادف

إن ظاهرة الترادف وغيرها من الظواهر التى على شاكلتها من الظواهر اللغوية الخصبة التى وقف عندها اللغويون فى مختلف العصور والأزمان.

فقد اختلفوا حول وجودها فى اللغة العربية، ففريق من العلماء حاول أن يدافع عن وجودها فى العربية معللاً لها ذاكراً الكثير من فوائدها، ومتباهياً بوجودها فى لغتنا العربية.

أما الفريق الآخر من العلماء فقد أنكر وجودها، ورأى أن فى وجودها فى العربية عيباً ونقصاً قد لحق بها، فأخذ يدافع عن العربية وينزهها عن المطاعن ويبرئها عن النقص الذى اتهمت به من قبل أعدائها ظاناً أن فيها إسرافاً وتعمية للأمور، فى حين أن اللغة جعلت للإبانة عما في النفس، ولذلك فقد أجهد نفسه، وأكد ذهنه فى البحث والتنقيب عن الفروق الدقيقة بين الكلمة ومرادفها، وأخذ يأول ما ورد منها تأولاً لا يخلو من التكلف والتعسف.

أولاً : موقف المؤيدون للترادف :

لقد كان لعلماء العربية موقفهم من ظاهرة الترادف فقد بهرت تلك الظاهرة جامعى اللغة والمتشدقين بها والمتباهين الذين يتباهون بكثرة ما يحفظون للشىء الواحد من أسماء مختلفة.

فتجشموا كل شاق فى تصيدها وتباهوا لدى الخلفاء والأمراء بكثرة ما يحفظون منها، ومن هؤلاء العلماء الأصمعى . فقد روى عنه أنه قال :

> حدثنى أبو بكر بن دريد — رحمة الله — قال : حدثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين قال : حدثنا المازنى، قال: سمعت أبا سوار الغنوى يقرأ "فجاسوا خلال الديار" فقلت: إنما هو جاسوا، فقال : جاسوا وحاسوا بمعنى واحد.
> وقال : وسمعته يقرأ: وإذا قتلتم نسمة فأدرأتم فيها فقلت له: إنما هو نفس. قال : النسمة والنفس واحد[1].

---

[1] الأمالى لأبى على القالى جـ ٢ / ٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

وقد ذكر ابن فارس فى كتابه الصاحبى قوله :

"مما لا يمكن نقله البتة أوصاف الأسد والسيف والرمح ... وغير ذلك من الأسماء المترادفة".

ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسد غير واحد، أما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم.

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمزاني يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم، والحية مائتين.

وأخبرني علي بن أحمد الصباح قال : حدثنا أبو بكر ابن دريد، قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه : إن الرشيد سأله عن شعر لأبي خزام العكلي. ففسره، فقال : يا أصمعي إن الغريب عندك لغير غريب. فقال : يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك. وقد حفظت للحجر سبعين اسما. قال ابن فارس: فأين لسائر الأمم ما للعرب[1].

وعن الأصمعي قال :

اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما الصقر "بالصاد" وقال الآخر : السقر "بالسين" فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال : لا أقول كما قلتما، إنما هو "الزقر".

أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذا الحال إلى لغته لغتين آخرين معها[2].

---

(1) الصاحبى لابن فارس، ص٢٦. المزهر للسيوطى جـ ١ / ٣٢٥.

(2) الخصائص لابن جنى جـ ١ / ٣٧٤.

وجاء فى فقه اللغة للثعالبى :

قد جمع حمزة بن الحسين الأصبهانى من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من الدواهي[1].

ومن الروايات التى أجمعت عليها كتب الأدب ما روى أن رجلاً من بنى كلاب أو من سائر بنى عامر بن صعصعة، خرج إلى ذى جدن من ملوك اليمن. فاطلع إلى سطح، والملك عليه، فلما رآه الملك اختبره فقال له : "ثب" يريد أقعد، فقال الرجل "ليعلم الملك أنى سامع مطيع" ثم وثب. من السطح . فقال الملك : ما شأنه؟ فقالوا له : أبيت اللعن إن الوثب فى كلام نزار الطمر، أى الوثب إلى أسفل، فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم "من دخل ظفار حمر" أى "من دخل مدينة ظفار اليمنية فليتكلم الحميرية".

ويستدلون من هذا على أن "وثب وقعد" يعبران عن معنى واحد، وتشير المعاجم على أنهما مترادفان[2].

وممن قالوا بالترادف — أيضاً — ابن خالويه. فقد حكى أبو على الفارسى أنه كان بمجلس سيف الدولة بحلب وبحضرته جماعة من أهل اللغة، ومنهم ابن خالويه فقال : ابن خالويه : احفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو على الفارسى وقال: ما أحفظ إلا اسماً واحداً. وهو السيف فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا.

وقد احتج من يؤيدون الترادف بقولهم : أنه لو كان لكل كلمة لفظة معنى غير معنى الأخرى، لما أمكن أن تعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك قولنا فى "لا ريب فيه" "لاشك فيه"، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد.

وقالوا : إنما يأتى الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فى مكان واحد تأكيداً ومبالغة كقولهم :

---

[1] المزهر للسيوطى، جـ١ / ٣٢٥.

[2] فى اللهجات العربية . د/ إبراهيم أنيس، ص ١٧٧.

"هند أتى من دونها النأى والبعد"[1]

قالوا :فالنأى هو البعد.

وممن قالوا بالترادف — أيضاً — ابن جنى فقد أورد فى خصائصه باباً تحت عنوان :"باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعداً" جاء فيه :

أما ما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث فأكثر من أن يحاط به فإذا ورد شىء من ذلك كأن يجتمع فى لغة رجل واحد لغتان، فصاعداً . فينبغى أن نتأمل حال كلامه. فإن كانت اللفظتان فى كلامه متساويتان فى الاستعمال كثرتهما واحدة، فإن أخلق الأمر أن تكون قبيلته تواضعت فى ذلك المعنى على اللفظتين ؛ لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه، فى أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها.

وقد يجوز أن تكون لغته فى الأصل إحداها ثم استعار الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده وكثر لها استعماله فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها بلغته الأولى.

وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر فى كلامه من صاحبتها فأخلق الحالين به فى ذلك أن تكون القليلة فى الاستعمال هى المقادة والكثيرة هى الأولى الأصلية.

نعم قد يمكن فى هذا — أيضاً — أن تكون القلى منهما إنما قلت فى استعماله لضعفها فى نفسه وشذوذها فى قياسه وإن كانتا جميعاً لغتين لـه ولقبيلته، وذلك أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى منه فى القياس.

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت فى لغة إنسان واحد فإن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها. أو طرفاً

---

[1] المزهر للسيوطى، جـ ١ / ٤٠٤.

منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ فى المعنى الواحد على قله، وهذا غالب الأمر وإن الآخر فى وجه من القياس جائز. وذلك كما جاء عنهم فى أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك[1].

والواضح من قول ابن جنى أنه يقر بوجود الترادف فى لغة القبيلة الواحدة، كما أنه يعلل لوقوعه ويفسره. ومن ناحية ثانية : ففى قوله محاولة لوضع قانون يفرق بين الأصيل والدخيل من الترادف، إلا أنه قانون جاء على نحو غير حاسم.

فلسنا ندرى هل هو يريد الاحتكام إلى كثرة الاستعمال ؟ أم إلى قلته ؟ أم إلى ما هو مطرد على القياس؟ أنه غير مستقر على واحدة من تلك، وهو لا يضع يدنا على رأى بعينه نستقر عليه ،وليس لديه دليل قاطع يحسم به، وهذا التردد المحير عند ابن جنى له ما يبرره فهو أمام قانون لغوى.

وليس لقوانين اللغة صرامة قوانين الطبيعية أو المنطق، وإنما للغة قوانينها التى تؤخذ على علاتها والتى تستجيب لأهواء الجماعة اللغوية، وتخضع لأمزجة أفرادها المتباينة.

وإن كان مطلب الأصوليين وأهل المنطق أن تستجيب اللغة لقوانينهم التى تتطلب الدقة ولصنعتهم التى لا تبين إلا من خلال ألفاظ محدودة لا تقبل تكراراً ولا ترادفاً، وإنما دلالة واضحة، ولفظاً دقيقاً ولا اعتراض عليهم فى ذلك فلهم العذر ومعهم الحق، غير أن اللغويين قد انساقوا وراءهم فى شعاب بعيدة عن مجال البحث اللغوى[2].

وخلاصة القول فى ذلك أنه لا معنى لإنكار الترادف مع تلك الأمثلة الكثيرة التى جاءتنا بها الأساليب العربية وتلك الروايات التى تثبت صحتها.

فقد روى أن أبا هريرة – ﷺ – لقى النبى – ﷺ – وقد وقعت من يده السكين فقال له : ناولنى السكين فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ فكرر له القول ثانية وثالثة وهو يفعل ذلك، ثم قال : آلمدية تريد ؟ وأشار

---

(1) الخصائص لابن جنى و جـ ١ / ٣٧٢، ٣٧٣.

(2) من مصنفات الثروة اللفظية ، د. البدراوى زهران ، ص ٢٠، دار المعارف.

إليها. فقال له : نعم، فقال : أو تسمى عندكم سكينا ؟ ثم قال : والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ.

ولعل هذه الحادثة كانت قبل نزول القرآن الكريم بلفظ السكين فى سورة يوسف[1].

ومما يقوى من أزر من يقولون بالترادف وجود الكثير من الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم.

وإننى أرى أن خلاصة القول فى تلك القضية – أعنى قضية الاختلاف حول وجود الترادف فى اللغة العربية أو إنكار وجوده فيها – هو ما يراه الدكتور / إبراهيم أنيس ، حيث يقول فى كتابه "فى اللهجات العربية" :

"ونحن حين نستعرض الأساليب العربية التى صحت روايتها لاشك لحظة فى الترادف بين بعض الكلمات العربية دون مغالاة فى هذا، إذ يجب التفرقة بين الأسماء والصفات التى ظلت على صفتها، كما يجب إبعاد الكلمات التى اشتركت فى جزء من معناها.

فإذا أبعدت عن المترادفات تلك الكلمات التى تحايل عليها من أثبتوا الترادف فأدخلوا بينها مماثلة فى المعنى، كما أنه إذا أبعدت تلك الكلمات التى لم ترد فى نص لغوى أو نص أدبى صحيح النسبة، وجدنا أنفسنا أمام عدد معقول من المترادفات فى اللغة العربية".

ثانياً : موقف المعارضين للترادف :

لقد كان لمبالغة العلماء الذين قالوا بوجود الترادف فى اللغة العربية، واعتدادهم بهذه الظاهرة أثره المضاد فقد أدى ذلك إلى ظهور طائفة أخرى من العلماء تعارض هذا الاتجاه، وترفض وجود تلك الظاهرة فى لغتنا العربية، ومن هؤلاء العلماء الذين أنكروا وجود الترادف فى العربية :

---

(1) فى اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ص ١٧٦.

١- أبو على الفارسى المتوفى ٣٧٧ هـ:

إذ يقول كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه : احفظ للسيف خمسين اسماً فتبسم أبو على، وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف، قال ابن خالويه : فأين المهند، والصارم، وكذا .. وكذا ..؟ فقال أبو على : هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[1].

ومن الواضح مما حدث بين ابن خالويه وأبى على الفارسى إن أبا على الفارسى يرى أن الاسم واحد وهو السيف، وما عدا ذلك فهى صفات وليست أسماء.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

"ويظهر أن الذين اختلفوا فى الترادف فأنكره بعضهم وأثبته البعض الآخر، قد نظروا إليه من زاويتين مختلفتين".

أما أمثال ابن خالويه فإنهم نظروا إلى ما صارت إليه الكلمات فى عهد خاص حين تنوسيت الوصفية من تلك الكلمات فأصبحت أسماء لا يلحظ الكاتب أو الشاعر فروقاً بينها فى الاستعمال. وتلك النظرة هى التى يعبر عنها المحدثون بقولهم: SINCKRONIC .

أما النظرة إلى اللغة كما هى فى عصر من العصور دون اعتبار لما كانت عليه مثلاً فهى نظرة وصفية تحليلية.

وهذه النظرة نؤثرها هنا ونبحث المترادفات فى ضوئها[2].

٢- ابن درستويه المتوفى ٣٣٠ هـ:

يقول ابن درستويه فى شرح الفصيح لثعلب :

"لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا بناء واحد، إلا أن يجىء ذلك فى لغتين مختلفتين، أما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثيراً من اللغويين والنحويين إنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على

---

(١) المزهر للسيوطى، جـ ١ / ٤٠٥.

(٢) فى اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ١٧٩.

طباعها.. ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنهما بمعنى واحد . وليس يجيء شيء من هذا الباب، إلا على لغتين متباينتين، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء[1].

وبذلك يكون ابن درستويه قد وضع يده على العوامل التى أدت إلى نشأة الترادف في اللغة العربية.

٣- ابن الأعرابي المتوفى ٢٣١ هـ:

أما ابن الأعرابي فإنه يقول :

"كل حرفين أوقعهما العرب على معنى واحد فى كل منهما معنى ليس فى صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم تلزم العرب جهله"[2].

٤- ابن فارس المتوفى ٣٩٥ هـ:

يقول ابن فارس :

"ويسمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف، والمهند، والحسام، والذى نقوله في هذا : أن الاسم واحد، وهو السيف، وما بعده من ألقاب صفات".

ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف فى ذلك قوم فزعموا أنها — وإن اختلفت ألفاظها — فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا : سيف، وعضب، وحسام. وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة، إلا ومعناه غير معنى الآخر.

وقالوا : وكذلك الأفعال نحو : مضى، وذهب، وانطلق، وقعد، وجلس، ورقد،ونام، وهجع.

---

(1) المزهر للسيوطي، جـ ١ / ٣٨٤.

(2) المزهر للسيوطي. جـ ١ / ٣٩٩ : ٤٠٠.

فأولـئك الذيـن أنكـروه لم يـنظروا إلى معـانى الكـلمات فى عصر خاص، بل كانـت نظرتهم إليها نظرة تاريخية، يبحثون فيها عما كانت عليه المعانى وما صارت إليه ويتتبعون أدوارها فى أكثر من عصر واحد.

ولذلـك عـدوا كـثيراً مـن أسماء "السيف" لا أسماء فى حين أن الذين عدوها مترادفـات نظـروا إليها على أنها صفات منسية، قد أصبحت أسماء بعد أن تنوسيت الفـروق بيـنها، وأصـبحت كـلها تسـتعمل للتعـبير عـن السـيف دون ملاحظة وصف خاص به.

وعـلى هـذا فما روى من جدل لغوى بين ابن خالويه وأبى على الفارسى فى هذا الشأن، إنما يمثل وجهتي نظر متباينتين في الظاهر متحدتين فى الحقيقة.

فممـا لاشك فيه أن أبا علي وأمثاله نظروا للكلمات نظرة تاريخية فرأوها فى عصـورها الأولى تعـبر عـن صفات متميزة، وهذا الاتجاه هو الذى يعبر عنه المحدثون من علماء اللغات.

ولكـن موضـع الذلـل عـند هـؤلاء العـلماء، أنهـم نظـروا إلى تـاريخ الكـلمات وتطورهـا نظـرة سـطحية خالية من عمق، كما لو أن تاريخ الكلمات ونشأتها أمر يعد بالسـنوات، ولم يـدر بخلدهـم أنـه آلاف مـن السـنين، ومن العبث البحث فى أصل وضع الكلمات حين نريد البحث فى المترادفات.

> قـالوا : ففـى قعـد معنى ليس فى جلس، ألا ترى أنا نقول قام ثـم قعـد وأخـذه المقيم والمقعـد، وقعدت المرأة عن الحيض، ثم تقـول : كان مضجعاً فجلس، فيكون القعود عن قيام والجلوس ارتفـاع عمـا هـو دونه، وكذلك القول فيما سواه. وبهذا تقول : وهو مذهب شيخنا أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب[1].

وقال التاج السبكى فى شرح المنهاج :

> "ذهـب بعـض الـناس إلى إنكـار الترادف فى اللغة العربية، وزعـم أن كـل ما يظن من المترادفات، فهو من المتباينات التى تتباين بالصفات كما فى الإنسان، والبشر، فإن الأول موضوع

---

(1) الصاحبى لابن فارس ،ص ١١٥، ١١٦. والمزهر للسيوطى، جـ ١ / ٤٠٤.

لـه باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس، والثانى باعتبار أنـه بـادئ البشـرة،وكـذا الخـندريس والعقـار، فـإن الأول باعتـبار العـتق، والثانى باعتبار عقر الدن لشدتـها، وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب[1].

وقـد يكون بعض هؤلاء الذين أنكروا الترادف من الأدباء النقاد، أمثال : أبو هلال العسكرى، الذى ألف كتاباً سماه "الفروق فى اللغة" نادى فيه "بأن كل اسمين يجـريان عـلى معـنى مـن المعـانى، وعـين من الأعيان فى لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضى خلاف ما يقتضيه الآخر،وإلا لكان الثانى فضلاً لا يحتاج إليه"[2].

ولم يكـن العسـكرى مـن أنصـار منع الترادف فحسب، بل كان ممن يقولون بمنع المشترك اللفظى فى العربية، كذلك يقول :

"كمـا لا يجـوز أن يـدل اللفـظ الواحد على معنيين، كذلك لا يجـوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأن فى ذلك تكثير للغة بما لا فائدة فيه[3].

وقـد أحـس أبـو هـلال العسكرى بأنه هو وطائفة قليلة من اللغويين يخالفون إجماع القوم على القول بالترادف فى العربية، ولذلك يقول :

"ولعـل قـائلاً يقـول : أن امتـناعك مـن أن يكـون للفظـين المخـتلفين معـنى واحـد، رد على جميع أهل اللغة لأنـهم إذا أرادوا أن يفسروا اللب، قالوا : هو العقل أو الجرح، قالوا : هـو الكسـب أو السكب. قالوا : هو الصب. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب، والسكب والصب، وما أشبه ذلك.

---

(1) المزهر للسيوطى، جـ١ / ٤٠٣.

(2) الفروق فى اللغة، لأبى هلال العسكرى، ص ١٣.

(3) المرجع السابق، ص ١٤، ١٥.

قال لنا : ونحن – أيضاً – كذلك إلا أنا نذهب إلى أن قولنا : اللب وإن كان هو العقل فإنه يفيد خلاف قولنا : العقل.

ومثل ذلك القول وإن كان هو الكلام، والكلام هو القول فإن كل واحد منهما يفيد خلاف ما يفيده الآخر[1].

ولعلني هنا أستطيع أن أوضح مذهبه هذا إذا ذكرت بعض الأمثلة من كتابه "الفروق في اللغة".

يقول أبو هلال العسكري في الفرق بين المدح والتقريظ:

إن المدح يكون للحي والميت، والتقريظ لا يكون إلا للحي، وخلافة التأبين لا يكون إلا للميت.

وأصل التقريظ، وهو شيء يدبغ به الأديم، وإذا دبغ به حسن وصلح وزادت تبعته، فشبه مدحك للإنسان الحي بذلك، كأنك تزيد من قيمته بمدحك إياه، ولا يصح هذا المعنى في الميت، ولهذا يقول مدح الله، ولا يقال قرظه.

كما يقول في الفرق بين المدح والثناء :

وإن الثناء مدح مكرر من قولك : ثنيت الخيط إذا جعلته طابقين، وثنيته بالتشديد إذا أضفت إليه خيطاً آخر[2].

ومعنى قوله – تعالى – : ﴿ سبعاً من المثانى﴾ يعني سورة الحمد لأنها تكرر في كل ركعة :

﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن الكريم﴾[3]

وعلى الرغم من أن أبا هلال العسكري يبالغ في كتابه "الفروق في اللغة" في منع الترادف ويحاول جاهداً البحث عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ المترادفة. فإنني أجد أنه في كتابين آخرين له ينسى ذلك المبدأ ويذكر الكثير من الألفاظ المترادفة دون اعتراض عليها أو محاولة للتفريق بينها.

---

[1] الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، ص ١٦.

[2] المرجع السابق ص ١٦، ٤٢.

[3] سورة الحجر، الآية ٨٧.

وأول هذين الكتابين هو كتاب :"التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء" وقد أراد مؤلفه أن يفى بما عجزت جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته، ولذلك عاب بعض الكتب السابقة. أما كتابه هو فإنه أجمع لما أراد به وأوضح وأسهل وأقرب[1].

وإليك نصاً من نصوصه امتلاء يذكر الكثير من المترادفات وهو نص ذكر النوم – من باب "ذكر أخلاق الإنسان وأفعاله وتصرف أحواله"

يقول :

"فأول النوم : الوسن والسنة والنعاس : نعس ينعس، ووسن يسن، ويقال للنوم : الهجود والهجوع. فأما التهجد فالسهر، وقيل هو السهر للعبادة.

وفى القرآن الكريم:﴿ فتهجد به نافلة لك ﴾

والرقاد والتهويم، رقد يرقد ، وهو راقد، وهو رقود، وهوم يهوم تهويماً.

والإغفاء النومة الخفيفة، أغفى يغفى. والعامة تقول : غفا يغفو، ولا أعرفه صحيحاً، والبرد : النوم :

وفى القرآن ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا ﴾[2]

وثانى هذين الكتابين هو "المعجم فى بقية الأشياء" ذكر فيه من الأسماء الدالة على "بقية الماء فى الحوض" الجحفة "٦٥"، والخبطة "٧٦"، والدعث "٨١" والرشف "٨٦"، والسملة "٩٥"، والهلال "١٥٤"[3].

تلك هى آراء من أنكروا الترادف فى اللغة، وقالوا بعدم وجوده فيها حيث أنهم رأوا أن عيباً وضيماً يصيب اللغة فأخذوا يبرءون لغتنا منه، ولذلك نجدهم قد تكلفوا واشتقوا وتعسفوا لكل ما قابلهم من ألفاظ ظنوا أن بينها ترادفاً.

---

(1) التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء جـ ١ / ٢، ٣ لأبى هلال العسكرى، نقله د. رمضان عبد التواب فى كتابه فصول فى فقه العربية ، ص ٢٦٣.

(2) المرجع السابق ، جـ ١ / ١٣٣.

(3) نشرة إبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى . نقله د. رمضان عبد التواب فى كتابه "فصول فى فقه العربية" ص ٣١٥.

وهـذا هـو أبـو هـلال العسـكرى يـبالغ فـى كتابه "الفروق فى اللغة" فى منع الترادف، ويحاول جاهداً البحث عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ المترادفة.

ولكنـنى لاحظت أنه لم يثبت على هذا المبدأ، فأجده فى كتابين آخرين لـه ينسى ذلك تماماً ويذكر الكثير من الألفاظ المترادفة دون أى اعتراض عليها أو محاولة للتفريق بينها.

وكذلـك لاحظـت أن هـناك كـثيراً من الألفاظ لا نستطيع التفرقة بينها مهما أجهدنـا أنفسـنا فـى الـتكلف والاشـتقاق والتعسـف، كألفاظ المدية والسكين، والقمح والبر والحنطة، وغيرها من الألفاظ.

فلا مبرر إذن لإنكار الترادف.

ثالثاً – موقف المحدثين من الترادف :

يـرى المحدثـون أن الـترادف واقـع فـى اللغـة ولا مـبرر لإنكـاره، إذ يقول الدكـتور / إبراهيم أنيس فى كتابه "فى اللهجات العربية" يجمع المحدثون من علماء اللغـات على إمكان وقوع الترادف فى أى لغة من لغات البشر، بل الواقع المشاهد إن كل لغة تشتمل على بعض تلك الكلمات المترادفة[1].

منهج الأستاذ الجارم فى دراسة الترادف :

لقـد اتـبع الأستاذ على الجارم منهجاً ووضع قيوداً أخرج بها من المترادفات العربية ما ليس منها فى نظره . يقول :

> **"مجمـل القـول أن الترادف واقع فى العربية، وإن كثيراً من علماء اللغة والأدباء توسعوا فيه وتناسوا ما بين الكلمات من فـروق أو اختلاف فى الوضع أو اختلاف بين حقيقة ومجاز، وأن الواجـب يدعـو إلى تمحـيص هـذه المفـردات وتحديـد ما بينـها من فروق"[2].**

والمـنهج الذى اتبعه الأستاذ على الجارم استفاد خطوطه من العلامة ريتشارد ترنش حيث يقول :

---

(1) فى اللهجات العربية، مرجع سابق، ص ١٧٨.

(2) مجلة المجمع اللغوى جـ ١ / ٣٣٠ للأستاذ على الجارم.

أن المترادفات إذا كانت معرضة للاشتباه قليلاً أو كثيراً، والواجب يدعو إلى إزالة هذا الاشتباه والاختلاف وهي كلمات ورثت في أصل وضعها فروقاً أو أنها مع تطابقها في أصل الوضع تمام التطابق نمت بينها فروق، واستقرت باستعمال فطاحل الكتاب ومصاقع الخطباء[1].

ويرى الأستاذ الجارم أن لغوى العربية القدماء أغرقوا في تصيد الترادف وسعوا حثيثاً في تكثير الأسماء لمسمى واحد وتحللوا من أكثر القيود للوصول إليه، ويقول :

"وربما كان الدافع لهم ميلهم الشديد إلى التباهي بالعربية والزهو بسعة مداها والإشارة بثروتها، وغناها حتى لقد ساقهم ذلك إلى حشد كثير من الكلمات لمسمى واحد مع وجود الفروق المميزة، أو مع اتحادها في المادة اللغوية، أو مع اختلافها في الحقيقة والمجاز والكناية".

والمثل الذى يختاره هو ما أورده السيوطي في المزهر للعسل من الأسماء[2]، فقد جاء في المزهر للسيوطي :

العسل له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذى سماه ترقيق الأسل لتصفيق العسل.

وهذه الأسماء هي: العسل، والضَّرْبُ، والضَرَبة، والضَّريب، والشوب، والذَّوْب، والحميت[3]، والتحمُّوت، والجلس[4]، والورَسْ، والأرْىُ، والأذوَاب، واللومة، واللَّثيْم، والنَّسبل،

---

[1] مجلة المجمع اللغوى، جـ١ / ٣٩٠.

[2] انظر تحليلات الأستاذ الجارم ومشروحة مفصلة من ص ٣١٤ : ٣٢٠، د. البدراوى زهران في كتابه الثروة اللفظية، ص ٣٩.

[3] الحميت : تمر حميت شديد الحلاوة.

[4] الجلس : في القاموس الجلس بقية العسل في الإناء.

والنَّسيلة، والطرم، والطِّرم[1]، والطرام، والطِّريم، والدستفتار، والمستفشار[2]، والشهد ... الخ.

قلت : ما استوفي أحد مثل هذا الاستيفاء، ومع ذلك فقد فاته بعض الألفاظ. أنشد القالى فى أماليه[3].

"ولذا كطعم الصر خدى تركته"

وقال الصر خدى : العسل[4].

فالمنهج الذى اختطه الأستاذ الجارم واضح المعالم محدد الأبعاد حيث يرى:

١- أن جامعى الترادف من اللغويين تحللوا من كثير من القيود للوصول إلى ما يريدون.

٢- أن هناك فروقاً مميزة وأنه يجب الوصول إليها بالبحث والشرح والتحليل.

٣- طبق هذا على طائفة من المترادفات أوردها السيوطى فى المزهر لأسماء العسل.

٤- انتهى بالبحث إلى أن بعض هذه الأسماء مقيدة إما بصفة خاصة، أو بعلاقة مجازية أو بعلاقة المشابهة فى اللون أو غيره، أو بقيد عدم الإطلاق، أو تسمية بالمصدر أو بمصدر أريد به اسم المفعول، أو إطلاق العام على الخاص ... إلى آخر ما أورده فى تحليلاته[5].

وفى النهاية يجمل ما انتهى إليه ويحدد منهجه وأبعاد رأيه فى الترادف على نحو ما يكشف عنه قوله الآتى :

وجلى مما قدمناه من الشرح أن قليلاً جداً من الأسماء السابقة للعسل أطلقت عليه إطلاقاً غير مقيد أو منظور فيه إلى ناحية

---

(1) الطرم بالكسر والفتح : العسل إذا امتلأت منه البيوت والشهد.

(2) الاستفشار والمستفشار : فى اللسان هو معرب، وهو العسل المعتصر بالأيدى، إذا كان يسيراً أو كان كثيراً بالأرجل ، ومنه قول الحجاج فى كتابه إلى بعض عماله بفارس : أن أبعث إلى بعسل من عسل خلال من النحل الأبكار من المستفشار الذى لم تمسه النار.

(3) الصرخدى : موضع نسب إليه الشراب.

(4) المزهر للسيوطى، جـ ١ / ٤٠٧: ٤٠٩.

(5) اقرأ التحليلات مفصلة ص ٣١٤ : ٣٢٠، نقله د. البدراوى زهران فى كتابه الثروة اللفظية ص ٣٩، ٤٠.

خاصة، أما جمهرة الأسماء فهى مقيدة بوصف أو نسبة أو مجاز أو كناية.

ونستطيع مما سقناه من مترادفات للعسل أن نقيس عليه غيره، وأن نحكم بأن أكثر ما نسمع من المترادفات الكثيرة إنما جمعت على ضرب من التسامح على أننا لا ننكر الترادف ونرى أنه واقع فعلاً وأن وجوده فى اللغات من الخير لها، ولكننا ندعو إلى التأمل والتدقيق، وعدم الإغراق فى التوسيع والتضييق[1].

منهج الدكتور / إبراهيم أنيس فى دراسة الترادف:

لقد اختط الدكتور / إبراهيم أنيس منهجاً فى دراسة المترادفات العربية بناه على أسس الدراسة اللغوية الحديثة.

وهو يتفق مع المحدثين من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف فى لغة من لغات البشر، ويؤكد وجود المترادفات فى مفردات اللغة العربية، ويسوق آيات من القرآن الكريم[2].

غير أن الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس يشترط شروطاً وصفها اللغويون يخلص بها ومنها إلى أنه بتطبيقها لا يكاد يوجد ترادف فى اللهجات العربية القديمة، وإنما يمكن أن نلمس وجود الترادف فى اللغة النموذجية الأدبية. يقول ما نصه :

"ولكنهم يشترطون شروطاً معينة لابد من تحقيقها حتى يمكن أن يقال أن بين الكلمتين ترادفاً، ومن هذه الشروط :

شروط الترادف بين كلمتين:

١- الاتفاق اتفاقاً تاماً على الأقل فى ذهن الكثرة الغالبية لأفراد البيئة الواحدة، ويكفى اللغوى الحديث بالفهم العادى لمتوسطى الناس حين النظر إلى مثل هذه الكلمات، فإذا تبين بدليل قوى أن العربى كان حقاً يفهم من كلمة "جلس" شيئاً لا يستفيده من كلمة "قعد" قلنا حينئذ ليس بينهما "ترادف".

---

[1] مجلة المجمع ص ٣١٠ د. البدراوى زهران، الثروة اللفظية، ص ٤٠.

[2] فى اللهجات العربية، ص ١٧٨.

٢- الاتحاد فى البيئة اللغوية أى يكون للرجل الواحد فى البيئة الواحدة الحرية فى استعمال كلمتين أو أكثر فى معنى واحد يختار هذه حيناً ويختار تلك حيناً آخر.

ويقول الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب :

> **لم يفطن المغالون فى الترادف إلى مثل هذا الشرط، بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة، وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة، ولكننا نعد اللغة المشتركة، أو الفصحى بيئة واحدة، وتعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات، بيئة واحدة[1].**

٣- الاتحاد فى العصر - فالمحدثون ينظرون إلى المترادفات فى عهد خاص وزمن معين، وتلك هى النظرة "السنكرونيكية" لا تلك النظرة التى تتبع الكلمة فى عصور مختلفة "الدياكرونيكية".

فإذا بحثنا عن الترادف يجب أن نلتمسه فى شعر شاعر من الجاهليين، ثم نقيس كلماته بالكلمات التى وردت فى نقش قديم، يرجع إلى العهود المسيحية مثلاً.

٤- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتى للفظ الآخر، فحين نقارن بين : "الجثل" و"الجفل" بمعنى النمل، نلحظ إن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلاً والأخرى تطوراً لها. فهما معاً ليسا فى الحقيقة إلا كلمة واحدة، فالذين اعتبروا مثل هذه المترادفات مغالون.

رأى الدكتور / كمال بشر فى الترادف :

أما الأستاذ الدكتور / كمال بشر، فإنه يرى أن هذا الاختلاف الكبير وهذا الاضطراب فى هذه المسألة إنما يرجع إلى سببين رئيسيين :

> أولهما : عدم الاتفاق بين الدارسين على المقصود بالترادف.
>
> وثانيهما : هو اختلاف وجهات النظر واختلاف المناهج بين الدارسين، والاختلاف فى المنهج يعنى اختلافاً كبيراً على حد قوله.

---

[1] فصول فى فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

ومن حيث التعريف فإنه يختار تعريف أولمان، ومن حيث المنهج يختار المنهج الوصفى ومعناه، كما يقول :

"أن نقوم بدراسة ظاهرة الترادف دراسة شاملة إحصائية عن طريق وصف الحاصل والموجود فى فترة معينة من الزمن بقطع النظر عن السابقة واللاحقة".

ويقول : ليس معنى هذا أننا ننكر أهمية الدراسة التاريخية، والدراسة الوصفية تعتمد على عوامل هى :

الشروط التى تعتمد عليها الدراسة الوصفية :

١- تحديد بيئة الكلام المدروس.

٢- تحديد الصيغة، والمعروف أنه يوجد فى البيئة الواحدة عدة أساليب : أسلوب المثقفين — مثلاً —، وأسلوب العمال، أو العامة ... الخ.

٣- مراعاة الموقف والظروف والملابسات التى يقال فيها الكلام المدروس مع الاهتمام بوجه خاص بحال المتكلمين والسامعين والأشياء الموجودة فى الموقف.

فعلى هذا الضوء قد تشعر بفروق حين نحاول أن نستبدل الكلمات بعضها ببعض فى المواقف المختلفة.

فبالاختيار الدقيق قد نجد إحدى الكلمات تنتمى إلى أسلوب المثقفين، والأخرى إلى أسلوب العامة، وحينئذ لا يكون التبادل تاماً.

كما أننا نجد بالدراسة أن إحدى الكلمات أكثر استعمالا من الأخرى فى بعض الأغراض الأدبية أو الصور الكلامية، فقد يكثر استعمال إحداهما فى الشعر، والأخرى فى النثر، فالتبادل هنا يكون غير تام — أيضاً. وقد نتبين بالدراسة أن إحدى الكلمتين المترادفتين يفضلها الناس فى مقام معين، والأخرى فى مقام آخر، فيختلف الاستعمال باختلاف السامعين والمتكلمين.

وينتهى إلى رأى محدد يوضحه قوله الآتى :

"وهكذا نجد أن الترادف بالمعنى المذكور غير موجود إنما هناك أنصاف أو أشباه ترادف فقط، كما يقول "أولمان" ثم يؤكد على شيئين مهمين:

الأول : إذا نظرنا إلى الترادف نظرة عامة وبدون تحديد منهج معين، فالترادف موجود ولاشك.

الثانى : إذا نظرنا إلى الترادف فى اللغة العربية قديمها وحديثها دون تحديد الفترة، فالترادف – أيضاً – موجود، ولكن من الجائز تخريج بعض الأمثلة أو إخراجها منه.

وفى النهاية يقول :

إننا "قصدنا رسم خطة محددة وما أتت به هذه الخطة من نتائج فهى مقبولة وصحيحة سواء أكانت النتيجة إثبات وقوع الترادف أم إنكار هذا الوقوع[1].

دور الدكتور / البدراوى زهران فى دراسة الترادف :

يقول الدكتور / البدراوى زهران فى كتابه :"من مصنفات الثروة اللفظية" :

"أما نحن فنرى أن تطبيق المناهج الحديثة أمر ضرورى وإن كان تطبيق المنهج الوصفى قد يؤثر على النتائج التى انتهى إليها الأستاذ الجارم لأنه ليس من الضرورى أن تظل الفروق الموجودة فى بطون المراجع والمعاجم ثابتة عبر الأعصر، فقد يصيب بعضها تطور يتحد معه مراكز ومحيطات بعض الدوائر، لكثير من الكلمات فيتم الترادف بينها فى لحظة معينة من الزمن، أو فى بيئة لغوية بعينها، والدليل على ذلك واضح تشهد به الاستعمالات اللغوية، ويمكن أن تؤكده الدراسات التطبيقية والإحصائية فى الأعصر المختلفة وفقاً للمنهج الوصفى.

كما أنه قد يؤثر من ناحية أخرى على النتائج التى انتهى إليها الدكتور إبراهيم أنيس، فمن الناحية التاريخية فقد يحدث التطور الصوتى عبر أعصر

---

(1) دور الكلمة فى اللغة لأولمان، ص ١١٣، ترجمه وقدم له وعلق عليه د/ كمال محمد بشر، طبعة أولى، القاهرة، ١٩٦٢م . ثم أقرأ دراسته فى هذا الموضوع حاشية رقم (٧٤) من ص ١٠٥ إلى ١١٣.

مختلفة، وقد يتبعه تطور دلالى، ولا أدل على ذلك من الاختلاف بين دلالة بدأ وبدع خاصة عندما نضع لكل واحدة من الكلمتين فى جداول استعمالاتها المختلفة، وغير ذلك من الأمثلة التى عرضها وأجرى عليها تحليلاته.

وحيث أن مناهج الدراسة الحديثة هى التى يهرع إليها وترتضى نتائجها حكماً فى هذا الصدد فلا مفر من قبولها والمصير إليها، وهذا أمر لا جدال فيه، على أن بقية رأينا فى هذه القضية فتتضح أبعاده على النحو التالى :

من الواضح أن كل ما أثير من آراء مختلفة فى هذه القضية إنما هو بخصوص الترادف على مستوى اللفظ المفرد على حين أن القضية أبعد من هذا، وأعمق، فإن الترادف على مستوى اللفظ المفرد لا يعدو أن يمثل زاوية واحدة من زوايا القضية الثلاث وهى :

(أ) زاوية اللفظ المفرد.

(ب) زاوية العبارة ونقصد بها الجملة غير التامة أو ما يطلق عليها مصطلح "PHRACE"

(ج) زاوية التركيب.

والترادف على مستوى اللفظ المفرد أمر واقع — كما رأيناه — أقره اللغويون القدماء والمحدثون فى كل الأعصر وفى كل اللغات، وأقرته مناهج البحث الحديثة على الرغم من بعض التحفظات التى أثيرت.

وفى اختلاف الباحثين من حوله إقرار بوقوعه بطريق ضمنى أو غير مباشر، ومثل الترادف على مستوى اللفظ المفرد الترادف على مستوى العبارة، فهو أمر واقع موجود تشهد به مباحث السابقين ومصنفاتهم.

والدليل القوى المصنف الذى نقدمه اليوم : "ألفاظ الأشباه والنظائر".

أما الترادف على مستوى الجملة فتلك قضية مباحثها دقيقة لم يخض فيها اللغويون القدماء. والذى تناولها فأوضح جوانبها هو عبد القادر الجرجانى، وآراؤه بخصوصها تتفق فى مجموعها مع ما يذهب إلية اللغويون المحدثون[1].

تلك هى خلاصة ما جمعت من آراء العلماء ومناهجهم فى دراسة الترادف على حسب ما يرتضيه الدرس اللغوى الحديث.

---

(1) من مصنفات الثروة اللفظية، ص ٤٣ : ٤٥ للدكتور البدراوى زهران.

أثر الترادف

لقد كان للترادف أثره الواضح في لغتنا العربية وفوائده الجمة التي استفاد منها المتحدثون بالعربية في شتى المجالات والتي تتضح من جراء استعمالاتنا الأدبية واللغوية وما أحدثه الترادف من إثراء للأدب شعره ونثره مما فتح المجال واسعاً أمام الشعراء والأدباء في استعمالاتهم المختلفة. ولو لم يكن للترادف أثره العظيم وفائدته الكبيرة لما جاءت الكثير من الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم، ذلك النص الأدبي العظيم المبهر في بيانه، المعجز في معانيه وألفاظه، الذي تحدى به رب العزة العرب فيما نبغوا فيه من فصاحة وبيان"

وكذلك لما جاءت الكثير من الألفاظ المترادفة في الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب، ويتضح لنا ذلك عند استقرائنا لحديث الشعراء عن الناقة أو الصحراء أو الفرس وغيرها، وكذلك استخدم الشعراء بعض الصيغ والعبارات المترادفة في أساليبهم المأثورة عند حديثهم عن الظعائن وغيرها.

الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم:

لقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الألفاظ المترادفة والتي كان لها معناها وفائدتها في السياق الأدبي واللغوي، ولولا ذلك ما وردت هذه الألفاظ في كتاب الله عز وجل، ولو كان في ورودها عيباً لتنبه العرب إلى ذلك حيث جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

وهذه هي بعض الألفاظ التي جاءت في القرآن ونرى أن بينها ترادفاً في المعنى لا نستطيع مهما أجهدنا أنفسنا أن نفرق بينها، وقد أقر الكثير من العلماء بذلك.

كورود "حلف — وأقسم" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة التوبة :

﴿ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد إسلامهم﴾[1]

وقوله تعالى في سورة النور :

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾[2]

---

[1] سورة التوبة الآية ٧٤.

[2] سورة النور. الآية ٥٣.

وكذلك ورد : "بعث وأرسل" بمعنى واحد كما فى قوله تعالى فى سورة (آل عمران):

﴿ولقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾[1]

وقوله تعالى فى سورة المؤمنون :

﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم ﴾[2]

وإن كان يمنعون الترادف يحاولون التفرقة بين اللفظين كأبى هلال العسكرى، الذى حاول أن يفرق بين القسم والحلف بأن القسم أبلغ من الحلف لعلة ذكرها هو، ولا تخلو من التكلف[3].

كما فرق بين البعث والإرسال بأنه يجوز أن نبعث الرجل إلى الآخر لحاجة تخصه دونك ودون المبعوث إليه، فالصبى تبعثه إلى المكتب فتقول : "بعثته ولا تقول أرسلته" لأن الإرسال لا يكون إلا برسالة أو ما يجرى مجراها[4].

ولا يخفى ما فى ذلك من التكلف ومخالفة الاستعمال القرآنى، وكثير من هذه الألفاظ الخاصة باللهجات، لم تستطع النفاذ إلى استعمالات اللغة الفصحى، وبقيت مقصورة على الاستعمال المحلى عند هذه القبيلة أو تلك. وكان من الممكن أن تندثر هذه الألفاظ ؛ لأن نصوص الفصحى الشعرية والنثرية منها لم تسجلها بين ألفاظها لولا أن ساح اللغويون العرب فى القرون الأولى للهجرة فى قلب الجزيرة العربية وبين القبائل التى اعتمدوها هم لتلقى اللغة عنهم فدونوا فيما دونوا هذه الألفاظ المحلية[5].

وكذلك ورد أيضاً "جاء وحضر" بمعنى واحد، كما فى قوله تعالى فى سورة النساء :

﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ﴾[6]

---

(1) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

(2) سورة المؤمنون . الآية ٣٢.

(3) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ص ٤٧ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(4) المرجع السابق ، ص ٢٢٢.

(5) فصول فى فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٣١٧.

(6) سورة النساء . الآية ١٨.

وقوله تعالى فى سورة الأنعام :

﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾[1]

وكذلك ورد "اليم والبحر" بمعنى واحد، كما فى قوله تعالى فى سورة طه :

﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾[2]

وكذلك ورد "الفلك ، السفينة والجارية" بمعنى واحد فى قوله تعالى فى سورة الكهف :

﴿فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا﴾[3]

وقال تعالى فى سورة الأعراف :

﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا ﴾[4]

وقال تعالى فى سورة الحاقة :

﴿إنا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية﴾[5]

وكذلك ورد "أهبط – وأخرج" بمعنى واحد كما فى قوله تعالى فى سورة الأعراف :

﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾

وقال أيضاً فى السورة نفسها :

﴿ قال اخرج منها مذءوما مدحورا﴾[6]

والأمر فى الآيتين السابقتين موجه من رب العزة سبحانه وتعالى إلى إبليس اللعين ليخرج من الجنة.

وكذلك ورد "القرآن والفرقان" بمعنى واحد كما فى قوله تعالى فى سورة الفرقان :

---

[1] سورة الأنعام . الآية ٦١.

[2] سورة طه . الآية ٧٧، ٧٨.

[3] سورة الكهف . الآية ٧١.

[4] سورة الأعراف . الآية ٦٤.

[5] سورة الحاقة . الآية ١١.

[6] سورة الأعراف . الآية ١٣، ١٨.

﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾

وقال أيضاً في السورة نفسها :

﴿ وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾[1]

وكذلك ورد أيضاً "أولي الألباب – وأولي النهى" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة يوسف :

﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾[2]

وقوله تعالى في سورة طه :

﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾[3]

وكذلك ورد "عهد – ميثاق" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة الرعد:

﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾[4]

وقوله في سورة البقرة :

﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل[5] ﴾

كذلك ورد "تذكرة وعبرة وآية" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة الحاقة :

﴿ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾[6]

وقال تعالى في سورة النازعات :

﴿ إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾[7]

---

(1) سورة الفرقان . الآية ١ ، ٣٠.

(2) سورة يوسف . الآية ١١١.

(3) سورة طه . الآية ١٢٨.

(4) سورة الرعد . الآية ٢٠.

(5) سورة البقرة . الآية ٢٧.

(6) سورة الحاقة . الآية ١٢.

(7) سورة النازعات . الآية ٢٦.

وقال تعالى في سورة الشعراء :

﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾[1]

وكذلك ورد "فطر – وخلق" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة الأنبياء :

﴿ قل بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين﴾[2]

وقال تعالى في سورة العنكبوت :

﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾[3]

وكذلك ورود : "النار – جهنم" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة النور:

﴿ ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾[4]

وقال تعالى في سورة العنكبوت :

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾[5]

وكذلك جاءت "مأوى – مثوى" بمعنى واحد في الآيتين السابقتين.

وكذلك ورود "الشك والريب" بمعنى واحد كما في قوله تعالى في سورة البقرة :

﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾[6]

---

(1) سورة الشعراء . الآية ٨.

(2) سورة الأنبياء . الآية ٥٦.

(3) سورة العنكبوت . الآية ٦١.

(4) سورة النور . الآية ٥٧.

(5) سورة العنكبوت . الآية ٦٨.

(6) سورة البقرة . الآية ٢.

وقال تعالى فى سورة يونس :

﴿ فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك ﴾[1]

"فلا ريب" لا تعنى شيئاً أكثر من "لاشك".

وفى الحقيقية أن من يقرأ القرآن الكريم بشىء من التدبر يجد أن هناك الكثير من الألفاظ القرآنية جاءت تحمل معنى واحداً فهى مترادفة وأننا مهما حاولنا أن نوجد الفروق بين الألفاظ المترادفة فلن نستطيع ذلك وإلا فما الفرق بين البحر واليم، والفرقان والقرآن، وعهد وميثاق، والنار وجهنم ... وغيرها من الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم.

---

(1) سورة يونس . الآية ٩٤.

الألفاظ المترادفة فى الشعر الجاهلى

أ- الألفاظ المترادفة فى وصف الناقة :

للناقة أهميتها عند العربى فى العصر الجاهلى، ومن هنا كان وصفه لها بالكثير من الألفاظ المترادفة التى تبين لنا الكثير من صفاتها المختلفة التى نذكر منها :

١- جسرة - ذمول : الجسرة الناقة النشيطة وقيل التى تجسر على الأهوال والسير.

والذمول : هى التى تسير سير الذميل وهو سير سريع.

يقول امرؤ القيس :

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ... ذمول إذا صام النهار وهجرا[1]

٢- جمالية - أدماء - بازل :

الجمالية : الناقة العظيمة الخلق، شبهت بالجمل.

الأدماء : الناقة البيضاء.

البازل : أى الشديدة التى لم يولد لها ولد. فهى قوية وهى التى بزل نابها.

يقول عبيد بن الأبرص :

لولا تسليك جمالية ... أدماء دام خفها بازل[2]

٣- عوجاء - مرقال :

العوجاء : الضامرة الملتصقة البطن فتكون معوجة لأسفل.

والمرقال : أى السريعة السير.

يقول طرفة بن العبد :

إنى لأمضى الهم عند احتضاره ... بعوجاء مرقال تروح وتغتدى[3]

٤- عرمس : وهى الشديدة وأصل العرمس : الصخرة. شبهت الناقة بها لصلابتها .

يقول النابغة الذبيانى :

فسليت ما عندى بروحة عرمس ... تخب برحلى تارة وتناقل[4]

---

[1] ديوان امرئ القيس ص ٦٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

[2] ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح دكتور حسين نصار، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

[3] أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى جـ ٢ / ٤٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

[4] ديوان النابغة الذبيانى ص ١١٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف.

٥- ناجية : الناقة السريعة – تجل عن المكان . هى أعظم قوة من أن يصيبها التعب.

يقول لبيد بن ربيعة :

صرمت حبالها وصددت عنها ... بناجيه تجل عن الكلال[1]

٦- دوسرة : الدوسرة : الناقة الضخمة.

يقول الأعشى :

وقد اسلى الهم حين اعترى ... بجسرة دوسرة عاقر[2]

٧- أصوص – شملة :

الأصوص : الناقة الحائل التى لم تلقح ولم تحمل، فهو أشد لها، ويقال هى التى كثر لحمها، يقال : أصت تؤص أصاً.

والشملة : الناقة الخفيفة السريعة.

يقول امرؤ القيس :

فهل يسلين الهم عنك شملة ... مداخلة صم العظام أصوص[3]

٨- أمون : الأمون الناقة الموثقة الخلق.

ويقال هى التى يؤمن عثارها.

يقول امرؤ القيس :

فعزيت نفسى حين بانوا بجسرة ... أمون كبنيان اليهودى خيفق[4]

٩- عيرانة : أى كالعير فى نشاطها فهى ناقة نشيطة.

يقول لبيد بن ربيعة :

فصددت عن أطلالهن بجسرة ... عيرانة كالعقر ذى البنيان[5]

١٠- غدافرة : الغدافرة هى العظيم الشديد من الإبل.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، ص ١٠٤، دار صادر بيروت.

(٢) ديوان الأعشى الكبير ص ١٩٧ شرح وتعليق دكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٤م.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٧٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤) ديوان امرئ القيس ص ١٦٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامرى، ص ٢٠٧، دار صادر بيروت.

يقول الأعشى :

وغدافرة سدس تخال محاله ... برجا تشيده النبيط القرمدا[1]

١١- مجدّة عنس :

المجدة التى تجد في سيرها . والعنس : الناقة الصلبة.

يقول متمم بن نويرة :

بمجدّة عنس كأن سراتها ... فدن تطيف به النبيط مرفع[2]

١٢- علاة : العلاة الناقة المشرقة الصلبة.

يقول حميد بن ثور :

علاة كأن الشول يشرف فوقها ... إذا ضمها جوز الغلاة فنيق[3]

١٣- حرجوج : الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض.

يقول خفاف بن ندبة :

بأدماء حرجوج كأن بدفها ... تهاويل هرّاً أو تهاويل أخيلا[4]

١٤- رسلة : الرسلة هى الناقة السمحة السهلة القيادة.

يقول عبيد بن الأبرص :

وإذا سريت سرت أمونا رسلة ... وإذا تكلفها الهواجز تصخر[5]

١٥- ذعبلة : هى الناقة الخفيفة.

يقول النابغة الذبيانى :

فلأيا يعد لأى الحقتنى ... بأولى الظعن ذعبلة أمون[6]

١٦- جلس : الجلس : الناقة القوية.

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٧٩ شرح وتعليق دكتور محمد محمد حسين.

(٢) المفضليات ص ٤٩، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، دار المعارف.

(٣) ديوان حميد بن ثور الهلالى، ص ٣٦، تحقيق عبد العزيز الميمنى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

(٤) الأصمعيات ص ١٨١، للأصمعى تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٤٤، تحقيق د. حسين نصار.

(٦) ديوان النابغة الذبيانى، ص ٢٢٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

تقول الخنساء :

وجلس أمون تسديتها ليطعمها نفر جُوَّعُ[1]

١٧- ذات لوث : أى ناقة ذات لوث. أى قوية.

يقول بشر بن أبى خازم :

وخرق قد قطعت بذات لوث أمون ما تشكى من جراح[2]

١٨- جلذية : الجلذية الشديدة القوية الصلبة ، . يعنى ناقة شديدة قوية.

يقول علقمة الفحل :

هل تلحقني بأخرى الحى إذ شحطوا جلذية كأتان الضحل علكوم[3]

وهكذا يتضح لنا أن هناك ترادفاً واضحاً بين تلك الألفاظ التى وصف بها العربى ناقته ، فهى ألفاظ مختلفة لمسمى واحد وهو الناقة. وهى تنقل إلى أذهاننا ما دار من حديث فى مجلس سيف الدولة بين ابن خالويه وبين أبى على الفارسى حيث قال ابن خالويه : احفظ للسيف خمسين اسماً. فتبسم أبو على وقال : ما أحفظ له اسماً واحداً وهو السيف ، فقال ابن خالويه : فأين المهند ، والصارم ،والباتر. وكذا وكذا ... فقال أبو على هذه صفات.

فالذين ينكرون الترادف يفرقون بين الاسم والصفة ، والذين يؤيدونه يقولون أن هذه الصفات قد تنوسيت بمرور الزمن وأصبحت أسماء.

---

(١) ديوان الخنساء، ص ١٠٠ ، شرح وتقديم إسماعيل يوسف، منشورات دار الكتاب العربى، دمشق - سوريا.

(٢) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى ، ص ٣٢٨، تحقيق د. نعمان محمد أمين، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.

(٣) المفضليات : ص ٣٩٨.

ب- الألفاظ المترادفة في وصف الصحراء وتصويرها :

الصحراء هي تلك البيئة التي نشأ وتربى فيها العربي في الجاهلية، لذلك نجده قد وصفها في أشعاره بالكثير من الصفات التي نذكر منها :

١- خرق : الخرق الأرض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح.

يقول امرؤ القيس :

وخرق بعيد قد قطعت نياطه　　على ذات لوث سهوة المشي مذعان[1]

٢- وصيلة - مجرودة : وهي صحراء موصلة بأخرى.

مجرودة : لانبات فيها قد أكلها الجراد، فهي جرداء.

يقول لبيد بن ربيعة :

ولقد قطعت وصيلة مجرودة　　يبكي الصدى فيها لشجو البوم[2]

٣- ديمومة : الديموم : جمع ديمومة وهى القفر التي لا ماء فيها ولا علم.

يقول الأسود بن يعفر :

وسمحة المشي شملال قطعت بها　　أرضا يحار بها الهادون ديموما[3]

٤- مهامه : جمع مهمه وهي القفر.

يقول الأسود بن يعفر :

مهامها وخروقاً لا أنيس بها　　إلا الضوابع والأصداء والبوما[4]

٥- دوية : وهي القفر.

يقول المرقش الأكبر :

ودوية غبراء قد طال عهدها　　تهالك فيها الورد والمرء ناعس[5]

٦- قفرة : التي لا ماء فيها ولا علم.

يقول المثقب العبدى :

أمضي بها الأهوال في كل قفرة　　ينادي صداها آخر الليل بومها[6]

---

(١) ديوان امرئ القيس ص ٩١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة، ص ١٩١، دار صادر بيروت.

(٣) المفضليات : ص ٤١٩.

(٤) المفضليات ، ص ٤١٩.

(٥) المفضليات ، ص ٢٢٥.

(٦) ديوان المثقب العبدى، ص ٢٤٩، تحقيق حسن كامل الصيرافي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية.

٧- فيافي : هي الصحراء.

يقول بشر بن أبي خازم :

وخــرق تعــزف الجــنان فــيه ... فيافــيه يطــير بهــا الســهام[1]

٨- بيداء : الصحراء.

يقول الأعشى :

وبــيداء قفــر كــبرد الســدير ... مشــاربها دائــرات أجــن[2]

٩- بهماء : عمياء مطموسة المسالك.

يقول الأعشى :

وبهمــاء تعــزف جــنانها ... مناهــلها آجــنات ســدم[3]

١٠- موماة : وهي الفلاة.

يقول علقمة الفحل :

بمثلها تقطع الموماة عن عرض ... إذا تــبغم فــي ظــلمائه الــبوم[4]

١١- الفلاة : هي الأرض التي بَعُدَ ماؤها . والجمع أفلاه .

يقول النابغة الذبياني :

تشــيع عــلى الفــلاة فتعتلــيها ... بــبوع القــدر إذ قلــق الوضــين[5]

ويقول حميد بن ثور الهلالي :

عــلاة كــأن الشــول يشــرف فوقهــا ... إذا ضــمها جــوز الفــلاة فنــيق[6]

وهكذا يتضح لنا أن الشعراء قد وصفوا الصحراء بالكثير من الألفاظ المترادفة. فهي ألفاظ مختلفة لمسمى واحد وهو الصحراء، كالبيداء والقفر والخرق والدولة. والفيافي والبهماء والموماة والمهامه والوصيلة والديمومة والمفازة والفلاة وغيرها.

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٢٠٣، تحقيق د. عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٥م.

(٢) ديوان الأعشى الكبير، ص ٦٧، تحقيق د. محمد محمد حسين.

(٣) ديوان الأعشى الكبير ص ٨٧ شرح وتعليق دكتور محمد محمد حسين.

(٤) المفضليات ، ص ٣٩٩.

(٥) ديوان النابغة الذبياني ، ص ٢٣٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٦) ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص ٣٦، تحقيق عبد العزيز الميمني ،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

جـ - الترادف فى الصيغ والعبارات :

لقد جاءت الكثير من الصيغ التعبيرية فى الشعر الجاهلى مترادفة، ومن الأمثلة على ذلك :

يقول امرؤ القيس :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن ... سؤالك نقبا بين حزمى شعبعب[1]

ويقول بشر بن أبى خازم :

تبين خليلى هل ترى ظعائن ... غرائر أبكار يبرقة ثمثم[2]

ويقول تميم بن أبى مقبل :

تأملى خليلى هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء فوق إضان[3]

فنلاحظ ترادفاً بين الأفعال "تبصر — تبين — تأمل" أدى ذلك إلى الترادف فى المعنى العام لهذه الصيغ التى كثيراً ما يستخدمها شعراء الجاهلية فى تعبيراتهم عند الحديث عن الظعائن أو رحلة المحبوبة.

وكذلك الحال فى العبارات "بان الخليط — رد الخليط —ظعن الخليط".

يقول عبيد الأبرص :

بان الخليط الألى شاقوك إذ شحطو ... وفى الحدوج مهما أعناقها عيط[4]

ويقول قيس بن الخطيم :

رد الخليط الجمال فانصرفوا ... ماذا عليهم لو أنهم وقفوا[5]

ويقول بشر بن أبى خازم :

ألا ظعن الخليط غداة ريعوا ... بشبوة فالمطى بنا خضوع[6]

فنلاحظ أن بين "بان ، ورد، وظعن" ترادفاً فى المعنى، أدى هذا إلى الترادف العام فى العبارات الثلاثة السابقة.

---

(1) ديوان امرئ القيس، ص ٤٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(2) ديوان بشر بن أبى خازم، ص ١٩٣، تحقيق د. عزة حسن.

(3) لسان العرب لابن منظور، مادة "أضن".

(4) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٨٣، تحقيق د. حسين نصار.

(5) الأصمعيات، ص ١٩٦.

(6) ديوان بشر بن أبى خازم، ص ١٢٩.

وما ينطبق على ما سبق ينطبق أيضاً على عباراتهم :"هل تبلغني — هل تلحقني" . فبين تلحقني وتبلغني ترادف في المعنى حيث تؤدى العبارتان نفس المعنى الذى يريده الشاعر الجاهلي حيث يقول :

هل تبلغني دارها شدنيه ؟ لعنت بمحزوم الشراب مصرم[1]

ويقول زهير :

هل تلحقني وأصحابي بهم قلص ؟ يزجي أوائلها التبغيل والرتك[2]

فوائد الترادف :

أفاد الترادف في التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر. ومن ذلك ما كان بين أهل مكة ومحمد بن المناذر الشاعر، حيث جاء في البيان والتبيين :

> **قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة، إنما الفصاحة لنا أهل مكة.**
> **فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأحكى لألفاظ القرآن الكريم وأكثرها له موافقه فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم، أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام. ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور، وقال الله عز وجل "وجفان كالجوارى وقدور راسيات" وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت علية، وتجمعون هذا الاسم على علالى، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف. وقال الله تبارك وتعالى: "وغرف من فوقها غرف مبنية" وقال: "وهم في الغرفات آمنون" وأنتم تسمون الطلع الكافور، والأغريط ونحن نسميه**

---

(1) أشعار الشعراء الستة الجاهلين ، جـ٢ ص ١١٤.

(2) شرح شعر زهير ، ص ١٢٩.

الطلع. وقال الله تبارك وتعالى :"ونخل طلعها هضيم" فعد عشر كلمات لم أحفظ منها إلا هذا... [1]

ألا ترى أن هناك ترادفاً بين ألفاظ محمد بن المناذر الشاعر وبين ألفاظ أهل مكة وعندما تباهى كل منهما بفصاحة ألفاظه، كان الاحتكام لألفاظ القرآن الكريم التى كانت مرادفة لهذه الألفاظ،ولاشك أن ذلك كله كان يؤدى إلى التوسع فى سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة، ذلك لأنهم يطلقون أسماء مختلفة على مسمى واحد.

ومن فوائد الترادف أيضاً أن اللفظ الواحد قد يأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفة مع ذلك اللفظ[2].

ومثال السجع قولك :"ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت" فإنه لو قيل بمرادفه، ما فات "وهو" "ما مضى" أو بمرادفه "ما هو آت" وهو "ما جاء" أو غيرها. لفات السجع.

ومثال المجانسة : قولك :"اشترى البرَّ وأنفقه فى البر"، فإنه لو قيل بمرادف الأول وهو الحنطة أو بمرادف الثانى وهو الخير، لفاتت المجانسة.

أما فى الجناس : فمن ذلك ما ذكره السيوطى حيث زاد نوعاً آخر من الجناس وهو الجناس المعنوى، والسيوطى يقسمه إلى نوعين أحدهما تجنيس إضمار، وهو أن يضمر الناظم ركنى التجنيس، ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر لدلالته عليه، وهو أصعب مسلكاً كما يرى السيوطى[3]. ومثاله قول صفى الدين الحلى :

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن ... فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

اسم ابن ذى يزن "سيف" ،وأبو هرم أمه "بسنان" فظهر له جناسان مضمران من كناية الألفاظ.

---

[1] البيان والتبيين للجاحظ، جـ ١ / ١٨ : ١٩ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م . مكتبة الخانجى بالقاهرة.

[2] المزهر للسيوطى ، جـ ١ / ٤٠٦.

[3] شرح عقود الجمان للمرشدى، جـ ٢ / ١٧٣، مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية، سنة ١٩٥٥.

والآخر : وهو تجنيس الإشارة، ويسمى تجنيس الكناية، وهو أن يقصد الناظم أو الناثر المجانسة فيما بينه وبين الركنين فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر، أو إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليه.

ومثله قول دعبل في سلمى امرأته :

إني أحبك حباً لو تضمنه سَلْمَى سميك دكَّ الشاهق الراسي

في سميك كناية أشعرت أن الركن المضمر في سلمى، فظهر جناس الإشارة بين الظاهر والمضمر في سلمى وسلمى الذي هو الجبل.

أفاد الترادف قريشاً في تهذيب لغتها وذلك باختيار ما يناسبها من ألفاظ القبائل الأخرى.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

> **"وقد أجمع الرواة على أن قريشاً كانت تتخير من كلمات القبائل في مواسم الحج والأسواق ما خف على اللسان وحسن في السمع حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم، كالحرير مع السندس والإستبراق وكاليم مع البحر. وقد ذكر صاحب شفاء العليل أن الأسطول بمعنى سفن القتال مما استعاراته العرب وقد وقع في أشعارهم بعد العصر الأول"[1].**

أفاد الترادف أيضاً في رسائل النبي ﷺ إلى بعض الملوك حيث استخدم بعض الألفاظ الشائعة عند هؤلاء الملوك والتي لها ما يرادفها في العصر الإسلامي. ومن ذلك كتابه لوائل بن حجر أحد ملوك حمير : إلى الأفيال العباهلة والأرواع المشايب ... الخ فالأفيال والوزراء مترادفان والأرواع والسادات مترادفان.

والفيل في لهجة اليمن كالوزير في العهود الإسلامية. والعباهلة الذين استقر ملكهم والأرواع السادات والمشايب الأذكياء[2].

---

(1) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٨٢.

(2) في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص ١٧٧ : ١٧٨.

ومن فوائد الترادف أيضاً أنه : "قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفى بلفظ أجلى منه ولعل ذلك يصح فى البسائط دون المركبات"[1]. فقد روى أن أبا زيد سأل إعرابياً ما المحنبطى ؟ قال هو المتكاكئ. قال أبو زيد وما المتكأكئ ؟ وقال هو المتأزف؟ فسئم الإعرابى من مساءلته وقال له : أنت أحمق[2].

وهكذا يتضح لنا أن الإعرابى كان يحتفظ فى ذاكرته بألفاظ عدة للتعبير عن معنى واحد وبذلك يستطيع أن يشرح ما خفى من بعض الألفاظ بألفاظ أخرى يفهمها من يحدثه فيجلى له اللفظ ويوضحه.

وذكر بعض المفسرين فى قوله تعالى :

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾

أن الفاتح فى لغة اليمن القاضى[3].

أفاد الترادف فى الكثير من الأمور منها أن يأتى الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فى مكان واحد تأكيداً ومبالغة كقول الحطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... هند أتى من دونها النأى والبعد

قالوا : إن النأى هو البعد وإن الشاعر جاء بهما هنا للتأكيد والمبالغة[4].

وكذلك قول مروان الأصغر :

سقى الله نجداً والسلام على نجد ... ويا حبذا نجد على النأى والبعد[5]

ويقول أبو تمام :

نهوض بثقل العبء مضطلع به ... وإن عظمت فيه الخطوب وجلت

والثقل هو العبء، والعبء : هو الثقل.

---

[1] المزهر للسيوطى ، جـ ١ / ٤٠٦.

[2] فى اللهجات العربية ، ص ١٧٤.

[3] مميزات لغات العرب ، ص ٤١. حفنى ناصف. الطبعة الثانية، سنة ١٩٥٧م. "سورة الأعراف الآية ٨٨".

[4] المزهر للسيوطى ، جـ ١ / ٤٠٤. وانظر البيت فى مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، ص ٤٩٧. تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.

[5] المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر جـ ٢ / ١٥٩ لابن الأثير تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد : المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

وكذلك ورد قول البحترى :

ويوم تشننت للوداع وسلمت — بعينين موصول بلحظهما السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى — كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

فإن الكرى هو النوم :

وأما بيت أبى تمام فإنه تضمن المبالغة فى وصف الممدوح بحمله للثقال.

وأما بيت البحترى فإنه أراد أن يشبه طرفها لفتوره بالنائم، فكرر المعنى فيه على طريق المضاف والمضاف إليه تأكيداً له وزيادة فى بيانه[1]

وكذلك أفاد الترادف فى التوسع فى التعبير وتيسير النظم والنثر إذ قد يصلح أحدهما للقافية والروى دون الآخر.

وذلك أن الترادف يحسن للحاجة إلى التوسع بالألفاظ، ألا ترى أن الساجع أو الشاعر لو افتقر إلى استعمال معنى "قعد" مع قافية سينية لاستعمل معنى "جلس" ولو لم يستعمل فى هذا إلا "قعد" لضاق المذهب.

ومن الأمثلة على ذلك قول المنخل اليشكرى :

ولقد دخلت على الفتاة — الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل — فى الدمقس وفى الحرير[2]

فالدمقس والحرير سواء، وقد جاء الشاعر بلفظ الحرير لتناسب القافية والتى جاءت عليها القصيدة وهى حرف الراء.

ومما يجرى على هذا النهج قول الهذيل بن مشجعة البولانى :

إنى وإن كان ابن عمى غائبا — لمقاذف من دونه ووارئه

فإن دونه ووارئه بمعنى واحد. وإنما جاز تكرارهما لأنهما قافية[3].

وكذلك قول أبى الطيب المتنبى :

بحر تعود أن يذم لأهله — من دهره وطوارق الحدثان
فتركته وإذا أذم من الورى — راعاك واستثنى بنى حمدان[4]

---

(1) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر جـ ٢ / ١٥٣ – ١٥٤.

(2) الأصمعيات، ص ٦٠.

(3) ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ٢ / ٥٥١، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح . الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م.

(4) ديوان شيخ شعراء العربية أبى الطيب المتنبى، تحقيق د. عبد المنعم خفاجى، ص ٣٨٨، مكتبة مصر بالفجالة

فإن الدهر وطوارق الحدثان سواء وإنما جاز استعمال ذلك لأنه قافية.

وكذلك ورد قول الحطيئة :

قالت أمامة لا تجدع فقلت لها ... إن العزاء وإن الصبر قد غلبا

هلا التمست لنا إن كنت صادقة ... مالاً نعيش به في الناس أو نشبا[1]

فالمال والنشب بمعنى واحد. وإنما جاء بلفظ النشب ليناسب القافية وهكذا في الكثير من الشواهد.

أفاد الترادف في كثرة الوسائل — أي الطرق — إلى الأخبار عما في النفس فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به. وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف "ألثغ" فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك[2].

وقد حفظت لنا كتب الأدب : أن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة كان ألثغ في صوت الراء فلم يحفظ عنه أنه نطق بهذا الصوت،ولولا المترادفات تعينه على قصده لما استطاع ذلك.

ومن أمثلة ذلك ما حدث بينه وبين الشاعر بشار بن برد، فقد كان واصل ابن عطاء قبيح اللثغة شنيعها، وكان طويل العنق . ولذلك قال بشار الأعمى :

مالي أشايع غزالاً له عنق ... كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكما ... أتكفرون رجالاً أكفروا رجلا

فلما هجا واصلا وصوب رأى إبليس في تقديم النار على الطين قال :

الأرض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وجعل واصل بن عطاء غزالا وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول ﷺ ، فقيل له وعلى أيضاً فأنشد :

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا[3]

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، جـ ٢ / ١٦٧.

(2) المزهر للسيوطي، جـ ١ / ٤٠٦.

(3) البيت لعمرو بن كلثوم في معلقته "صبح القوم" سقاهم الصبوح والمراد الخمر. شرح المعلقات العشر، ص ١٣٨ للشيخ أحمد الشنقيطي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

قال واصل بن عطاء عند ذلك:

أما لهذا الأعمى الملحد المشنف[1]، المكنى بأبى معاذ من يقتله. أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت إليه من يبجع بطنه على مضجعه، ويقتله فى جوف منزله. وفى يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقيلى أو سدوسى[2].

قال إسماعيل بن محمد الأنصارى، وعبد الكريم بن روح الغفارى:

قال أبو جعفر عمر بن ابى عثمان الشمرى : ألا تريان كيف تجنب الراء فى كلامه، هذا وأنتما للذى تريان من سلامته وقلة ظهور التلكف فيه لا تظنان به التكلف، مع امتناعه عن حرف كثير الدوران فى الكلام، ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعث.جعل المشنف بدلاً من المرعث والملحد بدلاً من الكافر.

وقال : لولا أن الغلية سجية من سجايا الغالية ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية [3]. لمكان الراء.

وقال : لبعثت من يبجع بطنه ولم يقل لأرسلت إليه، وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه[4].

وقد جاء فى الكامل للمبرد : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يقطن بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه. ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه بإطالته الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه :

---

[1] المشنف : الذى لبس الشنف وهو بالفتح : القرط فى أعلى الأذن.

[2] بشار بن برد من أصل فارسى وكان أبوه من مولى لأم الظباء العقيلية السدوسية فادعى بشار أنه مولى بنى عقيل لنزوله فيهم.

[3] المنصورية إحدى فرق الغالية من الشيعة، وهم أصحاب منصور العجلى، والمغيرية : فرقة من غلاة الشيعة أيضاً وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى.

[4] البيان والتبيين للجاحظ ، جـ ١ / ١٦ : ١٧.

علـيم بـإبدال الحـروف وقـامع ... *لكـل خطيـب يغلـب الحـق باطلـه*

وقال آخر :

ويجعـل الـبرء قمحـاً فـي تصـرفه ... *وخـالف الـراء حـتي احـتال للشـعر*

ولم يطـق مطـراً والقـول يعجلـه ... *فعـاذ بالغيـث إشـفاقاً مـن المطـر*[1]

وجـاء فـي الأغـاني، كان بشار صديقاً لأبى حذيفة واصل بن عطاء، قبل أن يديـن بالـرجعة، ويكفر الأمة، وكان مدح واصلاً وذكر خطبته التى خطبها فنزع منها كـلها الـراء وكانـت على البديهة وهى أطول من خطبتى خالد بن صفوان وشبيب ابن شيبة فقال :

تكلفـوا القـول والأقـوام قـد حلفـوا ... *وحـبروا خطـباً ناهـيك مـن خطـب*

فقـام مـرتجلاً تغـلـي بداهـته ... *كمـرجل القـين لمـا حـف باللهـب*

وجانـب الـراء لم يشـعر بـه أحـد ... *قبل التصفح والإغراق فى الطلب*[2]

وهكـذا يتضـح لـنا مـا للـترادف من أثر عظيم وفائدة جمة فى تمكن واصل ابن عطاء من تجنب حرف الراء فى كلامه على الرغم من كثرة دورانه فى الكلام.

ولذلـك كـان ثـناء الشـعراء عليه ومديحهـم لـه دلـيلاً واضحاً على فائدة الـترادف فـي الأدب واللغـة لأنـه لـو لم يكـن الـترادف لما استطاع واصل أن يستبدل بعـض الألفـاظ بـبعض دون أن يـتغير المعـنى وبذلـك يكون الترادف قد أفاد فى ستر العـيوب اللسـانية حيـث مكـن مـن لا يحسن النطق بحرف معين من الحروف لعيب خلقي فى لسانه، أن يستبدل هذا اللفظ بلفظ آخر يؤدى نفس المعنى المطلوب.

وكذلـك أفاد الترادف فى إمكان تفسير مالا يفهم وهو المعروف عند المناطقة بالـتعريف اللفظـى. كـأن يقـول : الـبرُ هو القمح ، والعسجد هو الذهب ... إلى غير ذلـك مـن الفوائـد الكـثيرة الـتى جعلـت من الترادف عاملاً هاماً من عوامل نمو لغتنا العربية وتطورها واتساعها لتفى بحاجات الناطقين بها.

هـذه هى بعض فوائد الترادف وأثره فى الأدب واللغة لنستدل بها على ما أضـافه الترادف فى لغتنا من فوائد جمة وأثر واضح عظيم يدل على سعة لغتنا وتعدد أساليبها وعباراتها الأدبية واللغوية حتى تتم الفائدة فإن اللغة جعلت للإبانة.

---

(1) الكامل للمبرد، جـ ٢ / ١٤٤. مكتبة المعارف – بيروت.

(2) الأغـانى للأصبهانى، جـ ٣ / ١٠٧٠، تحقيق إبراهيم الإبيارى، سنة ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٩م، مطابع مؤسسة دار الشعب.

الخاتمة

لقد تناولت فى هذا البحث وموضوعه "أثر الترادف فى الأدب واللغة" تلك الظاهرة اللغوية، وعرضت لها عرضاً سريعاً مجملاً دون إطناب أو إطالة مبيناً المقصود بالترادف فى اللغة وفى الاصطلاح، ذكراً للأسباب التى أدت إلى وقوع الترادف فى لغتنا العربية مبيناً الفوائد العظيمة التى عادت علينا من ذلك فى استعمالاتنا الأدبية واللغوية على حد سواء.

ثم تطرقت إلى موقف المؤيدين والمعارضين لوجود الترادف، دعيا المؤيدين إلى عدم الغلو والإسراف، والمعارضين إلى عدم التعسف والتكلف وكثرة الاشتقاق، ذاكراً لموقف المحدثين من العلماء وآرائهم التى ارتأوها ومناهجهم التى سلكوها فى دراستهم للترادف الذى كان وجوده فى العربية من الخير لها فأثره فيها كبير وفوائده جمة ومميزاته كثيرة وعديدة تدل على سعة تلك اللغة وقوة المتحدثين بها، فقد جُعلت اللغة للإبانة، وتلك أهم النتائج التى خرجت بها من بحثى هذا.

١- الترادف واقع فى اللغة ولا سبيل إلى إنكاره فالغالبية من العلماء يجمعون على وقوعه فى أساليبنا الأدبية واللغوية بدليل وقوعه فى القرآن الكريم وفى الشعر الجاهلى.

٢- إذا كان القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف، ويفهم منها المعنى المراد، فما الذى يمنع أن يكون فى اللغة الواحدة مترادفات ما دام السامع يفهم المراد وشأن اللغة الاتساع والتجدد لأنها لو وقفت عند ألفاظ محددة لما أتت اللغة ولما وصلنا منها إلا النذر اليسير.

٣- لو لم يكن للترادف أثره وفائدته لما جاءت الكثير من الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم ذلك النص الأدبى المعجز فى بيانه المبهر فى عباراته.

٤- لو لم يكن للترادف أثره وفائدته فى الأدب واللغة وفى استعمالاتنا الأدبية واللغوية،وكان فى وجوده عيباً أو ضيمًا لما سكت العرب عن ذلك واتهموا القرآن لوجود الترادف بين ألفاظه بالعيب أو النقص وهو الذى جاء بلسان عربى مبين لتحدى العرب فيما نبغوا فيه من فصاحة وبيان.

٥- الترادف واقع فى العبارات والصيغ كما هو واقع فى الألفاظ المفردة.

٦- إن أثر الترادف وفوائده كثيرة لا نستطيع إنكارها ولولاها لضاقت المذاهب الأدبية واللغوية أمام مستخدميها، وفقدت الكثير من محسناتها التي تضفي عليها بهاء وجمالاً.

٧- إنه يجب أن يكون هناك اتفاق بين العلماء لدراسة الترادف وبيان أثره في الأدب واللغة.

٨- لقد أسرف بعض المؤيدين للترادف في تأييدهم إسرافاً شديداً أبعدهم عن الصواب أحياناً.

وكذلك المعارضين للترادف قد اضطرتهم معارضهم إلى التعسف والتكلف والاشتقاق وأجهدوا أنفسهم في ذلك دون فائدة، لأن الترادف واقع في شتى المجالات الأدبية شعرها ونثرها ولا يستطيعه أحد إنكاره.

٩- يجب التفرقة بين الأسماء والصفات التي ظلت على وصفيتها كما يجب إبعاد الكلمات التي اشتركت في جزء من معناها، فإذا أبعدت عن المترادفات تلك الكلمات التي تحايل عليها من أثبتوا الترادف وخلقوا بينها مماثلة في المعنى، كما أنه إذا أبعدت تلك الكلمات التي لم ترد في نص أدبي أو نص لغوي صحيح النسبة، وجدنا أنفسنا أمام عدد معقول من المترادفات.

١٠- إن الخلاف بين العلماء حول تلك القضية كان نتيجة لنظراتهم المختلفة فبعضهم نظر إليها نظرة تاريخية فبحث عما كانت عليه المعاني، وما صارت إليه وتتبع أدوارها في أكثر من عصر واحد، ولذلك عد كثيراً من أسماء "السيف" صفات لا أسماء. في حين نظر إليها بعضهم الآخر على أنها صفات منسية قد أصبحت أسماء بعد أن تنوسيت الفروق بينها، وأصبحت كلها تستعمل للتعبير عن السيف.

١١- إن موضوع الترادف وأثره في الأدب واللغة متعدد الجوانب مترامي الأطراف ويحتاج إلى الكثير من الجهد والبحث ولكني أوجزت فيه بقدر الإمكان دون الإخلال بالجوانب الأساسية في القضية محاولاً بذلك بيان أهميته وأثره في الأدب واللغة لتعم به الفائدة ويسود النفع.

١٢- إن خير علاج لتلك القضية يكون بالنظر إليها نظرة وصفية تحليلية ، فحين تستعرض الأساليب الأدبية أو اللغوية التي صحت رويتها لا نشك لحظة في وجود الترادف بين بعض الكلمات العربية دون مغالاة في هذا.

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أساس البلاغة للزمخشرى، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

٣- أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤- الأصمعيات، للأصمعى، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

٥- الأغانى للأصبهانى، تحقيق إبراهيم الأبيارى، مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٩م.

٦- الأمالى لأبى على القالى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

٧- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨- التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء لأبى هلال العسكرى.

٩- الخصائص لابن جنى، تحقيق الدكتور محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٠- دور الكلمة فى اللغة لأولمان : ترجمة الدكتور كمال بشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٢م.

١١- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق دكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

١٢- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

١٣- ديوان بشر بن أبى خازم، تحقيق د. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٥م

١٤- ديوان الحماسة لأبى تمام، تحقيق دكتور عبد المنعم أحمد صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م.
١٥- ديوان حميد بن ثور الهلالى، تحقيق عبد العزيز الميمنى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
١٦- ديوان الخنساء، شرح وتقديم إسماعيل يوسف، منشورات دار الكتاب العربى، دمشق.
١٧- ديوان شيخ شعراء العربية أبى الطيب المتنبى، تحقيق دكتور عبد المنعم خفاجى، مكتبة مصر بالفجالة.
١٨- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح دكتور حسين نصار، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابى، الحلبى وأولاده.
١٩- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى، دار صادر، بيروت.
٢٠- ديوان المثقب العبدى، تحقيق حسن كامل الصيرفى، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية.
٢١- ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف.
٢٢- شرح شعر زهير بن أبى سلمى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٢٣- شرح عقود الجمان للمرشدى، الطبعة الثانية، مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥٥م.
٢٤- شرح المعلقات العشر، جمع وتصحيح الشيخ أحمد الشنقيطى، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٢٥- الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة.
٢٦- عوامل التطور اللغوى للدكتور أحمد عبد الرحمن حماد.
٢٧- الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٨- فصول فى فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة

الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٢٩- فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة القاهرة، الطبعة الثامنة.

٣٠- فى اللهجات العربية، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، الطبعة الثالثة.

٣١- الكامل فى الأدب واللغة للمبرد، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٢- الكتاب لسيبويه، تحقيق د. عبد السلام هارون، دار القلم، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٣٣- كنى الشعراء الجاهليين وألقابهم، دراسة دلالية، تأليف دكتور سليمان محمد سليمان، الناشر هابى رايت بأسيوط.

٣٤- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف.

٣٥- اللغات السامية للمستشرق الألمانى نولدكه، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣٦- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

٣٧- مجلة المجمع اللغوى، الجزء الأول للأستاذ على الجارم.

٣٨- مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، تحقيق د. نعمان محمد أمين، الطبعة الأولى، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٣٩- المرصع لابن الأثير، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى، بغداد، ١٩٧١م.

٤٠- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى، شرح وتعليق : محمد أحمد جاد المولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤١- المعرب للجواليقى، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار الكتب، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

٤٢- المفضليات للمفضل الضبى، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، دار المعارف.

٤٣- مميزات لغات العرب، لحفنى ناصف، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م.

٤٤- من مصنفات الثروة اللفظية للدكتور البدراوى زهران، دار المعارف.

ثالثاً : كنى الشعراء الجاهليين وألقابهم
دراسة دلالية

مقدمة :

لقد كثرت بين الشعراء الجاهلين الكنى والألقاب التى عُرف بها الكثير من الشعراء فغلبت كناهم وألقابهم على أسمائهم، وقد كانت لتلك الكنى والألقاب دلالتها التى أدت إلى ظهورها وشيوعها.

فقد كان الشاعر يكنى أو يلقب بصفة معينة فيه سواء أكانت تلك الصفة حسية أم معنوية، وذلك لوضوح تلك الصفة وظهورها عنده على غيرها من الصفات أو . بين من الشعر قاله، فيعرف ويشتهر به دون غيره من أقواله أو غير ذلك.

ومن ثم تعددت تلك الدلالات وتنوعت فكانت هناك دلالات فنية وأخرى شخصية وغير ذلك بل أنه كان لاسم الشاعر الواحد أكثر من دلالة كما كان له أكثر من لقب أو كنية، وقد استرعى ذلك نظرى ولفت انتباهى، ومن ثم كان اختيارى لهذا البحث، وسوف أتناول فيه النقاط الآتية :-

- المقصود بالدلالة . (معنى الدلالة لغة واصطلاحاً).
- الكنية فى اللغة والاصطلاح.
- اللقب فى اللغة والاصطلاح.
- الفرق بين الكنية واللقب.
- المصادر التى اهتمت بدراسة كنى الشعراء وألقابهم.
- تصنيف الشعراء حسب كناهم وألقابهم.
- ألقاب المدح.
- ألقاب ذم.
- التلقب بفعل فعله الشاعر.
- التلقب بألفاظ أخذت من أشعارهم.
- جدول تفصيلى يوضح دلالة كنى الشعراء وألقابهم.
- نتائج البحث.

المقصود بالدلالة
"معنى الدلالة لغة واصطلاحاً"

جاء في لسان العرب مادة "دلل" : دلَّ فلانٌ إذا هَدَى، وقد دل على الطريق، يدله دلالة ودلولة، والفتح أولى، وأنشد أبو عبيد : إني امرؤ بالطرق ذو دلالات، وفي حديث علي كرم الله وجهه، في صفة الصحابة، رضي الله عنهم: يخرجون من عنده أدلة، هو جمع دليل أي بما قد علموا، فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة، ودللت بهذا الطريق : عرفته، وقال ابن دريد : دل فلان إذا هدى، وقال ابن الأعرابي : دل يدل إذا هدى، ودل يدل إذا مَنَّ بعطائه[1].

وجاء في تاج العروس : أدل "أوثق"، وفي التهذيب دللت بها الطريق دلالة عرفته وفي الاصطلاح الدلالة كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه، للعلم بوضعه وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام[2].

وقال أبو هلال العسكري : الدلالة تكون على أربعة أوجه أحدها يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد، الثاني: العبارة عن الدلالة فيقال للمسئول: أعد دلالتك ، والثالث الشبهة يقال دلالة المخالف كذا أي شبهته، والرابع الأمارات، ثم يقول : إن الدلالة عند شيوخنا ما يؤدي النظر فيه إلى العلم، ودلالة الكلام إحضاره المعنى النفسي من غير شهادة له بالصحة[3].

ويرى الآمدي أن الدلالة لفظية وغير لفظية، "اللفظية، إما أن تعتبر بالنسبة إلى كمال المعنى الموضوع له اللفظ، أو إلى بعضه، فالأول : دلالة المطابقة كدلالة لفظ الإنسان على معناه، والثاني : دلالة التضمن كدلالة لفظ الإنسان على ماضي معناه من الحيوان أو الناطق، المطابقة أم من التضمن، لجواز أن يكون المدلول بسيطا لا جزء له، وأما غير اللفظية، فهي دلالة الالتزام"[4].

---

(1) لسان العرب لابن منظور، مادة "دلل". دار المعارف.

(2) تاج العروس للزبيدي جـ ٧ فصل الدال من باب اللام. المطبعة الخيرية مصر ١٠٣٦هـ.

(3) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري صـ ٥٢، ٥٤.

(4) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي جـ ١ صـ ١٢، ١٣.

ويرى البدخشي أن الدلالة اللفظية الوضعية : "هى كون اللفظ بحيث إذا سمع أو تخيل فهم منه المعنى للعلم بالوضع ... وإنما لم تجعل الدلالة نفس الفهم لأنها صفة الفاهم والدلالة صفة اللفظ فلا تكون هى هو"[1].

وبهذا المفهوم يكون للدلالة اللفظ جانب نفسى، فمعرفة مناسبة الألفاظ لمعانيها، "تعنى معايشة الفرد فى بعد انفعالى معين لألفاظ اللغة بالتجربة والمشاهدة وكأنه يحيا فيها بكل حواسه ومشاعره مدركا ما فيها من معان"[2].

كما أن فى علاقة اللفظ بمعناه ودلالته على مسماه جوانب متعددة فتقول الدكتورة / نوال محمد عطية إن " ويتهد Whitehead" يرى : "أن اللفظ يحمل جانبين من المعنى : أحدهما المعنى الإشارى أو الحرفى وهو الذى يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من صفات واستخدامات لا تختلف من فرد لآخر، ولا من مجتمع لآخر .. وأما الجانب الآخر من المعنى فهو : المعنى الضمنى أو النفسى، ويشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد"[3].

كما تذهب إلى أن المعنى الذى يراه الفرد شيء، والواقع الخارجى شيء آخر وأن القواميس ودوائر المعارف تحمل للألفاظ تعاريف، بينما يحمل الأفراد لها مضامين، ويمكن القول بأن المضامين هى التى تؤثر فى التفكير وتتحكم فى السلوك[4].

وهذا الجانب النفسى للكلمات ما أوضحه دى سوسير بأن الدليل اللغوى كيان نفسى ذو وجهين [5]،وكما أكده أوجدين وريتشارد بقولهما إن بالناحية الفكرية للكلمات جانباً عاطفياً، لا يمكن التقليل من شأنه[6].

---

(1) منهاج العقول للبدخشى . جـ ١/ ١٧٨. مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

(2) علم النفس اللغوى للدكتورة / نوال محمد عطية صـ ٤١.

(3) المصدر نفسه صـ ٧٧.

(4) علم النفس اللغوى للدكتورة نوال محمد عطية صـ ٧٩.

(5) دروس فى الألسنية العامة صـ ١١٠.

(6) مناهج البحث لتمام حسان صـ ٢٨١.

فالظاهرة اللغوية تتضمن نواحى انفعالية معينة بجانب تضمنها للنواحى الإثارية الاصطلاحية، هذه النواحى هى ما يتضمن اللفظ ودلالته من حيث الاتصال بين المتكلمين والمخاطبين[1].

ومما سبق يتضح لنا أن للدلالة معنيين، معنى لغويا، ومعنى اصطلاحيا، فالمعنى اللغوى يعرف الدلالة بأنها الهداية، والمعرفة من العلم بالشيء أو الفقه به والتوثيق منه بهذه المعرفة، والمعنى الاصطلاحى هو فهم اللفظ ومعرفة معناه نتيجة العلم بوضعه ومعرفة مناسبة الألفاظ لمعانيها، والمعنيان لا يختلفان عن بعضهما كثيراً.

وتكون الدلالة أعم من المعنى، والمعنى جزء منها، فإذا أردنا معرفة معنى اللفظ فقد أردنا معرفة جزء من الدلالة، ولا نكون قد عرفنا دلالته، أما إذا أردنا معرفة دلالة اللفظ فنكون قد عرفنا معناه.

وعلى هذا فتكون دلالة كنى الشعراء الجاهلين وألقابهم تعنى معرفة الكنية واللقب وما ارتبط بهما من مفهوم العرب وتصورهم الذهنى لهما من ناحية وعلاقة الكنية أو اللقب بمسماهما أو الشيء المقصود من ناحية أخرى، إذ تكمن دلالة اللفظ عند الفرد فى التجارب التى عاشها إزاء هذا اللفظ أو ذاك، فالتجربة تضفى على الشيء معنى معيناً يشتق من الثقافة والجماعة البشرية التى ينتمى إليها الفرد، متأثراً بالعقائد والعادات وغيرها.

---

(1) علم النفس للدكتورة نوال محمد عطية صـ ٤١.

الكنية فى اللغة والاصطلاح

الكنـية من الكناية وهو أن تتكلم بالشيء وتريد به غيره، وتطلق الكنية على الإنسان عـادة فـى مـرحلة تالـية لتسـميته، وتصدر دائماً بأب أو أم كأبى محمد وأم محمود.

ومذهـب العـرب فى الكناية "أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور"[1].

وقـال الألوسـى : وأمـا الكـنى فقد وقعت فى كلامهم قديما وحديثاً، وكانت العـرب تقصـد بهـا التعظيم فإن بعض النفوس تأنف أن تخاطب باسمها ولذلك يجاء بها للإنسان فى مقام الإكرام والاحترام كما يشير إلى ذلك قول الشاعر :

أكنـــيه حـــين أناديـــه لأكـــرمه ... ولا ألقـــبه والســـوأة اللقـــبا[2]

يقول ابن دريد كَنيتُ الرجل أكنيه تكنيه . وكنيت عن الشيء لا غير[3].

ويقـول الزمخشـرى : كَـنى عـن الشـيء كـناية وكـنى ولـده وكـناه بكنـية حسنة[4].

ومعـنى كنيـته بكذا : أسميته به على قصد الإخفاء والتورية، وكنى عن كذا كناية : تكلم بما يستدل به عليه، ولم يصرح، وقد كنى عن كذا بكذا فهو كان.

واكتـنى بكـذا : تسمى به، وتكنى فلان : ذكر كنيته عند الحرب ليعرف، وهو شعار البارزين[5].

ويقـال كَنيْـت وكـنْوت بكـذا وعـن كـذا والجمع الكنى واكتنى فلان بكذا أو يكنى بكذا وكنيته أبا كذا وبأبى كذا، وجاء التخفيف والتثقيل والتخفيف أكثر.

وكـان العـرب يكنون كل إنسان باسم ابنه، ثم أفسح الأمر فصاروا يكنون من لم يكـن له وكان له بنت يبنته كما قيل لمسروق بن الأجدع : أبو عائشة ومن لم يكن

---

(1) الصاحبى لابن فارس صـ ٤٣٩.

(2) بلوغ الأرب للألوسى جـ ٣ / ١٩٥ . تحقيق محمد بهجت – دار الكتب العلمية – بيروت.

(3) جمهرة اللغة لابن دريد جـ / ١٧٣ – ١٧٤.

(4) أساس البلاغة للزمخشرى جـ ٢ / ٣٢٢ جـ ١ الثالثة – الهيئة المصرية.

(5) المعجم الوسيط جـ ٢ / ٨٣٤.

له ابن ولا بنت يكنونه بأقرب الناس إليه، كما كنى النبى ﷺ عبد الله بن الزبير وهو صبى بأبى بكر وهو أب لأمه أسماء ثم لما ولد له سماه خبيبا وتكنى به فصار له كنيتان[1].

وقال الجوهرى : الكُنية والكِنية واحدة الكنى، وكنيت الرجل بأبى فلان وأبا فلان على تعدية الفعل بعد إسقاط الحرف، وكنية فلان أبو فلان، وكذلك كنيته أى الذى يكنى به وقال أبو عبيدة : يقال كنيت الرجل وكنوته لغتان، قال الفراء : أفصح اللغات أن تقول كُنِّى أخوك بعمرو والثانية كُنِّى أخوك بأبى عمرو والثالثة كنى أخوك أبا عمرو.

والكنى جمع كُنية من قولك كَنَيْتُ عن الأمر وكنوتُ عنه إذا رويت عنه بغيره[2].وكانت العرب تكنى "بأبى فلان" و"أم فلان" تبجيلا وصيانة للاسم عن الابتذال، فقد سمت :"أبو أسيد" كنية مالك بن ربيعة[3]،وأبو الحرة[4] تميم بن أبى مقبل، والحرة ابنته،و "أبو حفص" عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأبو سلمى[5] والد زهير .. الخ.

كما كان لبعضهم كنيتان فى حالين : كعامر بن الطفيل كان يكنى فى السلم بأبى على وفى الحرب بأبى عقيل [6]،وقد يكون لبعضهم أكثر من كنيتين "وجروا فى كنى النساء بالأمهات هذا المجرى فقالوا : أم سلمة وأم زينب وأم عبد الله فى كنية عائشة رضى الله عنها [7]،وأم البنين"، قال لبيد بن ربيعة العامرى :

نحن بنو أم البنين الأربعة　　　المطعمون الجفنة المدعدعة[8]

---

(1) بلوغ الأرب للألوسى جـ ٣ / ١٩٥– ١٩٦.

(2) لسان العرب لابن منظور "كنى".

(3) الاشتقاق لابن دريد جـ ٢ / ٤٤٤.

(4) نفسه ١/ ١٢.

(5) نفسه ١ / ٣٦.

(6) بلوغ الأرب للألوسى جـ ٣ / ١٩٨.

(7) نفسه جـ ١٩٦.

(8) الجمهرة لابن دريد جـ ١ / ٧٤.

ومن لوعهم بالكنية أنهم كانوا يكنون الحيوانات والطيور — كما يكنون الإنسان، فقد كانوا يكنون الأسد بأبى الحرث، والثعلب بأبى الحصين، والذئب بأبى جعدة والفرس بأبى مضاء ...... الخ.

كما أنهم أجروا ما كنوا به مجرى الأسماء احتراما وإكراما للأم أو للأب مثل قولهم ابن عباس، وابن عمر وأم عبد الله فى كنية عائشة رضى الله عنها.

وهكذا كانت للكنية وظيفة فى الحياة الاجتماعية العربية فقد أرست قيما كبيرة فى احترام الصغير للكبير، وحفظ اسمه عن الابتذال تبجيلا له واحتراما حتى ولع بها العرب وصارت مستخدمة استخداماً شائعاً بينهم.

اللقب في اللغة والاصطلاح

اللقب مثل الكنية يطلق على الإنسان بعد التسمية وهو يفيد عادة المدح أو الذم، يقول صاحب اللسان : اللقب : النبز، اسم غير مسمى به والجمع ألقاب وقد لقبه بكذا أو تلقب به. وجاء في التنزيل "ولا تنابزوا بالألقاب".

يقال لقبت فلان تلقيبا ، ولقبت الاسم بالفعل تلقيبا إذا جعلت له مثالا من الفعل[1].

ويقول ابن دريد : اللقب : اللمز والنبز ، لقبته تلقيبا وجمع لقب ألقاب[2].

ولقبه بكذا جعله لقبا له، وتلاقب القوم تسابوا بالألقاب .. واللقب اسم وضع بعد الاسم الأول للتعريف أو التشريف أو التحقير والأخير منهي عنه، وقد يجعل لقب السوء علما من غير نبز مثل الأخفش والجاحظ ونحو ذلك[3].

تقول الجار أحق بصقبه والمرء أحق بلقبه، وتلاقب القوم ولاقبه ملاقبه[4].

ولقد كان من عادة العرب أن تعقد أطروحة تصف بها حدثا أو واقعة وقعت لهم في حياتهم اليومية ثم ما تلبث هذه الأطروحة أن تصير مثلا يضرب أو لقبا يحمله صاحبه، وأمثال العرب كثيرة تشهد لهم بذلك وألقابهم كثيرة أيضاً.

وتكون ألقاب العرب على ثلاثة أضرب : ضرب مدح ، ضرب ذم، وضرب تلقب الإنسان لفعل يفعله[5].

فأما ألقاب المدح :

فهي ألقاب يشعر صاحبها بأنه فخور بها فمثلا "امرؤ القيس بن حجر : اسمه حندج، وقيل قيس، وكنيته أبو وهب وقيل أبو الحارث، وامرؤ القيس لقب غلب عليه لما أصابه تضعضع الدهر، ومعناه رجل الشدة[6].

وأما ألقاب الذم :

فمنها، الأحوص : والحوص ضيق في مؤخر العينين حتى كأنها خيطت، لقب به الأحوص بن جعفر بن كلاب وصار اسما له، وكان اسمه ربيعة ومنه الأحوص الشاعر[7].

---

(1) لسان العرب لابن منظور مادة "لقب".

(2) الجمهرة لابن دريد جـ ١ / ٣٢٢.

(3) المعجم الوسيط جـ ٢ / ٨٦٧.

(4) أساس البلاغة للزمخشري جـ ٢ / ٣٤٩ ط الثالثة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

(5) الصاحبي لابن فارس صـ ١٠٨.

(6) لسان العرب لابن منظور مادة "قيس".

(7) لسان العرب لابن منظور مادة "حوص".

وأنف الناقة : بطن من العرب من بني سعد بن زيد مناة، وكانوا يأنفون من هذا الاسم حتى مدحهم الحطيئة بقوله [1] :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا ؟

من تلقب بفعل فعله :

تأبط شرا : تلقب به ثابت بن جابر الفهمي لأنه — كما زعموا — كان لا يفارقه السيف وقيل لأن أمه بصرت به وقد تأبط جفير سهام وأخذ قوسا، فقالت : هذا تأبط شرا، وقيل بل تأبط سكينا وأتى نادى قومه فوجأ أحدهم فسمى بذلك[2].

كما تسمى كثير من الشعراء بألقاب أخذت من أشعارهم ، منهم الممزق العبدى واسمه شأس بن نهار والنابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية[3] وغيرهما كثيرون.

وغير ذلك من أسماء العرب التى كانت ألقابا ثم جرت مجرى الأسماء وذلك لشهرتهم بها، ولذلك فالكنية واللقب قد بلغتا من الشهرة ما جعل ابن فارس يقول إنها للعرب خاصة فقد شاعت بينهم كعادة لتحسين اللفظ أو إكرام المذكور وتبجيله.

وبذلك قال السيوطى أيضا فقد ذكر فى كتابه "المزهر فى علوم اللغة" قالوا : لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب، وهى من مفاخرها والكنية إعظام وما كان يؤهل لها إلا ذوو الشرف، والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا عن الكنى إلى الألقاب الحسنة، فقل من المشاهير فى الجاهلية والإسلام من ليس له لقب[4].

ولعل كنى العرب وألقابهم فى الجاهلية قد أبانت عن حياتهم الاجتماعية، كما كانت المعلومات المتوفرة عن حياتهم سببا فى تفسير هذه الكنى والألقاب وبيان معانيها ودلالاتها إذ إن الكنى والألقاب تعبر عن سليقتهم اللغوية التى تتأثر بهذه الحياة.

---

(1) لسان العرب لابن منظور مادة "أنف".

(2) لسان العرب لابن منظور مادة "أبط".

(3) العمدة لابن رشيق جـ ١ / ٤٦ – ٥٢.

(4) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ١ / ٣٤٣.

الفرق بين الكنية واللقب

الكنية ما كان فى أوله أب أو أم أو أخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة، أما اللقب فهو ما أشعر بمدح أو ذم، ويفرق ابن عقيل بين الكنية واللقب بقوله : الكنية : ما كان فى أوله أب أو أم كأبى عبد الله وأم الخير، واللقب : ما أشعر بمدح كزين العابدين، أو ذم كأنف الناقة[1].

ويقول صاحب اللسان :"الكنية تكون على ثلاثة أوجه : أحدها أن يكنى عن الشيء الذى يستفحش ذكره، والثانى أن يكنى الرجل باسم توقيرا أو تعظيما، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها كما يعرف باسمه"[2].

أما اللقب فهو "اسم وضع بعد الاسم الأول للتعريف أو التشريف أو التحقير، والأخير منهى عنه"[3]،كما أن الكنية واللقب من عادات العرب فى التسمية كعادة ربما كانت ضرورية فى حياتهم، حتى أصبحت سمة لهذا المجتمع العربى مما جعل ابن فارس يزعم أن "الكنى ما كان للعرب خصوصا ثم تشبه غيرهم بهم فى ذلك"[4].

أما السيوطى فيقول فى كتاب "المزهر فى علوم اللغة" : لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب .. ثم ترقوا عن الكنى إلى الألقاب الحسنة فقل من المشاهير فى الجاهلية والإسلام من ليس له لقب إلا أن ذلك ليس خاصا بالعرب فلم تزل الألقاب فى الأمم كلها من العرب والعجم[5].

ودراسة الكنية واللقب تتم من جانبين :

الأول : ويبحث علاقة الاسم بالكنية واللقب من الناحية التركيبية للجملة العربية من حيث تقديم أحدهما على الآخر، أو تأخيره عنه، قال ابن مالك فى تقسيمه للعلم.

---

(1) شرح ابن عقيل جـ ١ / ١١٩.

(2) لسان العرب لابن منظور مادة "كنى".

(3) المعجم الوسيط جـ ٢ / ٨٦٧.

(4) الصاحبى لابن فارس صـ ٤٣٩.

(5) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ١ / ٣٤٣.

واسمـــا أتـــى وكنـــية ولقـــبا وأخـــرن ذا إن ســـواه صـــحبا

ويوضح ذلك ابن عقيل بقوله :

"اللقب إذا صحب الاسم وجب تأخيره، كزيد أنف الناقة، ولا يجـوز تقديمـه عـلى الاسم، فـلا تقـول : أنـف الناقة زيد إلا قلـيلا، وإذا صـحب اللقـب الكنـية فأنت بالخيار بين أن تقدم الكنـية على اللقب، فتقول : أبو عبد الله زين العابدين، وبين أن تقـدم اللقـب عـلى الكنـية، فتقول : زين العابدين أبو عبد الله[1].

والثانى : يبحـث كـلا مـنهم باعتـباره عـادة اجتماعية انطبعت عليها الأمة وكانت اللغـة هـى الوسيلة المعـبرة عـنها، وهـذه اللغـة ذات صـلة وثيقة بالجماعة وعاداتهـا، وهـذا الجانب هو الذى يهم بحثنا هذا، حيث تبرز منه الوظيفة الاجتماعية لكل من الكنية واللقب فى المجتمع الجاهلى.

---

[1] شرح ابن عقيل جـ١ / ١١٩، ١٢١، ١٢٢.

أهم المصادر التي اهتمت بدراسة الكنى والألقاب

١- ذكر الأستاذ عبد السلام هارون محقق نوادر المخطوطات والتي اشتملت على كتاب "كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه" لأبي جعفر محمد بن حبيب، والنسخة تسجل باسم هذا الكتاب بهذا التمام من ١٢٠ من صفحات المصورة.

ولا ريب أن هذا كتاب مستقل، ذكره ابن النديم باسم "كنى الشعراء" وتبعه ياقوت، وتصحف في النسخة باسم كنز الشعراء "أما صاحب كشف الظنون فيسميه "أكنى الشعراء" . ويذكره في حرف الهمزة وهذا زلة وسهو منه[1].

وهذا الكتاب تناوله المحقق في الصفحات من ٢٨١ : ٢٩٦ حيث ذكر الصفحات من ٢٨١ إلى ٢٨٧ الاسم وكنيته وحيث يتصدر الكنية كلمة "أبو". غالبا، إلا إنه ذكر أن بعض الأسماء هو الاسم والكنية معا مثال ذلك "أبو نخيلة السعدى" وهو اسمه وكنيته.

ثم ذكر في الهامش أن اسمه "يعمر" وإنما كنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جانب نخلة[2].

وفي الصفحات من ٢٨٤ إلى ٢٨٧ ذكر بعض القبائل حيث قال : ومن ربيعة ثم ذكر الكنية ومن يكنى بها، وهكذا مع غيرها من القبائل، وفي الصفحات من ٢٨٨ إلى ٢٩٦ ذكر كنى تسعة وعشرين ومائة شاعرا منهم الجاهلي والمخضرم وغيرهم، وقد بدأ بذكر كنية أمير شعراء الجاهلية، امرئ القيس بن حجر الكندى "أبي الحارث"، وانتهى بذكر كنية الحسن بن هانئ "أبي نواس" وهو من شعراء العصر العباسي، كما نلاحظ أنه ذكر لبعض الشعراء أكثر من كنية مثل النابغة الذبياني وكنيته "أبو إمامة" "أبو عقرب" وحاتم الطائي وأمية بن أبي الصلت، وجميل بن معمر العذرى وعبيد الراعي النميرى، والعجير السلولي والزبير بن المطلب والزبرقان بن بدر، والقتال الكلابي وغيرهم، وهكذا نجد أن هذا الكتاب عبارة عن سرد للشعراء ولكناهم التي تكنوا بها.

---

(١) نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون جـ ٢ / ١٠٩ . ط الثانية ١٩٧٣م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٢) المصدر السابق جـ ٢ صـ ٢٨٣.

٢- وذكر الأستاذ عبد السلام هارون محقق نوادر المخطوطات والتى اشتملت على كتاب "ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه" لأبى جعفر محمد بن حبيب أن هذا الكتاب لم يذكره أحد من المترجمين بهذه التسمية ولكن ذكروا "كتاب من سمي ببيت قاله" ذكره ابن النديم وتبعه ياقوت، ويظهر أن هذه التسمية الأخيرة — تسمية من تسميات العلماء ومرادفة للأولى ولا تتعارض معها إذ أن الذى سمى ببيت قاله هو عين الذى لقب ببيت قاله : فهو ضرب خاص من الألقاب داخل فى نطاقها.

والمتتبع لهذا الكتاب يجده مطابقا لترجمته مضافا إليه فى أواخره تعليلات لمن سمى ببيت قاله، وهذا لا يخرجه عن عنوانه "ألقاب الشعراء"[1].

والكتاب يقع فى الصفحات ٢٩٩ إلى ٣٢٨ ويبدأ بـ "العبلى" نسبه إلى جدته عبلة بنت عبيد جاذل بن قيس بن حنظلة من البراجم، وهو عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن عدى، وعبلة جدته من قبل أمه[2]،وينتهى الكتاب بـ "أبو المهند" بن معاوية بن حرملة ين رسم بن لوران بن عدى بن فزارة[3] وهو من طئ، والكتاب تحدث عن العديد من الشعراء الذين لقبوا ببيت شعر قالوه، فتغلب اللقب على اسمهم فعرفوا به، كما أنه تعرض لبعض الشعراء الذين لقبوا بفعل فعلوه كالمسيب بن علس وتأبط شرا وغيرهما، أو لقبوا بصفة فيهم تدل على المدح أو الذم، وكذلك تعرض الكتاب للشعراء الذين عرفوا بأمهاتهم فلقبوا بها وذلك واضح من عنوان الكتاب وما ذكر فيه من شعراء عرفوا ولقبوا بأسماء أمهاتهم، ولكن هذا الجانب من الشعراء لا يدخل فى نطاق بحثنا لأنه يدخل ضمن من نسب إلى أمه من الشعراء، وهكذا نجد أن كتاب "كنى الشعراء" وكتاب "ألقاب الشعراء" لمؤلفهما أبى جعفر محمد بن حبيب، هما من أهم المصادر التى تحدثت عن كنى الشعراء وألقابهم.

٣- وكذلك هناك كتاب آخر تحدث عن كنى الشعراء وألقابهم، وهو كتاب المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى، ولكنه لم يكن مستقلا فى الحديث عنهما كسابقيه، فقد جاء حديثه عنهما فى الجزء الثانى ص ٤١٨ تحت عنوان "النوع

---

[1] نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون جـ ٢ / ١٠٩.

[2] المصدر السابق جـ ٢ / ٢٩٩.

[3] المصدر السابق جـ ٢ / ٣٢٨.

الخامس والأربعون" معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب، وفيه أربعة فصول :

الأول : في معرفة اسم من اشتهر بكنيته أو لقبه أو نسبه، هو نوعان أحدهما فيما يتعلق بأئمة اللغة والنحو، وهذا خارج عن دائرة بحثنا هذا — أما القسم الثاني فهو يتعلق بشعراء العرب الذين يحتج بهم في العربية، وقد ذكر فيه كنية الشاعر فقط وقد بدأ بذكر امرئ القيس وانتهى بالعجاج واسمه عبد الله بن رؤبة[1].

الفصل الثاني : في معرفة كنية من اشتهر باسمه أو لقبه أو نسبه وهو قسمان : أحدهما فيما يتعلق بأئمة اللغة والنحو، والثاني في شعراء العرب، وهو عبارة عن سرد لألقاب الشعراء وكناهم ذكر فيه خمسة وأربعين شاعرا مبتدئا بذكر امرئ القيس ومنتهيا بذكر ذي الرمة[2].

والفصل الثالث : في معرفة الألقاب وأسبابها، وهو قسمان أحدهما ألقاب أئمة اللغة والنحو، والثاني ألقاب شعراء العرب، وفيه تحدث عن الكثير من ألقاب شعراء العرب الجاهليين والإسلاميين وغيرهم، ذاكرا السبب في تلقبهم بهذه الألقاب فهي إما أن تكون لصفة واضحة فيهم أو لفعل فعلوه أو غير ذلك[3].

ثم ذكر من لقب ببيت شعر قاله، وقد أفاض في ذكر هؤلاء الشعراء ذاكرا الشاعر ولقبه والبيت الذي قاله فتلقب به، ولكنه لم يذكر سببا لتلقبهم بذلك إلا لقولهم هذه الأبيات في أشعارهم[4]، ثم ذكر من تعددت أسماؤه أو كناه أو ألقابه، فبين أن شهل بن شيبان كان يلقب الفند ويلقب أيضا عديد الألف وكذلك امرئ القيس بن حجر الكندي فقد كان يلقب امرأ القيس ويلقب ذا القروح [5]، كما كان يلقب أيضا الملك الضليل.

---

(1) المزهر في علوم اللغة للسيوطي جـ ٢ / ٤٢٢.

(2) السابق جـ ٢ / ٤٢٤ – ٤٢٦.

(3) السابق جـ ٢ / ٤٢٩ – ٤٣٣.

(4) السابق جـ ٢ / ٤٣٤ – ٤٤٣.

(5) السابق جـ ٢ / ٤٤٣.

تصنيف الشعراء حسب كناهم وألقابهم

يقول ابن فارس في كتابه الصاحبي "تكون ألقاب العرب على ثلاثة أضرب، فضرب مدح، وضرب ذم، وضرب تلقب الإنسان لفعل يفعله"[1]،وقد ذكر السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة "النوع الخامس والأربعون" معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب، ثم ذكر من لقب ببيت شعر قاله[2].

ومن خلال ذلك نستطيع تصنيف الشعراء حسب كناهم وألقابهم على النحو الآتي :

أولا : ألقاب مدح.

ثانياً : ألقاب ذم.

ثالثاً : تلقب الشاعر بفعل يفعله.

رابعاً : تلقب الشاعر ببيت شعر قاله.

أولاً : ألقاب مدح :

وهي ألقاب يشعر صاحبها أو من يحملها بأنه فخور بها متباه بذكرها لما تحمله بين طياتها من إحساس وشعور بالفخر أو العظمة أو القوة، ويندرج ضمن ألقاب المدح أيضا الكنى فقد كانت العرب تقصد بها التعظيم ولذلك يجاء بها للإنسان في مقام الإكرام والاحترام ومن الألقاب الدالة على المدح ما يأتي :

امرؤ القيس :

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ولهذا الشاعر العظيم أمير شعراء الجاهلية وحامل لواء الشعر فيها أكثر من كنية ولقب فقد اختلف فيها جميعا فقد ذكر بروكلمان أن اسم امرئ القيس حندج وقيل عدي وقيل مليكة وذكر ابن حبيب في كتاب "كنى الشعراء" أن كنيته "أبو الحارث" وجاء في الأغاني وغيره من المصادر، ويكنى امرؤ القيس على ما ذكره "أبو عبيدة" "أبا الحارث" وقال غيره

---

(1) الصاحبي لابن فارس صـ ١٠٨.

(2) المزهر في علوم اللغة للسيوطي جـ ٢ / ٤١٨ – ٤٤٧.

ويكنى أبو وهب، وكان يقال له الملك الضليل وقيل له أيضا "ذو القروح" وإياه عنى الفرزدق بقوله :

وهب القصائد لى النوابغ إذا مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول[1]

وذكر الآمدى فى المؤتلف قيل له ذو القروح لأن ملك الروم لما أمده بالجيش قد أنفذ إليه حله مسمومة فلما لبسها سقط جلده ومات وتقرح، وقيل له ذو القروح[2].

وجاء فى اللسان قرح جلده بالكسر، يقرح قرحا فهو قرح إذا خرجت به القروح وأقرحه الله، وقيل لامرئ القيس : ذو القروح لأن ملك الروم بعث إليه قميصا مسموما فتقرح منه جسده فمات — ورجل قرح وقريح ذو قروح[3]، ويقال لامرئ القيس "ذو القروح" لقوله :وبدلت قرحا داميا بعد صحة[4].

وذكر ابن سلام فى طبقاته أنه يقال له "الملك الضليل" يزعمون أنه لقب به لغوايته أو لما كان من حيرته فى الثأر لأبيه وطلب ملكه وإخفاقه بعد الجهد، تقول رجل ضليل : كثير الضلال ومضلل : لا يوفق لخير أى ضال وهو الكثير التتبع للضلال، والضليل الذى لا يقلع عن الضلالة وكان امرؤ القيس يسمى الملك الضليل وفى حديث على وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال : إن كان ولابد فالملك الضليل يعنى امرأ القيس كان يلقب به[5].

وجاء فى الخزانة للبغدادى قال ابن خلف ويكنى امرؤ القيس أبا يزيد وأبا وهب وأبا الحارث وذكر بعض اللغويين أن اسمه حندج، وامرؤ القيس لقب لقب به لجماله، وذلك لأن الناس "قيسو" إليه فى زمانه فكان أفضلهم، وقال ابن منظور فى اللسان، والقيس الشدة ومنه امرؤ القيس إنما رجل الشدة وقيس اسم والجمع أقياس

---

(1) بروكلمان جـ ١ / ٩٧ – ١٠١ الأصمعيات صـ ١٢٩ كنى الشعراء لابن حبيب صـ ٢٨٨، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١٠ / ١١١، ١٢٠، الأغانى جـ ٩ / ٧٧ – ٧٨.

(2) المؤتلف والمختلف للآمدى جـ ١١٨ – طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ /٥٣.

(3) اللسان لابن منظور "قرح".

(4) أخبار المراقسة فى الجاهلية وصدر الإسلام تأليف حسن السندوبى صـ ١٠.

(5) اللسان "ضلل" الديوان صـ ٧ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ٥٠– ٥٤.

وحكى سيبويه تقس الرحل انتسب إليها، وقيس أبو قبيلة من مضر، وهو قيس عيلان، وقيس لقبه يقال تَقَيَّسَ فلان إذا تشبه بهم أو تمسك منهم بسبب[1].

وهكذا نجد لهذا الشاعر العظيم أكثر من كنية تكنى بها وأكثر من لقب أطلق عليه — ولهذه الألقاب دلالتها الواضحة على شخصيته فلقبه "امرؤ القيس" تلقب به لشدته فالقيس رجل الشدة، وقيل لجماله، وذلك لأن الناس قيسوا إليه فكان أفضلهم، ولقب "ذو القروح" لقب به لبيت شعر قاله، أو لتقيح جسده وإصابته بالقروح الدامية وذلك لحلّةٍ مسمومة لبسها، أما لقب "الملك الضليل" فقد أطلق عليه لما كان من حيرته في الثأر لأبيه وطلبه ملكه وإخفاقه بعد الجهد. وقيل لأنه كان لا يقلع عن الضلالة.

والمتتبع لحياة ذلك الشاعر يجد أنه مر في حياته بكل هذه المراحل وعايشها جميعاً، فألقابه هذه تدل دلالة واضحة على شخصيته وهي تحمل في طياتها المدح وفي أحيان أخرى الذم.

أفنون التغلبي :

ورد أن اسمه بن معشر في الكثير من المصادر[2]، شاعر جاهلي مشهور من بني تغلب، في حين ذكر الآمدي أن اسمه ظالم بن معشر[3]، وأفنون يروى بضم الهمزة وفتحها[4].

وجاء في الكثير من المصادر أنه لقب بأفنون لقوله :

منيتنا الود يا مضنون مضنونا ... زمانـنا إن للشباب أفنونا[5]

وذكر الضبي في المفضليات وابن حبيب في ألقاب الشعراء وأبو عبيدة في النقائض، أنه كان يشبب بنساء قومه فقالت امرأة منهم لأسمين نفسي وابنتي اسما

---

(1) خزانة الأدب للبغدادي جـ ١ / ٣٣٠ – ٣٣١ اللسان "قيس".

(2) الأمالي للقالي جـ ٢ / ٥٠ – المحبر لابن حبيب ص ٣٤٠، شرح شواهد المغني للسيوطي جـ١ / ١٤٥، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين د / عفيف عبد الرحمن صـ٢٧.

(3) المؤتلف والمختلف للآمدي صـ ١٥١.

(4) سمط اللآلي للبكري صـ ٦٨٤ – ٦٨٥.

(5) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٤٢٦ – المؤتلف والمختلف للآمدي صـ ١٥١، الاشتقاق لابن دريد صـ ٣٣٦، والبيان والتبيين للجاحظ جـ ١ / ٩، ١٠٩.

لا يشبب به صريم، فسمت بنتا لها مضنونة فقال صريم عند ذلك ليريها إن ذلك لا ينفعها وذكر البيت السابق[1].

والفن : واحد الفنون، والفن : الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون والرجل يفنن الكلام أى يشق منه فن بعد فن والتفنن : تعلل ورجل مفن يأتي بالعجائب وافتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين، وأفنون الشباب : أوله وقال سيبويه والفن جمعه أفنان ثم الأفانين، وقال ابن منصور واحد الأفنان إذا أردت بها الألوان فن وإذا أردت بها الأغصان فواحدها فنن[2]، وأفنون اسم شاعر سمى بهذه الأشياء.

فكلمة أفنون إذا تدل على التفنن فهى جمع فن وتدل أيضا على مدى المهارة والدقة التي يتصف بها الشاعر فهو متمكن من فنه الشعرى متفنن فيه قدير عليه جدير بلقبه أفنون.

أبو دؤاد الايادي :

اسمه جارية وقيل جويرية بن الحجاج، شاعر جاهلي، كان معاصرا للمنذر ابن ماء السماء، وهو أحد نعات الخيل المجيدين[3]، وأبو دؤاد بدالين مهملتين أولاهما مضمومة بعد واو، كنيته، واشتقاق دؤاد من الدؤد، والدوادة والدودة واحد في اللسان والقاموس أن الدؤاد هو الخطف الذى يخرج من الإنسان وبه كنى أبو دؤاد[4].

وكان له ابن يقال له دؤاد وبنت اسمها دؤادة وكانا يقولان الشعر.

الجميح :

اسمه منقذ بن الطماح، وهو أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة وبه قتل[5]، وكان يوم جبلة قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة[6] والجُميح بهيئة التصغير

---

(1) المفضليات ص ٢٦٠ ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣١٧ النقائض جـ ٢ / ٨٨٦.

(2) اللسان "فنن" جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ / ١١٨، الاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٦.

(3) الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٤٣ – ٢٤٤ ، والأصمعيات ص ١٨٥ ، بروكلمان جـ ١ / ١١٨.

(4) الاشتقاق ص ١٦٨ ، كنى الشعراء ٢٨٣ ، ص ٢٨٥.

(5) المفضليات ص ٣٤، المرزباني ص ٤٠٣ شرح شواهد المغني للسيوطي جـ ١/ ٣٦٨، الأمالي للقالي جـ ٢/ ٢٥٨.

(6) النقائض لأبي عبيدة جـ ١ / ٢٠٣.

لقبه[1]، يقال فرس جموح إذا لم يثن رأسه وجمح الفرس بصاحبه جمحا وجماحا ذهب يجرى جريا، وكل شيء مضى لشيء على وجهه فقد جمح به وهو جموح، والجموح من الرجال، الذى يركب هواه فلا يمكن رده.

والعرب تسمي ذكر الرجل جميحا لأنه يجمح فيرفع رأسه، وقد سموا جماحا وجميحا وجمحا وهو أبو بطن من قريش[2].

فالجميح إذن لقب يدل على القوة وعدم السيطرة على النفس والاسم الذى يجيء للتصغير قد يكون للتمليح، فدلالة اللقب تتحمل معنى المدح لما تشتمل عليه من قوة.

الذائد:

هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس الكندى – جاهلي – وهو أول من تفقد الشعر ونقده[3]، وسمي بالذائد لقوله :

أذود القوافي عني ذيادا	*ذياد غلام جرئ جوادا*
فلما كثرن وعنينه	*تخيرن منهن سبعا جيدا*
فاعزل مرجانها جانبا	*وآخذ من درها المستجادا*[4]

ولم يرد له غير هذه الأبيات وقد أثبتها له ابن الكلبى واعتمدها الآمدى فى المؤتلف وقال بهذه الأبيات سمي "الذائد"[5].

وجاء فى هامش المؤتلف والمختلف للآمدى أن ابن الأثير ذكره فى أسد الغابة جـ ١ / ١٥٥، وذكر السيوطى نسبة البيت الأول إلى امرئ القيس بن حجر وينسب أيضا إلى امرئ القيس بن عباس الكندى[6] ،واللقب يدل على نقده للشعر وأنه من أوائل الشعراء الذين قالوا الشعر ونقدوه.

---

(1) المفضليات ص ٣٤.

(2) اللسان "جمح" وجمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٥٩.

(3) أخبار المراقسة وأشعارهم فى الجاهلية وصدر الإسلام تأليف حسن السندوبى ص ٣٤٨، المؤتلف والمختلف ص ١٠.

(4) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ص ٢ / ٤٣٧ – ٤٣٨، ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣٢٦. المؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٠.

(5) هامش المؤتلف ص ١٠.

(6) المزهر للسيوطى جـ ٢/ ٤٣٧– ٤٣٨.

الوديم:

ذكر صاحب جمهرة اللغة أنه لقب ضرار بن عمر والضبي جد زيد الفوارس ابن حصين بن ضرار[1] وذكر في الاشتقاق أنه عمرو بن زيد، وقال في الهامش هو عمرو بن مالك بن زيد، [2] وقال محقق الحماسة هو زيد الفوارس ابن حصين ابن ضرار وهو شاعر جاهلي، وكان يقال له الرديم لأنه إذا وقف في الحرب ردم ناحيته أي سدها، وجاء في الجمهرة أنه سمي بذلك لعظيم خلقه وكان إذا وقف موقفا ردمه فلم يجاوزه[3].

والردم مصدر ردمت الشيء أردمه ردما إذا سددته والرديمة ثوبان يخاط بعضهما ببعض، وكل شيء لفقت بعضه إلى بعض فقد ردمته[4].

وأيا كان من لقب بهذا اللقب فإنه يدلنا على شجاعة من لقب به — فقد كان يسد ناحيته في الحرب أي يردمها أو أنه كان إذا وقف موقفا ردمه فلم يجاوزه.

الشماخ:

اسمه معقل[5] بن ضرار بن سنان وقيل هيثم[6] وهو شاعر مشهور من مخضرمي الجاهلية والإسلام والشماخ لقبه وكنيته "أبو سعدة"[7].

واشتقاق "الشماخ" من الشيء الشامخ المرتفع، شمخ الرجل بأنفه يشمخ شمخا وشموخا إذا تعظم وتكبر، وجبل شامخ مرتفع ومنه قيل للمتكبر شامخ، والشامخ الرافع رأسه عزا وتكبرا ورجل شامخ كثير الشموخ، والشماخ اسم شاعر واسم الشماخ معقل وكنيته "أبو سعيد"[8].

---

(1) جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٢٥٦.

(2) الاشتقاق لابن دريد ص ١٩٤.

(3) الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عبد الرحيم جـ ١ / ٢٨٨، جمهرة اللغة جـ ٢ / ٢٥٦ – الاشتقاق ص ١٩٤.

(4) جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٢٥٦.

(5) ألقاب الشعراء ص ٣٠٨، الحماسة ص ٥٤٠ – الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٢٢.

(6) الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عبد الرحيم جـ ١ / ٥٤٠.

(7) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ١٢٣، كنى الشعراء لابن حبيب ص ٢٩٠.

(8) اللسان "شمخ" الاشتقاق ص ٢٨١، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٢٢٥.

وبذلك يكون لقب الشماخ مأخوذا من الشموخ والعلو دالا على التكبر والعظمة.

الفند الزماني :

اسمه شهل بن شيبان، وهو أحد شعراء الجاهلية وفرسان ربيعة المشهورين، وليس في العرب شهل إلا هو، وشهل بن أغار، والفند بالكسر، القطعة العظيمة من الجبل، وقيل الرأس العظيم منه، والجمع أفناد، والفند فند الجبل، وفند الرجل إذا جلس على فند وبه سمى الفند الزمانى الشاعر وسمى بذلك لعظيم شخصه[1].

وقيل إنما سمى الفند الزمانى لأنه قال يوم فضة : أما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون إليه، وفي حديث علي — رضى الله عنه — لو كان جبلا لكان فندا، وقيل هو المتفرد من الجبال[2].

وكان يلقب أيضا بعديد الألف، وذلك أن بنى حنيفة أرسلته إلى أولاد ثعلبة حين طلبوا نصرهم على بنى ثعلبة، فقالت بنو حنيفة : قد بعثنا إليكم ألف فارس فلما قدم على بنى ثعلبة، قالوا : له أين الألف ؟ قال : أنا فكان يقال له عديد الألف[3].

وهكذا يتضح لنا أن لقب الفند الزمانى يدلنا على عظم شخص من يحمل هذا اللقب، أما لقب عديد الألف فإنه يدلنا على شجاعة من يحمله لأنه يعدل ألف رجل في الحرب.

المتنخل :

اسمه مالك بن عويمر وقيل ابن عوف[4]، وهو شاعر جاهلى من شعراء هذيل، والمتنخل بكسر الخاء المشددة اسم فاعل من تنخل يقال : تنخلته أى تخيرته كأنك صفيته من نخالته[5].

---

[1] اللسان لابن منظور مادة "فند" المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٠، الاشتقاق لابن دريد، ص ٣٤٤.

[2] اللسان مادة "فند" المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٠، الحماسة تحقيق عبد الله عبد الرحيم جـ ١ / ٥٩.

[3] اللسان "فند" المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٤٣.

[4] المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٣ ، الشعر والشعراء جـ ٢ / ٦٦٣ . ألقاب الشعراء ص ٣٠١.

[5] الشعر والشعراء جـ ٢ / ٦٦٣.

ويقول صاحب اللسان، نخل الشيء ينخله نخلا وتنخله : صفاه واختاره.
والمتنخل : لقب شاعر من هذيل وهو مالك بن عويمر[1].
فاللقب إذن يدل على الاختيار والاصطفاء وذلك لا يكون إلا لأفضل الأشياء وأحسنها.

المثقب العبدي :

اسمه عائذ بن محصن شاعر جاهلي قديم، ذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء[2] أن اسمه محصن بن ثعلبة وذكر المرزباني[3] أن اسمه "عائذ" بن محصن، وقيل اسمه شأس بن عائذ وقيل اسمه نهار بن شأس، ويكنى أبا وائلة وفي سمط الآلي يكنى أبا عدى[4] والمثقب بكسر القاف يقع في بعض الكتب بفتحها وهو خطأ[5]، وأجمعت المصادر على أن المثقب لقب لقب به لقوله :

ظهـرن بكلـة وسـدلن أخـرى ... وثقـبن الوصـاوص للعـيون[6]

وقد ذكر الدكتور هدارة في كتابه الأدب العربي في العصر الجاهلي ما أورده الدكتور طه حسين حين وقف على تحليل مادة "ثقب" التي ذكر منها على دلالتها على شخصه المثقب فهو زعيم قبيلته وصاحب رأى سديد فيها وهو . مشهور النسب شديد المروءة ذو فطنة وذكاء وجدير بمن يثقب الوصاوص للعيون أن يلقب بالمثقب[7].

وجاء في اللسان لابن منظور، الثقب : مصدر ثقبت الشيء أثقبه ثقبا والثقب اسم لما نفذ والثقب بالفتح واحد الثقوب والثقب : الخرق النافذ بالفتح، والجمع أثقب وثقب وبالضم جمع ثقبة ويجمع أيضا على ثقب، والمثقب : الآلة

---

(1) اللسان "نخل".

(2) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٤٠٢، بروكلمان جـ ١ / ١١٥، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٩٩.

(3) معجم الشعراء المرزباني ص ٣٠٣، معجم الشعراء الجاهلين والمخضرمين د / عفيف عبد الرحمن ص ٣٣١.

(4) سمط اللآلي للبكري ص ١١٣.

(5) المفضليات ص ١٤٩.

(6) ألقاب الشعراء ص ٣١٦، الاشتقاق ص ٣٢٩، طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ٢٧١، المزهر في علوم اللغة للسيوطي جـ ٢ / ٤٣٦ - بروكلمان جـ ١ / ١١٥.

(7) الأدب العربي في العصر الجاهلي د / محمد مصطفى هدارة ص ٢٠٦.

التى يثقب بها، والمثقب بكسر القاف لقب شاعر من عبد القيس، ورجل مثقب : نافذ الرأى والبصيرة[1].

وبذلك يتضح لنا أن كلمة المثقب تجمع بين قوة الشخصية والمكانة المرموقة التى كان عليها المثقب العبدى بين قومه فهى إذن تدل على شخصيته القوية ومكانته المرموقة.

أبو ذؤيب الهذلي :

اسمه خويلد بن محرث وهو أحد المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام وقال عنه أبو عمرو بن العلاء أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب[2]، وقد عرف واشتهر بكنيته "أبو ذؤيب"[3] وذكر السيوطى فى المزهر أنه سمى الفطيل لبيت شعر قاله : "عليه الصخر والخضب الفطيل"[4].

ولكننا نلاحظ أنه عرف واشتهر بكنيته "أبو ذؤيب" أكثر من اسمه أو لقبه "الفطيل" ففى التكنية إعظام للشخص وإعلاء من قدره ومكانته بين قومه.

المحبّر :

هو طفيل بن كعب الغنوى، شاعر جاهلى من المبدعين فى وصف الخيل، يزعم الأصمعى أنه أقدم من النابغة وهو ثالث الشعراء الوصافين للخيل[5]،وكان يقال له فى الجاهلية المحبر لحسن شعره، حبر الشعر أى حسنه[6] وكان يكنى أبو قران[7].

وهذا اللقب يدل على تمكن الشاعر من فنه الشعرى فهو يحسنه ويجمله فقد كان أوصف الناس للخيل وكان الوصف من أهم موضوعات الشعر الجاهلى.

---

(1) لسان العرب لابن منظور "ثقب"

(2) المفضليات ص ٤١٩ ، بروكلمان جـ ١ / ١٦٩.

(3) كنى الشعراء ص ٢٨٢ ، الاشتقاق ص ١٧٨ ، المفضليات ص ٤١٩.

(4) المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٤٢ ، اللسان "فطل".

(5) الشعر والشعراء جـ ١ / ٤٦٠ الحماسة ص ١٥٧، بروكلمان جـ ١ / ١١٩.

(6) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ١ / ٢٤٣ ، ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣١٠، الشعر والشعراء جـ ٢ / ٤٣٠، الحماسة ص ١٥٧.

(7) كنى الشعراء لابن حبيب ص ٢٩٣.

المرقش الأكبر :

هو عمرو بن سعد بن مالك [1]، وقيل اسمه عوف بن سعد وقيل ربيعة ابن سعد[2]، وأجمعت المصادر على أنه لقب بالمرقش لقوله :

الدار قفر والرسوم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم[3]

وهو عم المرقش الأصغر، والأصغر عم طرفة بن العبد، والمرقشان كلاهما من متيمي العرب وعشاقهم وفرنسانهم وهم من بني قيس بن ثعلبة[4] ، والمرقش الأصغر اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك، وقيل اسمه عمرو بن حرملة، وهو أشهر المرقشين[5].

والرقش : النقش، حية رقشاء فيها ألوان سود وحمرة، ورقش فلان الكلام إذا نم أو كذب ورقش أيضا إذا زوره[6]، رقيش : تصغير رقش وهو تنقيط الخطوط والكتاب، والرقش الخط الحسن ورقاش اسم امرأة بكسر الشين وترقشت المرأة إذا تزينت، والترقيش تحسين الكلام وترويقه، والترقيش النظر في الصحف[7].

وهكذا نجد أن كلمة المرقش تدل على التحسين والتجميل في الهيئة، وقد أطلق على الشاعرين الأصغر وهو ربيعة بن سفيان والأكبر وهو عمرو بن سعد وهما من متيمي العرب.

معوّد الحكماء :

اسمه معاوية بن مالك وهو عم الشاعر لبيد بن ربيعة، ومعود بالدال المهملة وقع في اللسان وغيره من المصادر بالدال المعجمة وهو تصحيف[8].

---

(1) المفضليات ص ٢٢١، الشعر والشعراء ١ / ٢١٩، ألقاب الشعراء ص ٣٢٠، البيان والتبيين للجاحظ جـ ١ / ٣٧٤ – ٣٧٥.

(2) الأغاني جـ ٢ / ١٢٧، المرزباني ص ٢٠١، بروكلمان ص ١٠٢، الشعر والشعراء جـ ١ / ٢١٦.

(3) المفضليات ص ٢٢١ المرزباني ص ٢٠١، الشعر والشعراء جـ ١ / ٢١٦ ألقاب الشعراء ض ٣٢٠، البيان والتبيين جـ ١ / ٣٧٤ – ٣٧٥ ، الأغاني جـ ٦ / ١٢٧ – المزهر للسيوطي جـ ٢ / ٤٣٥ ، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٣٤٥ – ٣٤٦ ، اللسان طرقش".

(4) المفضليات ص ٢٢١، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٣٤٥ – ٣٤٦.

(5) المفضليات ص ٢٤١.

(6) جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٣٤٥ – ٣٤٦.

(7) اللسان "رقش".

(8) المفضليات ص ٣٥٤، المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٨٨، المعارف لابن قتيبة ص ٨٩، المحبر لابن حبيب، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٨٢ : ٢٨٥.

ومعود لقب لقب به لقوله :

أعـــود مثـــلها الحكمـــاء بعـــدى إذا مـا الحـق فـي الاشـياع نابـا[1]

وكـلمة "معـود" تـدل عـلى أن هـناك شـيئاً قد اعتاده الشاعر وأراد أن يعود غـيره مـن الحكمـاء عليه حيث كان هذا الشاعر ينوب عن قومه في القيام بما عليهم مـن حقـوق، وهـو يفعـل ذلـك لـيعود الحكمـاء مـن قومـه ومن غيرهم أن يفعلوا مثله ويقـتدوا بـه، فهو إذن مصلح اجتماعى بين قومه ولذلك جاء لقبه دالا على شخصيته ومكانته بين قومه.

مقاس العائذي :

اسمــه مسـهر بـن الـنعمان بـن عمـرو، وقـيل اسـمـه مسـهر بـن عمرو شاعر جاهـلى، كمـا نـص علـيه ابـن دريد في الاشتقاق[2]، وذكر المرزبانى[3] أنه مخضرم، وفـي الـنقائض مـا يدل على أنه أدرك الإسلام[4] ،ومقاس لقب له وقيل له مقاس لأن رجلا قال هو يمقس الشعر كيف يشاء أى يقوله.

وذكـر المـرزبانى إنـه سمـى مقـاس ببيـت قالـه : والمقـس : خبـث الـنفس وتمقسـت نفسـه تمقسا إذا غثت وقيل تقززت وكرهت، ويقال مقس فى الأرض مقسا ذهب فيها ومقسته الماء مقسا إذا غططته فيه غطا[5].

والشـاعر لقب مقاسا لأنه كان يمقس كيف يشاء أى يقوله وتلك صفة معنوية اتصف بها الشاعر وهى تعادل صفة النبوغ حيث إنها تدل بوضوح على تمكن الشاعر من فنه وهو قول الشعر كيف يشاء.

المكحل :

وهـو عمـرو بن سنان بن سمي التميمى، وهو جاهلى إسلامى وفد على النبى ﷺ ، وكـان من سادات قومه شريفا جميلا، وكان يقال لشعره الحلل المنشرة[6]،وكان يكنى أبا ربعى، والمكحل لقبه وكان يلقب به فى الجاهلية لجماله[7].

---

(1) ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣١٣ ، سمط اللآلى ص ١٩٠، اللسان "كد" الآمالى للقالى جـ١ / ١٧٩ المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ٢ / ٤٣٦، معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٩١.

(2) المفضليات ص ٣٠٥.

(3) المرزبانى ص ٤٠٥.

(4) النقائض ص ١٠٢٠.

(5) اللسان "مقس" جمهرة اللغة لابن دريد جـ٣ / ٤٣.

(6) المفضليات ص ١٢٥ – البيان والتبيين للجاحظ جـ١ / ٥٣. الشعر والشعراء جـ٢ / ٦٣٦.

(7) المفضليات ص ١٢٥ – الشعر والشعراء جـ٢ / ٦٣٧.

وهـذا اللقـب يـدل عـلى شـدة جمـال الشـاعر فقـد كان كحيل العين شريفا جميلا.

ملاعب الأسنة :

هـو عامـر بـن مـالك بـن جعفـر بـن كـلاب سمـى بذلك يوم السويان[1]،قال آخرون يوم السلان سماه بذلك ضرار بن عمرو الضبي.

قال : أوس بن حجر:

فـرد أبـو ليـلى طفيل بـن مـالك بمـنعرج السـويان لـو يتقضـع
ملاعـب أطـراف الأسـنة عامـر وصـار له خـط الكتيبـة أجمـع[2]

وجعلـه لبـيد ملاعـب الـرماح لحاجـته إلى القافـية[3]، وذكـر ابـن دريد فى الاشـتقاق ومـن رجـال بـنى جعفـر عامـر بن مالك ملاعب الأسنة[4]، وجاء فى معجم الشـعراء المـرزبانى أنـه أوس بـن مـالك الجـرمى فـارس شـاعر، قال فيه ابن الغريزة النهشلى :

ومـولى فتى الفتيان أوس بن مالك ملاعـب أطـراف الأسـنة والأسـد[5]

ويقـول صـاحب اللسان تركته فى ملاعب الجن أى حيث لا يدرى أين هو، وللاعب الريح مدارجها[6].

وهكـذا يتضـح لـنا أن ملاعب الأسنة لقب يدل على شجاعة من يلقب بهذا اللقب.

مهلهل بن ربيعة :

اخـتلف فى اسمه فذكر ابن رشيق فى العمدة وابن قتيبة فى الشعر والشعراء وابـن سـلام فـى طبقاته والقـالى فـى أماليه والمرزبانى فى الموشح وغيرهم[7] أن اسمه عـدى وقـيل امـرؤ القـيس بـن ربيعة بن الحارث والمهلهل لقبه لقب به لأنه أول من

---

(1) اللسان "لعب".
(2) جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ / ٣١٦.
(3) اللسان "لعب".
(4) الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩٦ المحبر لابن حبيب ص ٤٥٨.
(5) معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٨٧ : ١٨٨.
(6) اللسان "لعب" جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ / ٣١٦.
(7) العمدة لابن رشيق جـ ١ / ٨٦، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٣٠٣ طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ٣٩ / - الأمالى للقالى جـ ٢ / ١٢٦ - الموشح للمرزبانى ص ٩١ - ٩٢.

هلهل الشعر أى رققه أو لأنه كان يهلهل الشعر أى يرققه ولا يحكمه، ويقال هلهل فلان الشعر إذا لم ينقحه وأرسله كما يحضره، وهو أول من قصد القصيد يقول الفرزدق[1] : ومهلهل الشعراء ذلك الأول، وقيل إنه مسمى مهلهلا لقوله :

لما توغل فى الكراع هجينهم هلهلت آثار جابرا أو صنبلا[2]

وذكر السيوطى وابن حبيب وغيرهم أن كنيته "أبو ربيعة" واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهال إذا كان رقيقا، ومهلهل اسم شاعر سمى بذلك لأنه أول من أرق الشعر، يقال ثوب هل وهلهل وهلهال وهلاهل ومهلهل : رقيق سخيف النسج وقد هلهل النساج الثوب إذا أرق نسجه وخفه، ويقال هلهلت أُدْرِكُه كمال يقال كدت أدركه[3].

فاللقب يدل على إدراك الشاعر للشعر وتمكنه منه فهو أول من قصد القصيد وأرق الشعر أو أنه لقب ببيت شعر قاله واللقب يحمل فى طياته المدح لهذا الشاعر.

النوابغ :

ومنهم النابغة الذبيانى واتفقت المصادر على أن اسمه زياد بن معاوية[4]، وذكر ابن سلام وابن قتيبة والأصفهانى أنه يكنى أبا ثمامة، وكنى بابنتيه أمامة وثمامة[5].

فى حين ذكر ابن حبيب والسيوطى أن كنيته "أبو أمامه"، و"أبو عقرب"[6]، ويقال إنه لقب بالنابغة لقوله :

وحلت فى القين بن جسر وقد نبغت لنا منهم شئون[7]

---

(1) الأصمعيات ص ١٥٤ ، كنى الشعراء لابن حبيب ص ٢٨٨، المزهر للسيوطى جـ ٢ ص ٤٢٤.

(2) ألقاب الشعراء ص ٣١٧: ٣١٨، المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٤ خزانة الأدب للبغدادى جـ ٢ / ٣١٤، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ١١، سمط اللآلى للبكرى ص ١١٢، أخبار المراقسة ص ٢٣١ : ٢٣٤.

(3) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٨، اللسان "هلل".

(4) المؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٩١ ، بروكلمان جـ ١ / ٨٨ ، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين د / عفيف عبد الرحمن ص ٣٥٨.

(5) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ٥١ – ٥٦ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ١٦٣ – ١٧٠ – الأغانى للأصفهانى جـ ١١ / ٣.

(6) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ٢ / ٤٢٤، وكنى الشعراء ص ٢٨٨، ألقاب الشعراء ص ٣٠٨.

(7) العمدة لابن رشيق جـ ١ / ٤٧، الأغانى جـ ١١ / ٣ ، الديوان تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٣.

وذكر ابن سلام وابن حبيب وغيرهما : أنه سمى النابغة لأنه نبغ بالشعر بعد ما أسن واحتنك، وإنه مكث دهرا لا يقول حتى صار رجلا وساد قومه فلم يفاجأهم إلا وقد نبغ عليهم بالشعر[1]، ومنهم النابغة الجعدى، واسمه قيس بن عبد الله وقال القحذمي اسمه حيان بن قيس بن عبد الله[2] ويكنى أبا ليلى، وكان شاعرا مفلقا طويل الباع فى الجاهلية والإسلام وعاش مائتى سنة وكان أكبر من النابغة[3]، وقيل إنما نبغ بالشعر بعد أربعين سنة فسمى نابغة لذلك[4].

ونبغ الرجل ينبغ نبغا : لم يكن فى إرثه الشعر، ثم قال وأجاد ومنه سمى النوابغ من الشعراء كالنابغة الجعدى والذبياني وغيرهما، تقول نبغ منه شاعر : خرج ونبغ الشيء : ظهر وكل شيء ظهر فقد نبغ[5].

وهكذا نجد أن لكلمة النابغة دلالتها على شخصية من يحمل هذا اللقب من الشعراء فهى تدل على نبوغه فى الشعر وتفوقه فيه وإن كان لم ينشأ فى أسرة من الشعراء فكأن الشعر نبغ فيه نبغا فتلقب بالنابغة لذلك.

---

(1) ابن سلام جـ ١ / ٥١ – ٥٦ ، الأغانى جـ ١١ / ٣ ، أخبار النوابغ ص ٢٨٨.

(2) معجم الشعراء الجاهلين والمخضرمين د / عفيف عبد الرحمن ص ٣٥٧ ، المرزبانى ص ٣٢١، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان جـ ١ ص ٢٣٢.

(3) المعمرون والوصايا ص ٨١ ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ١٢٣، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٢٩٥، كنى الشعراء ص ٢٩٣ ، ألقاب الشعراء ص ٣١٣.

(4) العمدة لابن رشيق جـ ١ / ٤٨ ، الأغانى للأصفهانى جـ ٥ / ٣ – ٤.

(5) اللسان "نبغ" جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ / ٣١٩.

ثانياً : ألقاب الذم

وهي ألقاب يشعر صاحبها أو من يحملها بالخزى أو بالهوان، لما تحمله من انحطاط لقدره أو تهكم به نتيجة لاتصافه بهذا اللقب الذى ينطوى على صفة مرضية أو صفة شكلية لا يرضى عنها المجتمع فيقابلها بالتهكم والسخرية.

الأعشى :

العشا : سوء البصر بالليل والنهار ويكون فى الناس والدواب وقيل هو ذهاب البصر وقيل هو ألا يبصر بالليل وقيل العشى يكون سوء البصر من غير عمى، ويكون الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، وقال ابن الأعرابى : العشو من الشعراء سبعة، أعشى بنى قيس أبو بصير، وأعشى باهلة أبو قحفان، وأعشى نهشل والأسود بن يعفر "أبو الجراح" وفى الإسلام أعشى بنى ربيعة من شيبان وأعشى همدان وأعشى تغلب وأعشى طرود .... وغيرهم[1].وهؤلاء لا يدخلون فى نطاق بحثنا هذا.

ويقول محقق ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس" الملقب بهذا اللقب من الشعراء كثير، أحصى منهم الآمدى فى المؤتلف والمختلف سبعة عشر شاعرا بين جاهلى وإسلامى وهم يميزون بينهم بنسبتهم لقبائلهم ويقولون أعشى همدان وأعشى باهلة وأعشى تغلب وهكذا،وأشهر هؤلاء جميعا أعشى بنى قيس بن ثعلبة[2] ولذلك سوف يكون حديثنا عن الشعراء الجاهليين الذى لقبوا بالأعشى وهم:

أعشى قيس :

واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة [3]وكان أعمى ويكنى أبا بصير، وقد أدرك الإسلام فى آخر عمره ولكنه مات قبل أن يسلم[4] ويسمى "صناجة العرب" لجودة

---

(1) لسان العرب لابن منظور "عشا".

(2) ديوان الأعشى الكبير تحقيق وشرح د / محمد محمد حسين ص ٣ "المقدمة".

(3) الديوان ص ٣ ، جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٣٢، ألقاب الشعراء ص ٣٢١، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان جـ١ / ١٤٧.

(4) الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٦٣ وجمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٢٢.

شعره ولما له في الآذان من دوى ورنين، حتى ليخيل لسامعه أنه ينشد على جرس، وقال ابن قتيبة لأنه أول من ذكر الصنج[1].

أعشى باهلة :

واسمه عامر بن الحرث بن رياح بن سعد بن قيس عيلان وقيل هو من بني عامر، وهو شاعر جاهلي مجيد[2]،ويكنى أبا قحفان[3].

أعشى نهشل :

هو الأسود بن يعفر بن جندل بن نهشل بن دارم، وهو أحد العشى وهو أعشى بنى نهشل، شاعر جاهلى كان ينادم النعمان بن المنذر ولما أسن كف بصره[4]،ويكنى أبا الجراح، ونقل ابن دريد أنه يكنى أبا نهشل وقد يكون للرجل منهم كنيتان[5].

وهكذا يتضح لنا أن هذا اللقب يطلق على من كف بصره أو ضعف أو على من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، وقد أطلق على الكثير من الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

المخبل السعدي :

هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بتشديد التاء، التميمى ثم السعدى ثم القريعي بضم القاف، شاعر مشهور عمر فى الجاهلية والإسلام، وأخطأ صاحب القاموس ففرق بين المخبل السعدى والمخبل القريعي، وتبعه شارحه الزبيدى، وهو شاعر واحد نسب إلى جديه سعد ثم قريع[6]، ويكنى أبا يزيد[7] والمخبل

---

(1) الديوان ص ٣ ، الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٦٤.

(2) الأصمعيات ص ٨٧.

(3) كنى الشعراء ص ٢٩٥، الأصمعيات ص ٨٧.

(4) المفضليات ص ٢١٥، سمط اللآلى ص ١١٤.

(5) الشعر والشعراء جـ ١ / ٢٦١، سمط اللآلى ص ١١٤.

(6) المفضليات ص ١١٣، المؤتلف والمختلف ص ١٧٧، الخزانة جـ ٢ / ٥٣٦، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٤٢٧، طبقات ابن سلام جـ ١ / ١٤٣.

(7) كنى الشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٤٢٧، المؤتلف والمختلف ص ١٧٧، طبقات ابن سلام جـ ١ / ١٤٣.

لقبه[1]،والخبَّال بفتح الباء المشددة أصله من أصيب بالخبل وهو استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون.

ومخبل : مفعل، والخبال : الهلاك والخابل : الجن، ثم سموا العاشق مخبولا، تشبيها بذلك — والخبال دوار يصيب الإنسان تسترخى منه المفاصل.

الخبل بالتسكين، الفساد والخبل فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشى فهو متخبل، وقال ابن الأعرابى المخبل : المجنون وبه سمى المخبل الشاعر[2]،فكلمة الخبل تدل على الإنسان الذى استرخت مفاصله أو أصيب بالجنون أو فقد أعضاءه فهو لا يدرى كيف يمشى، ثم أطلق على شاعرنا هذا فصار لقبا له.

الحادرة :

هو قطبة بن محصن[3] وقيل قطبة بن أوس[4] وهو شاعر جاهلى يقال له الحويدرة على التصغير، وأصل الحادر "الضخم" والحادرة لقب لقب به لقول زبان بن سيار فيه يشبهه بضفدع غليظة.

كأنك حادرة المنكبين رصعاء تنقض فى حائر[5]

وقد نسب ابن حبيب هذا البيت فى كتابه ألقاب الشعراء لمزرد بن ضرار[6]، ويقول ابن دريد : الحويدرة لقب شاعر معروف ويقال له الحادرة أيضا، واشتقاق "حدير" من شيئين إما من قولهم احدرت الثوب إذا فتلت هدبة أو من قولهم، ضربه حتى أحدر جلده أى أثر فيه، وجمع حادر حُدُر وحدور، ومصدر الحادر الحدارة، وحدرت الشىء أحدره حَدراً نحو السفينة وغيرها إذا هبطت بها من أعلى واد أو نهر إلى أسفله، وكذلك كل شىء حططته من علو إلى سفل فقد حدرته، والحادرة الغلام الممتلئ الشباب وفتى حادر أى غليظ مجتمع، والحادرة : الغليظة[7].

---

(1) ألقاب الشعراء ص ٣٠٤ ، سمط اللآلى ص ٨٥٧، المفضليات ص ١١٣.

(2) اللسان "خبل" الاشتقاق ص ٢٥٧، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ / ٢٣٨ - ٢٣٩.

(3) المفضليات ص ٤٣، ألقاب الشعراء ص ٣٠٩ طبقات ابن سلام جـ ١ / ١٧١ - ١٧٢.

(4) اللسان "حدر" الأغانى جـ ٣ / ٢٧٠ - ٢٧١ بروكلمان جـ ١ / ١١٠ الموشح للمرزبانى ص ١٠٠.

(5) المفضليات ص ٤٣ ، الأغانى جـ ٣ / ٢٧٠ - ٢٧١ - ديوان الحادرة ص ٣٤.

(6) ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣٠٩.

(7) اللسان "حدر" الاشتقاق ص ٢٢٠، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ١٢٠.

وبذلك نجد أن الشاعر قد نبذ بهذا اللقب لضخامة جسمه فقد كان ضخم المنكبين يشبه الضفدع.

الحطيئة :

اسمه جرول بن أوس بن مالك[1] ويكنى الحطيئة أبا مليكة وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان راوية زهير[2]،وقيل إن الحطيئة غلب عليه لقب به لقصره — وقربه من الأرض تشبيها له بالقملة الصغيرة يقال لها حطأة[3]،وقال قوم بل اشتقاق الحطيئة من قولهم حطأته بيدى أحطوه حطئا إذا ضربته بيدك ضربة شديدة ألزمته الأرض[4]،وقال أبو نصر الأعرابى سمى الحطيئة لأنه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له : ما هذا ؟ فقال : إنما هى حطيئة فسمى الحطيئة [5]،وقال صاحب اللسان : الحطيئة الرجل القصير، وسمى الحطيئة لدمامته، والحطيئة شاعر معروف، وقال قطرب الحطأة : ضربة باليد مبسوطة أى الجسد أصابت والحطيئة منه مأخوذ[6].

فكلمة الحطيئة إذا تدلنا على دمامة الشخص الملقب بهذا اللقب أو قصره أو أنه فعل فعلة شنيعة أحطت من قدره بين القوم فلقب لذلك بالحطيئة.

الأغربة :

وهم مجموعة من الشعراء الجاهليين والمخضرمين نذكر منهم عنترة بن شداد العبسى وخفاف بن ندبة السلمى وسليك بن السلكة وتأبط شرا والشنفرى الأزدى وغيرهم[7].

---

(1) سمط اللآلى للبكرى ص ٨٠، الأغانى جـ ٢ / ١٥٧، ألقاب الشعراء ص ٣١٠، بروكلمان جـ ١ / ١٦٨.

(2) الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٢٨، الأغانى جـ ٢ / ١٥٧، كنى الشعراء ص ٢٨٨.

(3) الأغانى جـ ٢ / ١٥٧ — سمط اللآلى ص ٨٠ الاشتقاق ص ٢٧٩.

(4) الاشتقاق ص ٢٧٩ ، سمط اللآلى ص ٨٠ ، الأغانى ص ١٥٧.

(5) الأغانى جـ ٢ / ١٥٧، اللسان "حطأ"

(6) اللسان "حطأ"

(7) المفضليات ص ٢٧ ، ١٠٨٢، الأصمعيات ص ٢١ ، المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣١ – تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان جـ ١ / ١٠٤ ، ١٠٥، ٩٠.

ولقبوا بهذا اللقب لشبههم بالأغربة فى السواد، فقد كانوا لأمهات سود ولذلك جاءوا يشبهون أمهاتهم فى اللون – فلقبوا بالأغربة لسواد لونهم، يقول ابن قتيبة أغربة العرب سودانهم، وشبهوا بالأغربة فى لونهم[1].

وقد تناولت الكثير منهم فى طيات بحثى هذا، وهم من لقبوا بألقاب أخرى كالشنفرى الأزدى وتأبط شرا وغيرهما، ولقب الأغربة يدلنا بوضوح على لونهم الأسود فقد عرفوا به واشتهروا من خلاله بين الشعراء.

الأشتر النخعى :

اسمه مالك بن الحارث وينتهى نسبه إلى مالك بن النخع وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام[2]، ولقب بالأشتر لأنه جاءته ضربة على رأسه فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشترها، والشتر : انشقاق جفن العين تقول رجل اشتر وامرأة شتراء وشتير تصغير اشتر وبه سمى الأشتر النخعى[3].

ويقول صاحب اللسان : الشتر : انقلاب فى جفن العين قلما أن يكون خلقة وقيل هو أن ينشق الجفن حتى ينفصل، وقيل هو استرخاء الجفن لإسفل.

شترت عينه شترا وشترها يشترها شترا، شتر الرجل تشتيرا، تنقصه وعابه وسبه وتشتره : جرحه[4]. وبذلك تكون كلمة الأشتر دالة على الذم لما فيها من منقصة وتجريح لمن يلقب بها.

عنترة الفلحاء :

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو أو ابن معاوية العبسى، وكان ابن جارية حبشية سوداء تدعى زبيبة، ويعد لذلك من أغربة العرب[5]،وكان يلقب بالفلحاء

---

(1) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٢٥٧، المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ٢ / ٤٣١.

(2) الحماسة لأبى تمام تحقيق د / عبد الله عبد الرحيم جـ ١ / ٩٣.

(3) الاشتقاق ص ٢٧٩ – جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ١٠١.

(4) اللسان "شتر".

(5) ألقاب الشعراء لابن خبيب ص ٣١٠، المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٢ تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان جـ ٢ / ٩٠.

لفلحة كانت به وهى شق فى الشفة السفلى[1] ولقبه هذا يدلنا عل صفة شخصية اتصف بها وهى انشقاق شفته السفلى.

الشويعر :

هو محمد بن حمران بن أبى حمران وهو أحد من سمى فى الجاهلية بمحمد ولقبه امرؤ القيس بهذا اللقب لأنه كان قد طلب منه أن يبعه فرسا له، فأبى، فقال فيه :

أبلغا عنى الشويعر أنى ... عمد عين قلدتهن صريما[2]

وشويعر تصغير شاعر وقد أراد امرؤ القيس بذلك أن يحقره ويقلل من شأنه، لأنه رفض أن يبيع له فرسا فاللقب يحمل فى طياته ذما لذلك الشاعر.

الشنفرى الأزدى :

اسمه عامر بن عمرو من بنى الحرث ابن ربيعة .. بن فهم بن قيس عيلان، وقيل اسمه شمس بن مالك بن الأزد، وهو شاعر جاهلى، وأحد صعاليك الجاهلية المشهورين، وكان من العدائين[3]، وذكر البغدادى والضبى أن الشنفرى اسمه وقيل لقب له، ومعناه عظيم الشفة، وقال صاحب اللسان الشنفرى اسم شاعر من الأزد[4]. فكلمة الشنفرى — تدلنا بوضوح على صفة شخصية اتصف بها ذلك الشاعر وهى غلظ الشفة وضخامتها، ولذلك عرف واشتهر بلقبه هذا وقيل رجل شنفير إذا كان سيء الخلق.

ذو الإصبع العدوانى :

هو حُرثان "بضم فسكون" بن حارثة وقيل الحارث بن ثعلبة، وذكر السجستانى[5] أن اسمه حرثان بن حوريث، وقيل حرثان بن محرث أخو بنى بكر

---

(1) المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٢، ألقاب الشعراء ص ٣١٠.

(2) المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٣ – ألقاب الشعراء ص ٣٢٥.

(3) المفضليات ص ١٠٨، الأغانى جـ ٢١ / ١٧٩، بروكلمان جـ ١ / ١٠٨.

(4) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى ص ٩٢، الخزانة للبغدادى جـ ٢ / ٣٤٣ – ٣٤٤.

(5) المعمرون والوصايا للسجستانى ص ١١٣.

ابـن عـدوان، "بفـتح فسـكون" شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية[1]. وذكرت المصـادر أنـه لقب بذى الإصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعته، وقيل لأنه كان لـه فـى رجله إصبع زائدة[2] وهو أحد الحكماء والمعمرين عاش ثلاثمائة سنة[3]. فكلمة ذو الإصـبع تدلـنا بوضوح على شخصية ذلك الشاعر، وسواء كانت له إصبع زائدة أو أن حية نـهشت إصبعه فقطعته، وقد عرف واشتهر بهـذا اللقب.

---

(1) المفضليات ص ١٥٣، المؤتلف والمختلف ص ١١٨، الأغانى جـ ٣ / ٨٩، الخزانة جـ ٥ / ٢٨٤.

(2) الاشتقاق ص ٢٦٨، ألقاب الشعراء ص ٣٠٨، الأغانى جـ ٣ / ٩١، الخزانة جـ ٥ / ٢٨٤.

(3) المعمرون والوصايا ص ٥٦، شرح المفضليات جـ ٢ / ٥٧٣.

ثالثاً : تلقب الشاعر بفعل يفعله

وهو أن يقوم الشاعر بفعل معين فيكون ذلك الفعل سببا فى شهرته فيعرف ويشتهر من خلاله فيتلقب به، وقد يكون ذلك الفعل مما يوجب المدح أو الذم فيكون لقبه لقب مدح أو ذم وهناك الكثير من الشعراء اللذين تلقبوا بفعل فعلوه، نذكر منهم.

أبو حوط ذو الحظائر :

اسمه مالك بن ربيعة النميرى[1]،كان سيدا فى قومه، وهو أخو المنذر ابن امرئ القيس لأمه، جد النعمان بن المنذر[2]،وأبو حوط ذو الحظائر لقبه[3]،وتلقب به لأنه لما أغار امرؤ القيس عم النعمان بن المنذر على النمر بن قاسط سبى سبيا فأتى بهم الحيرة فحظرهم حظائر وهمَّ بإحراقهم فكلمه أبو حوط فيهم فوهبهم له فسمى لذلك أبا حوط ذو الحظائر[4].

وقد سمت العرب حوطا وحويط وحوط الحظائر رجل من النمر بن قاسط كانت له منزلة عند المنذر الأكبر، والحوط مصدر حطته أحوطه حوطا إذا حفظته[5]،وحطت الشىء أحوطه حوطا إذا أحرزته وحفظته فالشىء محوط، والحياطة : الحفظ والإحاطة : الأخذ إذا حزته وحفظته[6].

وجاء فى اللسان، حاطه يحوطه حوطا وحيطة وحياطة : حفظه وتعهده، واحتاط الرجل : أخذ فى أموره بالحزم والحوطة والحيطة : الاحتياط، والحوط : حظيرة تتخذ للطعام لأنها تحوطه وحواط الأمر قوامه[7].

وهكذا نجد أن دلالة اللقب تتضح لنا من خلال شخصية ذلك الشاعر الذى شفع عند امرئ القيس لهؤلاء القوم الذين سباهم وحظرهم حظائر وهم بإحراقهم،

---

(1) معجم الشعراء الجاهلين والمخضرمين ص ٣١٢، معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٥٨.

(2) اللسان لابن منظور "حوط" والاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٤.

(3) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٠١.

(4) معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ص ٣١٢ المرزبانى ص ٣٥٨، الاشتقاق ص ٣٣٤.

(5) جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ١٧٣ – ١٧٤.

(6) الاشتقاق ص ١٩٨.

(7) اللسان "حوط".

فوهبهم له، وبذلك أصبحت تلك الحظائر بما فيها فى حوزته فسمى ذو الحظائر، أو أنه احتاط لهذا الأمر بشفاعته عند امرئ القيس لهم.

تأبط شرا:

اتفقت المصادر على أن اسمه ثابت بن جابر بن سفيان[1] وذكر ابن حبيب أن كنيته "أبو زهير" وكان من شعراء العرب وفتاكهم وأحد لصوصهم المغيرين[2].

وتأبط شرا لقبه، وهناك أكثر من أمر فى سبب تسميته تأبط شرا فقد ذكر ابن دريد فى الاشتقاق وابن حبيب فى ألقاب الشعراء، ولقب تأبط شرا لأنه كان ربما جاء بالشهد أو العسل فى خريطة كأن يأبطها ،فكانت أمه تأكل ما يجيء به فأخذ يوما أفعى فألقاها فى الخريطة فلما جاءت أمه تأخذ ما فى الخريطة سمعت فحيح الأفعى فألقتها وقالت لقد تأبطت شرا يا بنى ! ورواية ابن حبيب فى ألقاب الشعراء قريبة من تلك الرواية[3].

فى حين أن صاحب اللسان ذكر فى سبب تسميته تأبط شرا إنه كان لا يفارقه السيف، وقيل لأن أمه بصرت به وقد تأبط جفير سهام وأخذ قوسا فقالت هذا تأبط شرا، وقيل بل تأبط سكينا وأتى نادى قومه فوجأ أحدهم فسمى به لذلك[4].

وجاء فى المفضليات أنه سمى تأبط شرا لأنه تأبط سيفا وخرج فقيل لأمه أين هو ؟ فقالت تأبط شرا وخرج، وهذا أشهر ما قيل فى سبب تلقيبه به[5].

وأيا كان سبب تلقبه بهذا اللقب فإنه يدل على أنه يميل إلى فعل الشر حتى مع أقرب الناس إليه وهى أمه، ولا غرابة فى ذلك فهو أحد لصوص العرب. وفتاكهم، فلقبه إذا يدلنا على شخصيته الشريرة وتأبط مأخوذ من تأبط الشيء إذا وضعه تحت إبطه وتأبط سيفا أخذه تحت إبطه، وفى هذا دلالة على أنه يريد به شرا وبه لقب شاعرنا هذا.

---

(1) الشعر والشعراء جـ ١ / ٣١٨، الحماسة ص ٧١ ، بروكلمان جـ ١/ ١٠٤.

(2) كنى الشعراء ص ٢٩٢ ، أسماء المغتالين ص ٢١٧: ٢١٥ ، المفضليات ص ٢٧.

(3) الاشتقاق ص ٢٦٦، ألقاب الشعراء ص ٣٠٧.

(4) اللسان "ابط".

(5) المفضليات ص ٢٧.

الشدخ بن يعمر الكناني :

اسمه يعمر بن عوف بن كعب ، من بنى كنانة بن خزيمة[1] ، وفى المحبر لابن حبيب والاشتقاق لابن دريد ، الشداخ[2] ، وسمى شداخ لأنه أصلح بين قريش وخزاعة فى الحرب التى كانت بينهما ، وقال : شدخت الدماء تحت قدمى[3] ، والشدخ : وطؤك الشيء حتى تفضحه ، والفرس الشادخ الذى انتشرت غرته فى وجهه ، والجمع شوادخ[4].

فاللقب إذا يدل على أن الشاعر يعمر بن عوف قام بعمل عظيم وهو الصلح بين قريش وخزاعة فى حربهم فهو بذلك شدخ الدماء بينهم.

عروة الصعاليك:

هو عروة بن الورد بن زيد .. بن قيس بن عيلان ، شاعر من شعراء الجاهلية وفرسانها المعدودين ، وقيل إنه كان يكنى أبا الصعاليك ، وقيل بل كان يكنى أبا نجوه وقيل كنيته "أبو المغلس" وقال آخرون كانت كنيته فى الحرب أبا علبة وفى السلم أبا هراسة[5] ، وقيل إنه كان يدعى "عروة الصعاليك" لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى ، وجاء فى الصحاح وفى القاموس أنه كان يسمى عروة الصعاليك ؛ لأنه كان يجمع الفقراء فى حظيرة فيروقهم مما يغنمه[6] ، وقيل إنما لقب عروة بالصعلوك لقوله :

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله ... مضى فى المشاش آلفا كل مجزر[7]

وجاء فى اللسان : أن الصعلوك : الفقير الذى لا مال له وزاد الأزهرى ولا اعتماد ، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك ، وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك[8].

---

(1) الحماسة جـ ١ / ١١٣ ، الاشتقاق ص ١٧١.
(2) المحبر لابن حبيب ص ١٣٣ – ١٣٤ ، الاشتقاق ص ١٧١.
(3) الاشتقاق ص ١٧١ ، الحماسة جـ ١ / ١٣٣.
(4) الاشتقاق ص ١٧١.
(5) سمط اللآلى ص ٨٢٣ – ٨٢٤ ، كنى الشعراء ص ٢٨٩، ألقاب الشعراء ص ٣١٠، بروكلمان جـ ١ / ١٠٩.
(6) الأغانى جـ ٣ / ٧٣، الموشح للمرزبانى ص ١٠٠ ، الاشتقاق ص ٢٧٩.
(7) الأصمعيات ص ٤٣– ٤٥ ، سمط اللآلى ص ٨٢٤ – ٨٢٣، الأغانى جـ ٣ / ٧٣.
(8) اللسان "صعلك".

فلقب الصعلوك يدل دلالة واضحة على شخصية عروة بن الورد ذلك الشاعر الذى كان يجمع الصعاليك أى الفقراء ويرزقهم مما يغنمه إذا هم أخفقوا فى غزوهم وبفعله هذا استحق ذلك اللقب فتلقب بعروة الصعاليك.

علقمة الفحل :

هو علقمة بن عبدة بفتح الباء بن النعمان بن ناشزة، شاعر جاهلى[1]، والفحل لقبه، ولقب به لأنه نازع امرأ القيس الشعر وكان صديقا له ورضيا حكم أم جندب امرأة امرئ القيس فقال كل منهما قصيدة فى وصف الخيل فحكمت لعلقمة، فغضب امرؤ القيس وقال ما هو بأشعر منى ولكنك له وامق فطلقها فخلفه عليها علقمة[2]، وقيل إن علقمة لقب بالفحل تمييزا له عن علقمة بن سهل الذى يطلق عليه الخصى[3].

ولكلمة فحل دلالتها، فالفحل من الإبل وغيره الذكر المستفحل واستفحل الأمر إذا غلظ، واستفحل أمر العدو إذا قوى واشتد فهو مستفحل وفحول الشعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هجاهم، وفحول الرجال ذو النجدة منهم، والفحول : الرواة، الواحد فحل تفحل أى تشبه بالفحل واستفحل الأمر إذا تفاقم[4].

وهكذا نجد أن كلمة فحل تدل على الغلبة والقوة وتفاقم الأمر واشتداده أو تشبيها بالفحل وهو الذكر من الإبل وغيره، وقد لقب علقمة بالفحل لذلك.

القتال الكلابى :

اسمه عبد الله[5] بن مجيب بن المضرجى، وقيل هو عباد بن مجيب[6]، وكان فارسا شجاعا ويكنى أبا المسيب وذكر ابن حبيب أن كنيته "أبو المسيب" وأبو سليل"[7].

---

(1) المفضليات ص ٣٩٠، بروكلمان جـ ١ / ٩٦، أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى جـ ١ / ١٣٩ – ١٤٠

(2) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ١٣٩، اللسان "فحل" المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣١، الأغانى جـ ٢١ / ٢٠٠ – ٢٠١، الموشح للمرزبانى ص ٣٩.

(3) الاشتقاق لابن دريد ص ٢١٨ ، العمدة لابن رشيق جـ ١ / ١٠٣ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٢٢٤ / ٢٢٦.

(4) اللسان "فحل" جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ١٧٦.

(5) الحماسة لأبى تمام تحقيق د / عبد الله عبد الرحيم ص ١١٦، الشعر والشعراء جـ ٢ / ٧٠٩.

(6) ألقاب الشعراء ص٣١٢.

(7) الحماسة ص ١١٦، كنى الشعراء ص ٢٩٥.

والقتال لقبه غلب عليه لتمرده وقتله وكان يشبه الحطيئة فى دناءة نفسه وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جلباته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه يلحقه[1]، وقال ابن منظور فى اللسان وابن حبيب فى أسماء المغتالين والقتال من شعرائهم[2]، ويدلنا لقبه على كثرة فتكه وقتله الذى عرف به.

الكيذبان :

هو عمرو بن عدى الخصفى، شاعر جاهلى، والكيذبان لقبه وتلقب بهذا اللقب لأنه لقيه جيش فقالوا : من أنت ؟ فقال : أنا وأصحابى خرجنا لغارة، وقالوا : وكم هم، قال : إذا كنا ومثلنا ومثل نصفنا كنا كذا وكذا وكذا، فشغلهم بالحساب ومر على وجهه فأملى منهم فسمى الكيذبان[3].

فدلالة اللقب تدل على فعل فعله الشاعر وهو أنه أوهم الجيش الذى لقيه بأنه ليس بمفرده وإنما معه رفاقه الذين خرجوا جميعا لغارة يريدونها، وعندما سألوه عن عدد هؤلاء الذين معه أخذ يحسب لهم حتى يشغلهم عنه وبذلك تمكن من النجاة منهم وذلك يدل على حسن تصرفه وتبصره بالأمور فجاء لقبه يدل على شخصيته تلك.

المسيب بن علس :

اسمه زهير بن علس وهو أحد الشعراء الثلاثة المقلين فى الجاهلية وهو خال الأعشى وكان الأعشى راويته ولا عقب له وكنيته "أبو الفضة"[4]، وذكر ابن دريد فى الاشتقاق وابن حبيب فى ألقاب الشعراء والبغدادى فى الخزانة أنه سمى المسيب ببيت شعر قاله وهو قوله :

فإن سركم ألا تؤوب لقاحكم غزارا فقولوا للمسيب يلحق[5]

---

(1) الشعر والشعراء جـ ٢ / ٧١٩ – الحماسة ص ١١٦.

(2) اللسان "قتل" أسماء المغتالين ص ٢٠٢.

(3) معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢١١.

(4) الشعر والشعراء جـ ١ / ١٨٠ – ١٨١ ، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين د/ عفيف عبد الرحمن ص ٢٣٦ – جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٩٢.

(5) الاشتقاق لابن دريد ص ٣١٦، ألقاب الشعراء ص ١١٥، خزانة الأدب للبغدادى جـ ٣ / ٢٤٠.

وذكر ابن سلام في طبقاته وابن حبيب في ألقاب الشعراء أن سبب تسميته المسيب أن بني عامر بن ذهل أو عدوه فقال له قومه قد سيبناك والقوم[1]،في حين ذكر البغدادى أن المسيب لقب لقب به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسيبها فقال له أبوه أحق أسمائك المسيب فغلب عليه[2].

والمسيِّب بالياء المشددة اسم فاعل ويجوز أن تكون من سيبته في الأرض إذا خليته وأرسلته، يقول صاحب اللسان : سيب الشيء تركه وسيب الدابة أو الشيء تركه يسيب حيث يشاء[3].

وبذلك يتضح لنا أن كلمة المسيب تدلنا بوضوح على شخصية ذلك الشاعر، ولذلك لقب بها وغلب لقبه على اسمه فعرف واشتهر به.

المكعبر الضبي:

هو محرز بن المكعبر الضبي ، شاعر جاهلي، والمكعبر ضبط في الأصول بكسر الباء لا غير يؤيد ذلك ما جاء في اللسان وجاء في خطأ في المخطوطة المعكبر، والمكعبر لقبه سمي بذلك لأنه ضرب قوما بالسيف[4].

وجاء في اللسان كعبر الشيء قطعه، والمكعبر العجمي لأنه يقطع الرؤوس والمكعبر العربي "كلتاهما" عن ثعلب،والمكعبر والمكعبر من أسماء الرجال[5] فاللقب جاء للشاعر نتيجة لكعبرته قوما بالسيف أي تقطيعهم به.

---

(1) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١/ ١٥٦.

(2) شرح المفضليات جـ ١ / ١٨٩ – خزانة الأدب للبغدادى جـ ٣ / ٢٤٠.

(3) المفضليات ص ٦٥ ، اللسان "سيب".

(4) المفضليات ص ٢٥١ ، قصائد جاهلية نادرة ص ١٩١ – ١٩٢.

(5) اللسان "كعبر".

رابعاً: تلقب الشاعر ببيت شعر قاله

فقد يكون هذا البيت أشهر بيت قاله أو أنه اشتمل على كلمة مشهورة فعرف واشتهر بها، فمن الشعراء من غلبت عليهم ألقابهم بشعرهم حتى صاروا لا يعرفون إلا بها[1]، ومن هؤلاء الشعراء :

طَرفة بن العبد:

وهو عمرو بن عبيد بن سفيان وقال السكرى اسمه عبيد ويقال معبد، وهو شاعر قديم[2].

وكنيته "أبو إسحاق" ويقال أبو سعد وقال ابن دريد "أبو عمرو"[3]، وجاء في الكثير من المصادر أن طرفة لقب لقب به لقوله :

لا تعجلا البكاء اليوم مطرفا ... ولا أميركما بالدار إذا وقفا[4]

وطرفة واحدة الطرفاء، والطرفة شجرة، وبها سمي طرفة بن العبد وقال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع وطرفة بالتحريك في الأصل واحد الطرفان وهو الأثل، وقد تتحمض بها الإبل إذا لم تجد حمضا غيره، وقال أبو عمرو الطرفاء من الحمض، والطرفة ما أطرفت به شيء أو أطرفت به صاحبك والشيء طرف طريف ومستطرف وجمع طرفة طرف مثل قصب وقصباء، وتطرف الرجل القوم إذا أغار في نواحيهم[5].

وهكذا نجد أن كلمة طرفة هي واحدة الطرفاء، وهو نبت الواحدة طرفة وهي واحد وجمع، والطرفة ما أطرفت به من شيء والشيء طريف ومستطرف، وطرفة ابن العبد مأخوذ من ذلك.

---

(1) المزهر في علوم اللغة للسيوطي جـ ٢ / ٤٣٤.

(2) الشعر والشعراء جـ ١ / ١٩٤ – طبقات ابن سلام جـ ١ / ١٣٧ – أشعار الشعراء الستة الجاهليين للشنتمرى جـ ٢ / ٦.

(3) المزهر جـ ١ / ٤٢٤، معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠١ – ٢٠٢، كنى الشعراء ص ٢٨٨.

(4) الأصمعيات ص ١٤٩، الخزانة للبغدادى جـ ٢ / ٤١٩، المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٢٤١، ألقاب الشعراء ص ٣٢٠: ٣٢١، بروكلمان جـ ١ / ٩٢.

(5) اللسان "طرف" الاشتقاق ص ٣٥٧، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٣٦٩.

عارق الطائى :

هـو قـيس بـن جـروة بـن سـيف بـن مالك .. الطائى، ويقال لـه عارق أجا الطـائى، وذلـك نسـبة إلى أحـد جبـلى طـئ وهمـا أجا وسلمى، وكان عارق من ذوى الرأى والحجا ولقب بعارق الطائى لقوله :

لـئن لم تغـير بعـض مـا قـد صـنعتم — لأنـتحين للعظـم ذو أنـا عارقــه [1]

وقد غلب عليه هذا اللقب فاشتهر وعرف به عن اسمه.

الأسعر الجعفى :

الأسـعر بالسـين المهملة ويقع فى كثير من الكتب بالشين وهو خطأ[2] واسمه مـرثد بـن أبـى حمـران الجعفى[3]، ويكـنى أبـو حمـران وذكـر ابـن حبيب فى كنى الشعراء "أبو زهير"[4] ، وهو جاهلى — والأسعر لقب لقب به لقوله :

فلا يدعنى قومـى لسعد بـن مـالك — لـئن أنـا لم أسـعر علـيهم وأثقـب [5]

يقـول صـاحب اللسـان، سـعر وسـعير وسـعران أسماء، والسعر استعار النار سـعرت الـنار أسـعرها وأسـعرتها فهى مسعرة ومسعورة وأنا مسعر وساعر والسعير من هذا اشتقاقها، وسمى الأسعر الشاعر ببيت قاله[6].

المتلمس الضبعى :

هـو جريـر بـن عبد المسيح وقيل جرير بن يزيد وذكر ابن دريد فى الاشتقاق وابـن قتيـبة فـى الشـعر والشـعراء، إن اسـم أبـيه عـبد العزى بن دوفن، وهو شاعر جاهـلى مشـهور[7] وكنيـته "أبـو عـبد الله"[8]، خـال طرفة بن العبد وأخواله من بنى

---

(1) ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣٢٧، الاشتقاق ص ٣١٣ المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٨.

(2) الأصمعيات ص ١٤٠ المؤتلف ص ٤٧، سمط اللآلى ص ٩٤، العمدة جـ ١ / ١٠٥.

(3) المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٨ ، كنى الشعراء ص ٢٩٣ ، المؤتلف ص ٤٧.

(4) الاشتقاق ص ٤٠٨، سمط اللآلى ص ٩٤، كنى الشعراء ص ٢٩٣.

(5) الأصمعيات ص ١٤٠، المؤتلف ص ٤٧، الاشتقاق ص ٤٠٨، المزهر جـ ٢ / ٤٣٨، سمط اللآلى ص ٩٤، العمدة جـ ١ / ١٠٥.

(6) اللسان "سعر" جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٣٣٠.

(7) المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٧ ، الشعر والشعراء جـ ١ / ١٨٢ – ١٨٧، بروكلمان جـ ١ ص ٩٣، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ص ٣١٨.

(8) الخزانة جـ ٦ / ٣٤٥، الأغانى جـ ٢٤ / ٢٦٠.

يشكر وقد نادم عمرو بن هند ملك الحيرة وهو صاحب الصحيفة[1]، واتفقت المصادر على أنه لقب بالمتلمس لبيت شعر قاله :

فهذا أوان العرض جن ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس[2]

والمتلمس : التطلب مرة بعد مرة، والتمس الشيء وتلمسه : طلبه[3]؛ فكلمة المتلمس تدل على التطالب ومعرفة الأمور.

ولقب المتلمس يدلنا بوضوح على شخصيته فقد كان متلمسا للأشياء، يريد معرفتها وبيان أسرارها، يدلنا على ذلك تلمسه لأمر الصحيفة وإصراره على معرفة ما فيها، مما كان سببا في نجاته وهلاك صاحبه، هذا إلى جانب أن لفظ المتلمس ورد في شعره، فتلقب به واشتهر وعرف من خلاله.

المستوغر :

اسمه عمرو بن ربيعة[4] وهو أحد المعمرين ويقال إنه عاش ثلاثين وثلاثمائة سنة[5] وسمى المستوغر ببيت شعر قاله فى وصف فرس :

ينش الماء فى الربلات منها نشيش الرضف فى اللبن الوغير[6]

الوغرة شدة الحرة، والوغرة : وغرة الظهيرة وهو أشد ما يكون من الحر ووغر صدر فلان يوغر وغرا إذا التهب من الغضب أو الحقد، واللبن الوغير الذى تحمى الحجارة وتلقى فيه ثم يشرب[7].

والوغير : احتراق الغيظ ومنه قيل فى صدره على وغر، ووغر بالتسكين أى ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك، ويقال ذهب وغر صدره أى ذهب

---

(1) الشعر والشعراء جـ ١ / ١٨٥ – ١٨٧ ، جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٢٩٣.

(2) ألقاب الشعراء ص ٣١٥، الاشتقاق ص ٣١٧، الأصمعيات ص ٢٤٤، والمزهر والسيوطى جـ ٢ / ٤٣٦، والبيان للجاحظ جـ ١ / ٣٧٥، مختارات شعراء العرب ص ١٥٥.

(3) اللسان "لمس" طبقات ابن سلام جـ ١ / ١٥٥ – ١٥٦.

(4) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ٣٩١ – ألقاب الشعراء ص ٣٠٤، المرزبانى ص ٢١٣.

(5) المعمرون والوصايا ص ١٢.

(6) الشعر والشعراء جـ ١ / ٣٩١ والمعمرون والوصايا ص ١٣، ألقاب الشعراء ص ٣٠٤، المرزبانى ص ٢١٣، جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ / ٢٨٦، جـ ٢ / ٣٩٧، المزهر للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٥، الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

(7) جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٣٩٧.

ما فيه من الغل والعداوة وأوغر القوم : دخلوا فى الوغرة والوغرة : الحقد والتوغير : الإغراء بالحقد، وأوغرت صدره على فلان أى أحميته من الغيظ، والوغير : لحم يشوى الرمضاء، والمستوغر بن ربيعة الشاعر المعروف منه[1].

وهكذا نجد أن المستوغر من امتلأ غيظا وحقدا أو من يحترق من شدة الغيظ، فأوغرت صدره أى أوقدته من الغيظ وأحميته.

معقر بن حمار البارقي :

قيل اسمه "عمرو" وقيل اسمه "سفيان" وجاء فى الموشح للمرزبانى أن اسمه "معمر" وهو شاعر جاهلى من شعراء الجاهلية المقلين، وفارس من فرسان الجاهلية[2].

والمعقر هو سفيان بن أوس بن حمار وقيل عمرو بن حمار بن شجنة وقيل اسمه عامر حليف لبنى نمير [3]،وسمى معقرا لقوله :

لها ناهض فى الوكر قد مهدت له ... كما مهدت للبعل حسناء عاقر[4]

ومعقر : مفعل من التعقر، وعقار : فعال، عقرته أعقره عقرا فهو عقير ومعقور، ورجل يعقر إذا كان يعقر البعير، ورجل عاقر وعقير لا يولد له، والمعاقرة : المنافرة والسباب والهجاء ومعقر بن أوس بن حمار شاعر جاهلى وقد سموا معقرا أو عقارا وعقران[5]، وكلمة معقر مأخوذة من ذلك.

الممزق العبدي :

هو شأس بن نهار بن أسود .. بن عبد القيس ذكر المرزبانى قولا بأن اسمه يزيد.. [6]

---

(1) لسان العرب لابن منظور "وغر".

(2) المؤتلف للآمدى ص ٩٢، المرزبانى ص ٢٠٤، الموشح ص ١٠١ قصائد جاهلية نادرة ص١٠٥.

(3) سمط اللآلى ص ٤٨٤ : ٤٨٣، قصائد جاهلية نادرة ص ١٠٥.

(4) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى جـ ٢ / ٤٣٨، ألقاب الشعراء ص ٣٢٣.

(5) اللسان "عقر" الاشتقاق ص ٣٤٦، ٤٨١.

(6) المفضليات ص ٢٩٩، الآمالى للقالى جـ ٢ ص ٣٩٢، بروكلمان ط ١ / ١١٩، المؤتلف ص ١٨٥، معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٩٥.

والمـزق بفتح الزاى وكسرها نص عليه اللسان والقاموس[1] والممزق لقب لقب به لقوله:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولما أمزق[2]

ولكلمة ممزق دلالتها فالمزق: شق الثياب ومزقه يمزقه مزقا فانمزق تمزيقا والتمزيق: التخريق والتقطيع، وتمزق القوم إذا تفرقوا.

والممـزق: مصدر كالتمزيق ومنه قوله تعالى: ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾[3]، والممزق العبدى لقب شاعر وهو مأخوذ من ذلك، فاللقب يدل على تمزيق الشيء وتقطيعه وقد جاء اللفظ في بيت شعر له فصار لقبا له وعرف واشتهر به.

---

[1] البيان والتبيين للجاحظ جـ ١ / ٣٧٥ – الأصمعيات ص ١٦٦، العقد الفريد جـ ٢ / ١٦٣، جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٩.

[2] المزهر للسيوطى جـ٢ / ٦٨٠ – ٦٨٩، الاشتقاق ص ٣٣٠، طبقات ابن سلام جـ ١ / ٢٧٤، ألقاب الشعراء ص٣١٦، الشعر والشعراء جـ ١ / ٤٠٦.

[3] اللسان "مزق" جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٣ / ١٤.

نتائج البحث

لقد خرجت من بحثى هذا بعدة نتائج أهمها :-

١- كنى الشعراء الجاهليين وألقابهم تمثل واقعهم الاجتماعى واللغوى لأن اللغة - والكنية واللقب جزء منها - تعد المرآة العاكسة لحياة الجماعة الناطقة بهذه اللغة : والسجل الواصف لدلالات ألفاظ تلك اللغة وطريقة أهلها فى استخدام تلك الألفاظ وتوجيه دلالاتها نحو المدح أو الذم أو غير ذلك.

٢- أبانت كنى وألقاب الشعراء الجاهليين عن طريقة العرب فى تكنيتها وتلقيبها لأبنائها وعن الأصل الذى صدرت عنه كل من الكنية واللقب.

٣- كما أبانت عن طريقة العرب فى تطويع اللغة لخدمة أغراضهم حيث أن الكنية واللقب كاللغة عامة تؤدى وظيفة اجتماعية داخل المجتمع.

٤- كان للبناء الاجتماعى للمجتمع العربى كنظام وعادات ومعتقدات أثره فى التسمية أيضا، فكما تؤثر اللغة فى توجيه النظام والعادات والمعتقدات عند الفرد والجماعة تتأثر هى أيضا بهذه الخصائص فقد كان لنظامهم القبلى أثره فى تكنية الشعراء وتلقيبهم.

٥- للغة أثرها فى اختيار الكنية أو اللقب إذ أن للغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهذه الأصوات تتألف من كلمات أو جمل لتؤدى وظيفتها داخل المجتمع.

٦- جاءت كنى الشعراء الجاهليين وألقابهم دالة على اختيار العربى لصيغ معينة من صيغ البناء فقد جاءت هذه الكنى والألقاب دالة على صيغ اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والكثرة والتصغير وغيرها من الصيغ التى تناسب وظيفة الكنية أو اللقب داخل هذا المجتمع الجاهلى.

والجدول الآتى يوضح لنا الدلالة لكنى وألقاب الشعراء الجاهليين :-

م	الشاعر	كنيته	لقبه	دلالته
١	امرؤ القيس اسمه حندج وقيل عدى وقيل مليكة	يكنى أبا الحارث وأبا وهب وأبا يزيد	يلقب بذى القروح والملك الضليل وامرئ القيس	ألقاب تدل على المدح
٢	مسهر بن النعمان	—	مقاس العائذى	
٣	منقذ بن الطماح	—	الجميح	
٤	معاوية بن مالك	—	معود الحكماء	
٥	عامر بن مالك	—	ملاعب الأسنة	
٦	امرؤ القيس بن ربيعة وقيل عدى	أبو ربيعة	مهلهل بن زبيعة	
٧	عمرو بن سعد وقيل اسمه عوف	—	المرقش الأكبر	
٨	ربيعة بن سفيان وقيل اسمه عمرون بن حرملة	—	المرقش الأصغر	
٩	امرؤ القيس بن بكر	—	الذائد	
١٠	زياد بن معاوية	يكنى أبا إمامة وأبا ثمامة وأبا عقرب	النابغة الذبيانى	
١١	قيس بن عبد الله	ويكنى أبا ليلى	النابغة الجعدى	
١٢	عمرو بن سنان	وكان يكنى أبا ربعى	المحكل	
١٣	شهل بن شيبان	—	الفند الزمانى، عديد الألف	

م	الشاعر	كنيته	لقبه	دلالته
١٤	ضرار بن عمرو	–	الرديم	
١٥	طفيل بن كعب	–	المحبر	
١٦	معقل بن ضرار وقيل هيثم	أبو سعدة	الشماخ	
١٧	مالك بن عويمر	–	المتنخل	
١٨	صريم بن معشر	–	أفنون التغلبى	
١٩	جارية وقيل جوبرية بن الحجاج	أبو دؤاد الإيادى	–	
٢٠	محصن بن ثعلبة وقيل عائذ بن محصن	ويكنى أبا مائلة، ويكنى أبا عدى	المثقب العبدى	
٢١	خويلد بن محرث	أبو ذؤيب الهذلى	–	
٢٢	ميمون بن قيس	يكنى أبا بصير	أعشى قيس	ألقاب تدل على الذم
٢٣	عمار بن الحرث	يكنى أبا قحفان	أعشى باهلة	
٢٤	الأسود بن يعفر	يكنى أبا الجراح ويكنى أبا نهشل	أعشى نهشل	
٢٥	ربيع بن مالك بن ربيعة	ويكنى أبا يزيد	المخبل السعدى	
٢٦	قطبة بن محصن وقيل قطبة بن أوس	–	الحادرة أو الحويدرة	
٢٧	جرول بن أوس	يكنى أبا مليكة	الحطيئة	
٢٨	مجموعة من الشعراء تميزوا بلونهم الأسود	–	الأغربة	
٢٩	مالك بن الحارث	–	الاشتر النخعى	
٣٠	عنترة بن شداد	–	عنترة الفلحاء	

م	الشاعر	كنيته	لقبه	دلالته
٣١	عامر بن عمرو	–	الشنفرى الأزدى	
٣٢	حرثان بن حارثة	–	ذو الأصبع العدوانى	
٣٣	علقمة بن عبدة	–	علقمة الفحل	ألقاب تدل على فعل فعله الشاعر
٣٤	مالك بن ربيعة	–	أبو حوظ ذو الحظائر[1]	
٣٥	محرز بن المكعبر	–	المكعبر الضبى	
٣٦	عمرو بن عدى	–	الكيذبان	
٣٧	زهير بن علس	أبو الفضة	المسيب بن علس	
٣٨	عروة بن الورد	ويكنى أبا نجوة وقيل كنيته "أبة المغلس" وكانت كنيته فى الحرب أبا عبلة وفى السلم أبا هراسة	عروة الصعولوك أو أبا الصعاليك	
٣٩	يعمر بن عوف	–	الشدخ أو الشداخ بن يعمر الكنانى	
٤٠	عبد الله بن مجيب وقيل عباد بن مجيب	وكنيته أبو المسيب وأبو سليل	القتال الكلابى	
٤١	ثابت بن جابر بن سفيان	–	تأبط شرا	
٤٢	عمرو بن عبيد وقيل اسمه عبيد ومعبد	كنيته "أبو إسحاق" ويقال "أبو سعد"، وأبو عمرو"	طرفة بن العبد	

م	الشاعر	كنيته	لقبه	دلالته
٤٣	جرير بن عبد المسيح وقيل ابن يزيد وقيل ابن عبد العزى	وكنيته "أبو عبد الله"	المتلمس الضبعى	ألقاب جاءت نتيجة بيت قاله الشاعر
٤٤	سفيان بن أوس بن حمار	—	معقر بن حمار البارقى	
٤٥	مرثد بن أبى حمران	يكنى أبا حمران وأبا زهير	الأسعر الجعفى	
٤٦	عمرو بن ربيعة	—	المستوغر	
٤٧	شأس بن نهار وقيل اسمه يزيد	—	الممزق العبدى	
٤٨	قيس بن جروة	—	عارق الطائى	

المصادر والمراجع

١- الإحكام في أصول الأحكام للآمدى، تحقيق السيد محمد الببلاوى، القاهرة ١٩١٤م.

٢- أخبار المراقشة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، تأليف حسن السندوبى، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان.

٣- أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام تأليف حسن السندوبى - الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٤- الأدب العربى في العصر الجاهلى للدكتور محمد مصطفى هدارة، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م.

٥- أساس البلاغة للزمخشرى، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية.

٦- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لأبى جعفر محمد ابن حبيب، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٧- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر : مكتبة الخانجى بمصر.

٨- أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٩- الأصمعيات - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

١٠- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

١١- ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه لأبى جعفر محمد بن حبيب.

١٢- الآمالى لأبى على القالى - الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م، مطبعة السعادة بمصر.

١٣- بلوغ الأرب، للألوسى تحقيق محمد بهجت، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٤- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٥- تارج العروس للزبيدى، المطبعة الخيرية - مصر ١٣٠٦هـ.

١٦- تاريخ الأدب العربى لفؤاد سزكين ، نقله د/ محموج فهمى حجازى، وزارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان - نقله للعربية الدكتور عبد الحليم النجار، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

١٨- جمهرة أشعار العرب، للقرشى، الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، راجع النسخة ضبط أعلامها لجنة من العلماء، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان.

٢٠- جمهرة اللغة لابن دريد - الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٥ هـ.

٢١- الحماسة لأبى تمام تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٢- خزانة الأدب للبغدادى- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٣- دراسات فى الأدب العربى لغوستاف فون غرنباوم ترجمة د / إحسان عباس وآخرين، مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٥٩م.

٢٤- دروس فى الألسنية العامة - تعريب صالح الفرماوى وآخرين، الدار العربية للكتاب - ليبيا ١٩٨٥م.

٢٥- ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس" شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ١٩٧٤م، دار النهضة العربية.

٢٦- ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة دار المعارف.

٢٧- ديوان شعر الحادرة – تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، دار صادر – بيروت.

٢٨- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف.

٢٩- سمط اللآلى للبكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م.

٣٠- شرح ابن عقيل بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة السابعة عشرة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، الناشر : مكتبة محمد على صبيح.

٣١- شرح شواهد المغنى للسيوطى، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان، لجنة التراث العربى.

٣٢- شرح المفضليات للتبريزى، تحقيق محمد على البجاوى – دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٣٣- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة ١٩٧٧.

٣٤- شعر طئ وأخبارها فى الجاهلية والإسلام وفاء فهمى السنديونى – دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م الرياض المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى.

٣٥- الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر الحلبى، القاهرة ١٩٧٧م.

٣٦- طبقات فحول الشعراء لابن سلام، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر.

٣٧- العقد الفريد لابن عبدربه – شرحه وضبطه أحمد أمين وآخرين لجنة التأليف والترجمة والنشر– الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥١م.

٣٨- علم النفس اللغوى للدكتورة نوال محمد عطية.

٣٩- العمدة لابن رشيق القيروانى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد،

دار الجيل للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٠- الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى، بيروت ١٩٨١م.

٤١- قصائد جاهلية نادرة، للدكتور يحيى الجبورى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة.

٤٢- كنى الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب.

٤٣- لسان العرب لابن منظور - دار المعارف.

٤٤- المحبر لابن حبيب - تصحيح الدكتورة إيلزة ليختن شيتر - منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٤٥- مختارات شعراء العرب لابن الشجرى تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، دار التوفيقية للطباعة.

٤٦- المزهر فى علوم السيوطى، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، الطبعة الثالثة - دار التراث - القاهرة.

٤٧- المعارف لابن قتيبة حققه وقدم له دكتور ثروت عكاشة الطبعة الثانية- دار المعارف بمصر.

٤٨- معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين دكتور عفيف عبد الرحمن - دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

٤٩- معجم الشعراء للمرزبانى ومعه المؤتلف والمختلف للآمدى بتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف - كرنكو - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٠- المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة.

٥١- المعمرون والوصايا لأبى حاتم السجتانى تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٩٦١م.

٥٢- المفضليات - للمفضل الضبى، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - الطبعة السابعة - دار المعارف.

٥٣- مناهج البحث للدكتور تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٥٤- منهاج العقول للبدخشى، مطبعة صبيح القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٥٥- المؤتلف والمختلف للآمدى.

٥٦- الموشح للمرزبانى، تحقيق وتقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٥٧- النقائض لأبى عبيدة بإعتناء المستشرق الإنكليزى بيفان مطبعة بريل ١٩٠٥م، طبع فى مدينة ليدن.

٥٨- نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الثانية ١٩٧٣م، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر.

رابعاً : الاستهلال بالأسماء فى القصيدة العربية
"دراسة فنية"

تمهيد :

لقد تغنى الشاعر العربى بالمرأة كغيره من الشعراء، فالمرأة نصف الرجل وتمام عيشه وحياته بها يكمل ما ينقصه من بهجة وسعادة . فهى مبعث رضاه وسخطه وفرحه ونكده. وهى معينه وإلهامه لأنها مظهر الجمال الحى فى بيئته الحضرية والبدوية. ولذلك فقد أنشد باسمها وجعلها موضع الاستهلال فى مديحه وهجائه وفخره ورثائه. وخصها بقصائد ومقطوعات فشغلت جانباً من جوانب الأدب العربى. ولذلك فقد تعرض بعض النقاد والباحثين لظاهرة الأسماء فى القصيدة العربية.

ولكن تناولهم هذا لم يصل إلى النهاية فى دراسة هذه الظاهرة وتعليلها وبيان سبب ظهورها فى الشعر العربى. فقد كان حديثهم عنها متصلاً بطبيعة وسلوك العربى.

ولكن الأمر فى هذه الأسماء قد يكون على غير ذلك. فقد يرجع إلى أصول فنية تحكمت فى صنع الإطار الشعرى للقصيدة العربية فى ذلك الوقت. فقد احتوت القصيدة العربية على الكثير من هذه الأسماء. فلماذا افتتح بها الشعراء قصائدهم ؟ وما دلالة ذلك عندهم ؟ وما المقصود بالاستهلال فى القصيدة ؟ وهل هو جزء أساسى فى القصيدة أم منفصل عنها ؟ أو هو بمثابة العنوان الذى يشير إلى مضمون القصيدة ؟ وما هى أهميته بالنسبة للسامع أو بالنسبة لبقية النص.

وذلك ما سوف نحاول البحث فيه من خلال تناولنا لتلك الظاهرة وسيكون ذلك من خلال حديثنا عن النقاط الآتية :

- المقصود بالاستهلال.
- أهمية الاستهلال.
- فنية الاستهلال بالأسماء ودلالته.

أولاً : أسماء لها دلالة القطع والحسم.

ثانياً : أسماء لها دلالة المدح.

ثالثاً : أسماء لها دلالة الذكرى وعدم النسيان.

رابعاً : أسماء لها دلالة الملاينة والسكون.

خامساً : أسماء لها دلالة اختلاط الأمر وعدم الفصل فيه.

المقصود بالاستهلال :

يأتي الاستهلال لغة من الفعل "هلّ" و"هلّ" تعني من بين ما تعني البداية أو الابتداء – ويقال "هلّ الشهر" أي ظهر هلاله، والهل بكسر الهاء تعني استهلال القمر. فقد جاء في القاموس المحيط.

الهلال غرة القمر. وهلّ المطر اشتد انصبابه. كانهَلّ واستَهَلّ والهلال ظهر. كأهَلّ وأهَلّ واستُهِلّ والشهر ظهر هلاله[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور :

الهلال : غرة القمر حين يهله الناس في غرة الشهر.

وقيل يسمى هلالاً لليلتين من الشهر.

وقيل يسمى به ثلاث ليال. ثم يسمى قمراً.

ويسمى القمر لليليتين من أول الشهر هلالاً ولليلتين من آخر الشهر. ست وعشرين وسبع وعشرين هلالاً ويسمى ما بين ذلك قمراً[2].

ويتضح لنا مما سبق أن "هَلّ" تعني البداية التكوينية للقمر أو لأي شيء آخر.

فالهلال في الليلتين أو الثلاث الأولى من الشهر هو استهلال القمر كله. ولكن هذا الاستهلال لم يبتدئ من العدم فإن الهلال الذى كان في الليلتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين من الشهر هما الخميرة التي ولدت الهلال في الليالي الأولى من الشهر.

لذا فالاستهلال لا يولد عفواً. ولا ينشأ من العدم وإنما له بدايات قد تقصر وقد تطول . وما أن تبدأ حتى يكتمل.

ونحن نعلم أن التفكير اللغوى أساس من أسس العقلية إذ لا يتم تأسيس أي مفهوم مادى أو ثقافي إلا من خلال وعى اللغة.

يقول في ذلك ريمون طحان :

---

[1] القاموس المحيط تأليف مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، الجزء الرابع . فصل الهاء باب اللام . جـ ٤ / ٧١.

[2] لسان العرب لابن منظور . مادة "هلل" دار المعارف.

"كشفت الأبحاث العالمية الحديثة عن صلة اللغة بعقلية الأقوام ومنطقها وبينت أن اللغة أساس مختلف أنواع النشاطات. وخير دليل يهتدى به الباحث إلى ثوابت الفكر والتفكير، لا يرى المرء الكون إلا بواسطة اللغة ولا يفهمه إلا بالنظرة التى تحددها لغته فيعبر عنه بقوالب لغوية"[1].

ولعل الاستهلال يكون أحد القوالب اللغوية — الكلية — التى يتطابق فيها الفهم المادى والفهم الثقافى.

فالفعل "هلّ" الثلاثى أساس لغوى وأساس مادى للفكر وأساس بنائى للنص الأدبى، وهو بما يعبر عنه لا يرتبط بزمنية ما ثابتة. وإنما بزمنية متأرجحة بين الماضى القريب والحاضر.

فالاستهلال امتداد لما قبل التدوين وفى أثناء التدوين وسوف يستمر مضمرا وعلانية فى داخل النص كله موسعا ومتوسعا. ثم يعود فى نهاية مفتوحة . ولكن بعد أن اكتمل العمل. مكونا بداية لعمل جديد.

وكما يقول المناطقة :

"لا نستطيع اعتبار رأى صحيح كامل عن الأشياء بمثابة حاصل لآراء جزئية إن حاصل وجهات النظر التى لا تتناول إلا جانباً واحداً من المسائل لا يؤدى إلى فحص كامل للشيء وإنما إلى انتقائية فارغة من المضمون"[2].

ويحدد أرسطو الاستهلال فى فن الخطابة بقوله :

---

[1] الثوابت فى الفكر واللغة . بحث فى العلاقة بين اللغة العربية والفكر العربى. ريمون طحان – مجلة مواقف . العدد ١٥ آيار . حزيران سنة ١٩٧١م.

[2] المنطق الشكلى والمنطق الديالكتيكى . كيدروف ص ٣٥. ترجمة محمد عيتانى وسهيل أيوب – منشورات مكتبة عائدة بديرة . دمشق.

"هو بدء الكلام ويناظره فى الشعر المطلع ؛ وفى فن العزف على الناى، الافتتاحية. فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل إلى ما يتلو"[1].

وهكذا يتضح لنا أنه ما من شىء يحدث فى النص إلا وله نواة فى الاستهلال. فهو بدء الكلام.

فالشاعر الجاهلى لم يكن ليصل إلينا شعره لولا أنه ألقاه. فقد صنع هذا الشعر لينشد لا ليكتب، وليسمع لا ليقرأ. وحملته الرواة لترويه لا لتنسخه.

فالشاعر يلقى أحسن ما أنشأ، والعربى الذى يسمع هذا الشعر يجيز أحسن ما سمع.

وهذا الشعر الذى بين أيدينا لم يصل إلينا إلا بعد أن ثبتت للقصيدة وحدة موضوعية جماعية ونعنى بتلك الوحدة استساغة الرواة لها فتم حفظها وروايتها بين الناس. وكذلك رضى عنها النقاد فأجازوها مما أهلّها للسير بين الركبان والانتشار فى الوديان. فحفظت لنا على مر الزمان.

وبذلك كان على الشاعر الجاهلى أن يرضى هؤلاء جميعا حتى يحقق لنفسه وحده نفسية وشعورية وموضوعية. ولذلك فهو يتحدث حديثاً معينا.

وما تلك المقدمة التى يستهل بها قصيدة أو حديثة بما تحمل من أسماء سوى تلك الابتسامة التى يصطنعها الإنسان على فهمه تهيئة لموضوع ما . فتتلون بتلونه لتحمل بين طياتها المعانى التى شرع فى الحديث عنها.

إنها براعة الاستهلال. ومن ثم تجدها مدحاً وهجاءً ورثاءً وفخراً وحماسة ... وغير ذلك.

إنها الابتسامة التى تتسع لكل فنون التعبير وخلجات النفوس. ولم لا ؟ وهناك ابتسامة الرضا والقبول. وابتسامة الإشفاق والسخرية وابتسامة التهديد والوعيد وغيرها. إنها تتسع لتشمل كل الألوان.

---

(1) الخطابة لأرسطو ص ٢٣٠. حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوى . الناشر – وكالة المطبوعات – الكويت – دار القلم – بيروت – لبنان سنة ١٩٧٩م.

ولذلك فقد تتغير الأسماء في المقدمات كما تتغير هذه الابتسامات تبعاً للمواقف وتعيينا للموضوعات. فهي بمثابة العنوان أو الرمز الجامع للفكرة الذى يُلمح لما سوف يأتي بعده. من حديث يندرج تحت هذا العنوان أو الرمز. وما الاستهلال بالأسماء في القصيدة العربية إلا إسهاما في تلك الإسهامات.

يقول الدكتور أحمد بدوى :

"ولنا أن نعد من براعة الاستهلال هذا الغزل الذى يقع في مفتح القصائد. إذا كان الجو المخيم عليه هو الجو نفسه المخيم على القصيدة الأصلية. والواقع أن الشاعر الذى يسطر عليه غرض خاص. يخيم عليه جو يناسب هذا الغرض، وحينئذ يكون الغزل الذى في مفتتح القصيدة مسيطراً عليه هذا الجو فيكون الغزل فرحاً إذا كانت القصيدة فرحة وحزينا إذا كانت حزينة. ومفتخرا إذا كانت فخراً. ومعاتبا إذا كانت عتاباً. ومخاصما إذا كانت خصاما"[1].

ويؤيد ذلك أيضاً ما ذكره الدكتور حسين عطوان حيث يقول :

"إن المرأة أمة أو حرة لم تكن مفصولة عن الرجل. بل كانت موصولة به ومن هنا نستطيع أن نفهم لم أكثر الشعراء من ذكرها في مقدمات قصائدهم. ولما أداروا عليها وعلى ديارهم وذكرياتهم معها أكثر هذه المقدمات. ومن هنا أيضاً نستطيع أن نزعم أن أكثر الغزل الجاهلي صدر عن تجربة صادقة وإن كان في بعضه شيء من التكلف"[2].

ولذلك لنا أن نسأل ونقف عند اختيار اسم المحبوبة المدعاة وارتباط الاسم بالإنسان ودوره في الحياة توسما شيء يدفع إلى القول بارتباطه ترسماً. ففي حياتنا العامة نجد أن الأسماء عناوين السلوك ودلالات التصرفات ومفاتيح الشخصيات.

---

[1] أسس النقد الأدبي عند العرب للدكتور أحمد أحمد بدوى ص ٣١٠.

[2] مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي للدكتور حسين عطوان . ص ٦٣.

التى ترسم معالم الحدث وتكشف لنا عن طبائعه فالأسماء هى أثار الثقافات ودلالات البيئات ومصطلحات الموضوعات.

ولذلك نجد الدكتور / حسين عطوان حين يقرر فيما أسماه بوحدة الجو النفسى فى القصيدة الجاهلية فيقول :

"وعلى نحو ما رفضنا أن تكون القصيدة المفردة مقسومة بين الفرد والقبيلة وارتضينا أن تكون القصائد موزعة عليها، نرفض أيضاً أن تكون القصائد كلها مبعثرة العواطف منثورة المشاعر، لا صلة بين مقدماتها وموضوعاتها لسبب بسيط وهو أن الشاعر عرف كيف يوفر الانسجام العام بين المقدمة والموضوع من حيث الجو النفسى فى قصائده أو على أقل تقدير فى بعض القصائد. فالقصيدة تعبير عن موقف واحد. وفيض عن طبيعة واحدة هى طبيعة الشاعر"[1].

---

[1] مقدمة القصيدة العربية فى الشعر الجاهلى للدكتور حسين عطوان ص ٢٣٢.

أهمية الاستهلال :

تكمن أهمية الاستهلال فى جذب انتباه القارئ أو السامع وشده إلى الموضوع فبضياع انتباهه تضيع الغاية من الاستهلال. وجذب الانتباه يتم بأدوات كلامية حسنة وبأسلوب تعبير مثير ويُعد ذلك من أخص أسباب النجاح.

يقول أحمد الهاشمى :

"وحسن الابتداء أو براعة المطلع هو أن يجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً واضح المعانى، مستقلاً عما بعده مناسباً للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء لأنه أول ما يقرع السمع به"[1]

وتكمن أهمية الاستهلال أيضاً فى التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص وهذه الوظيفة ذات شعب عدة منها الاستهلال له موقع ترتبط به مع بقية عناصر النص برباط عضوى وأن لا يكون الاستهلال أحسن المواضع أو أكثرها استثارة فالمعنى الكلى فى العمل يأتى من جميع أقسام العمل.

يقول القاضى الجرجانى :

"على الشاعر الحاذق أن يجتهد فى تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة فإنها المواقف التى تستعطف أسماع الجمهور وتستميلهم إلى الإصغاء"[2].

فالمعنى لا يأتى إلا من الابتداء الحسن وأن السامع لا يقبل إلا إذا كان الكلام حسنا صحيح المعنى. فقد جاء فى كتاب التلخيص "ينبغى للمتكلم أن يتفق فى ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى : أحدها الابتداء كقول امرئ القيس : "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ..."

والابتداء كما يشرح البرقوقى بقوله "لأنه أول ما يقع عليه السمع إن كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى. أقبل السامع على الكلام ولهذا المعنى يقول الله عز

---

[1] جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع ص ٣٤١ تأليف السيد أحمد الهاشمى . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة السادسة.

[2] الوساطة بين المتنبى وخصومه ص ٤٨ للقاضى على عبد العزيز الجرجانى – تحقيق إبراهيم البجاوى.

وجـل ﴿ الم – حم – طس – طسم - كهيعص﴾. فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس بمثله عهد ليكون دعاية لهم إلى الاستماع لما بعده. ومن هنا جعل أكثر الابتداءات بالحمد لله لأن النفوس تتشوق للثناء على الله – فهو داعية إلى الاستماع كقول امرئ القيس "قفا نبك".

قيل لما سمعه رسول الله ﷺ قال :

"قـاتل الله الملـك الضـليل. وقـف واسـتوقف وبكـى واسـتبكى وذكر الحبيب في مصرع واحد"[1].

وتكمن أهمية الاستهلال أيضا فى علاقته بالمجتمع فهو أكثر الأجزاء الفنية فى العمل تجسيد لهذه العلاقة.

فالمفردات القليلة التى يبتدئ الاستهلال بها هى جزء من تكوين عادة راسخة أو تقليد سابق. فالاستهلال ضمنا يحمل تاريخا وتقليدا ما.

ومن شروط الاستهلال أن يطرق السمع بما هو حسن طيب كى يجعل من السامع مشتركا فى صياغة العمل وفهمه ولذلك عُنى بالجانب الأخلاقى عناية كبيرة.

وقد وضع الكثير من الباحثين والنقاد العرب شروطا لبناء وغاية الجملة الاستهلالية وجعلها ملائمة للذوق والعرف الاجتماعيين، ولهذا نجد أن أسامة ابن منقذ يقول :

"قـال بعـض الكـتاب أحسـنوا الابـتداءات فإنها دلائل البين وقـالوا ينـبغى للشـاعر أن يتحرر فى ابتدائه مما يتطير منه ويستحضر من الكلام خاصة فى المدائح والتهانى"[2].

وكذلك يشترط بعض النقاد أن تكون كلمات الاستهلال منسجمة مع بقية الكلام وأن لا يكون هناك ما هو منفر أو غريب وأن يجيد التخلص منه. والدخول إلى

---

[1] التلخيص فى علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القيزوينى ص ٤٢٩. شرح وتعليق الأستاذ / عبد الرحمن البرقوقى.

[2] البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٢١١. تحقيق د / محمد أحمد الهاشمي. الطبعة الثانية عشرة سنة ١٩٦٠.

النص : فالتخلص هو الخروج والانتقال مما أبتدئ به الكلام إلى الغرض المقصود برابطة المعانى آخذ بعضها برقاب بعض بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب إلى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام . كقوله :

وإذا جلست إلى المدام وشربها	*فاجعل حديثك كله فى الكأس*
وإذا نزعت عن الغواية فليكن	*لله ذاك النزع لا للناس*
وإذا أردت مديح قوم لم تلم	*فى مدحهم فامدح بنى العباس*[1]

وهكذا يبقى للاستهلال دوره الفنى الخاص فهو بدء الكلام وأول ما يطرق السمع وأول ما يبتدئ به الكاتب أو الشاعر.

ويجب أن نعرف أن حقيقة وجود الاستهلال فى النثر والشعر آتية من فعل الإلقاء.

فالطريقة التى كان يؤدى بها الشعر فى الأسواق والمنتديات والمحافل. كانت طريقة الخطابة المباشرة مع الجماعة أو الجمهور.

والشاعر مبلغ رسالة قومه للآخرين. لذا فهو يقف ليقول وينشد ليسمع. فما كان من الشاعر إلا أن ضمن شعره فنون الخطابة وأصولها، وما دامت الخطابة مجموعة من القواعد الأسلوبية يلتزم الخطيب بها أثناء إلقاء خطبته كذلك يلتزم الشاعر مجموعة من القواعد لإلقاء قصيدته.

ولما كانت قواعد الشعر ما هى إلا انعكاس فعلى وجدلى لتقاليد الحياة الاجتماعية التى تعتمد طرائق عيش وعمل متشابهة وتعتمد أساليب أخلاقية وأعراف بيئية متقاربة.

ولذلك نجد روز غريب يقول فى هذا الصدد :

"ولما أيقنوا — أى العرب فى الجاهلية — تأثير الشعر فى نفوس الناس أخضعوه لخدمة القبيلة والمجتمع فجعلوه حكيما ينقل إلى الأجيال عبر الماضى وتجارب الأسلاف. ولأنه أسهل حفظا من النثر. شاع وحفظ. وكان أداة تعليم فى

---

(1) جواهر البلاغة تأليف السيد أحمد الهاشمى ص ٢٤٢ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة السادسة.

عهـود خلـت مـن وسـائل التعلـيم أو كـادت ولـتلك الأسباب عينـها طوعوه للخطابة فجعلوا الشاعر لسان قبيلته يدافع عن حقوقهـا، وينشـر مفاخـرها. ويـروى مثالـب أعدائهـا فـإذا القصيدة كالخطبة معرض مفاخر ومثالب"[1].

وهكـذا تتضـح لـنا أهمية الاستهلال فى إنه ذو بعد فلسفى شامل فهو المبتدأ لكل شيء وما خيره إلا العمل نفسه.

وإن أى عمل لا يبدأ بداية صحيحة لا يصبح عملاً جيداً مهما حاولنا وبذلنا من جهد فى إتقانه وحسن إخراجه.

فالاستهلال بمثابة العـنوان أو الواجهة التى يرى من خلالها العمل الأدبى أو النص الشعرى.

---

(1) تمهيد فى النقد الأدبى ص ٤٣٩ روز غريب – دار المكشوف.

فنية الاستهلال بالأسماء ودلالته :

عندما نمعن النظر في افتتاحات الكثير من القصائد العربية نجد أن أصحابها يستهلونها بأسماء محبوباتهم وغالباً ما تكون لهذه الأسماء دلالتها في نفسية هؤلاء الشعراء وارتباطها الوثيق بالموضوع الذى جاءت من أجله تلك القصائد. سواء أكان موضوعها مدحاً أو هجاءً أو فخراً أو رثاءً ... الخ.

وتعد هذه الأبيات أقوى أبيات القصيدة فهى بمثابة العنوان الذى يحمل بين طياته فكرة القصيدة ملمحاً أو مشيراً عن تلك الفكرة بالاسم الذى استهل به قصيدته.

يقول ابن رشيق :

"للشعراء أسماء تخف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم كثيرا ما يأتون بها زوراً نحو ليلى وهند وسلمى ودَعْد ولبنى وعفراء وأروْى وريا وفاطمة ومَيَّةٌ وعُلْوى وعائشة والرَّبَّاب وجُمل وزينب ونُعْم وأشباههم.

ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلى، أنشد الأصمعى :

وما كان طيبى حُبها غير أنَّهُ — يُقام بسُلْمى للقوافى صدُورُها[1]

وأما عزة وبثينة فقد حماهما كثير وجميل حتى كأنما حرُماً على الشعراء. وربما أتى الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة إقامة للوزن وتحلية للنسيب"[2].

وفى هذا النص يحاول ابن رشيق أن يفرق بين الأسماء الفنية وبين الأسماء الحقيقية أو الواقعية. فقد ذكر ليلى وهند وسلمى ... ثم عرض لعزة وقفا على كثير، وبثينة على جميل حقائق واقعية.

ولذلك فسوف نحاول بيان ما ترمز إليه هذه الأسماء التى استهل بها الشعراء قصائدهم كفاطمة وسعاد وسلمى وهند وليلى وغيرها وما مدى ارتباطها ودلالتها على موضوع القصيدة.

---

(1) الطب : العادة والسجية.

(2) العمدة لابن رشيق جـ ٢ / ١٢١ : ١٢٢. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ – ١٩٨٥م.

أولاً : أسماء لها دلالة القطع والحسم:

يقول المثقب العبدى :

أفاطم قبل بينك متعينى	*ومنعك ما سألت كأن تبينى*
فلا تعدى مواعيد كاذبات	*تمر بها رياح الصيف دونى*
فإنى لو تخالفنى شمالى	*خلافك ما وصلت بها يمينى*
إذن لقطعتها ولقلت بينى	*كذلك أجتوى من يجتوينى*[1]

لقد استهل الشاعر قصيدته بمخاطبة محبوبته فاطمة "أفاطم" على الرغم أن موضوع قصيدته الرئيسى هو مخاطبة الملك عمرو بن هند ليحدد موقفه منه فإما يكون صديقاً محبا لصداقته محافظاً على وده. وإما عدواً مبغضاً له.

ولهذا الاستهلال دلالته حيث أنه يشير أو يرمز إلى الموضوع الذى سوف يتحدث عنه وذلك أنه ادعى فاطمة محبوبة له وهو ليس محبا لها أنه يتوجه إلى صديق له يريد أن يستوضح أموراً قد استغلقت من هذا الصديق.

وهو يريد أن يعنفه على ما حدث منه ويريد أن يضع حداً لهذا الأسلوب أو الطريقة التى قرر رفضها وعدم قبولها فى معاملته. فهو يريد حداً فاصلاً واضحاً، فكيف السبيل إلى هذا ؟ وهو الذى طال أمد صداقته له وصحبته.

لقد اتخذ من محبوبته رمزاً لهذا الصديق أو الصاحب. ولذلك فقد حمل على محبوبته واشتد معها. بل دعاها إلى قطع العلاقات التى بينه وبينها.

ثمّ تحدث عن الشمال دون اليمين. وهو مدح لصاحبه للدلالة على المكانة التى احتلها إشارة إلى مكانة المحبوبة. والشمال ترجمان القلب. ثم عاتبه وكان كريماً فى حديثه، إذ دعاه لطرحه ولم يكن الطرح من جانبه فقال "فاطرحنى" دون أن يقول "فأطرحك".

يقول الشاعر :

---

[1] المفضليات ص ٢٨٨ . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون – الطبعة السابعة . دار المعارف.

وإلا فاطرحـــــنى واتخذنــــى عــــدوا أتقـــيك وتتقيـــنى[1]

وكأنه يريد أن يعلن لصديقه ما قرره بالنسبة له.

وقد اختار المثقب العبدى فاطمة دون غيرها من الأسماء التى تملأ حياة بيئته وما كان اختياره لها عبثا ليقترن اسم فاطمة بقطع الصلات. إنه اختيار مرتبط بطبيعة الموقف الذى أمامه ولقد أرادها فاطمة لأن الفطم قطع وحسم للأمور.

وإذا كان على فاطمة وعد لم تصدقه فإن على صديقه حقا لم يصنعه، فحب فاطمة إذا حب مقطوع لا سبيل إلى وصله. وإنك لا تجد مع فاطمة سوى هذا القطع والحسم.

وهذه الحال ليس قصراً على شاعرنا المثقب العبدى وإنما هو حال الكثير من الشعراء عندما يجدون أنفسهم فى حاجة إلى القطع والحسم فلا يجدون إلا فاطمة رمزاً لذلك.

يقول امرؤ القيس :

أفــاطم مهــلا بعــض هــذا التـدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فاجملى[2]

وكذلك كان الشاعر بدر بن عامر فى حاجة إلى هذا الحسم ليدفع عن نفسه تهمة أن يكون مع خصماء ابن عمه "ابن أبى عتير" فلم يجد سوى فاطمة رمزاً وعنواناً فيقول:

بخلــت فطــيمة بــالذى توليــنى إلا الكـــلام وقـــلما يجديـــنى

ولقــد تــناهى القلــب حــين نهيــته عــنها وقــد يغــوى إذا تغصبنى

أفطــيم هــل تدريــن كـم مــن متلـف جــاوزت لا مــرعى ولا مســكون[3]

وها هو الشاعر عبد المسيح بن عسلة حين تدور الدوائر لبنى تغلب على بنى بكر والشاعر شيبانى من بنى بكر، يأبى أن يعترف بهذه الهزيمة فهو يسبغ عليها

---

[1] المفضليات : ص ٢٩٢.

[2] ديوان امرئ القيس ص ١٢. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الخامسة . دار المعارف.

[3] شرح أشعار الهذليين جـ ١ / ٤٠٧. صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى . حققه / عبد الستار أحمد فراج . راجعه / محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى – القاهرة.

ظل البطولة ويخلق منها نصرًا مبينًا فهو يحدثنا عنها وقد تمت مشيرًا إلى ما قام به من قتل فيقول :

ألا يا أسلمي على الحوادث فاطما	*فإن تسأليني تسألي بي عالما*
غدونا إليهم والسيوف عصينا	*بأيماننا نفلي بهنّ الجماجما*
لعمري لأشبعنا ضباع عنيزة	*إلى الحول منها والنسور القشاعما*[1]

فالشاعر هنا اتخذ من سلامة فاطمة محبوبته سلامة له من الهزيمة فقد أظهر بطولة فائقة فى تلك المعارك. وكان استخدامه لفاطمة رمزاً وعنواناً لحسم عار الهزيمة عنه. وهكذا جاء اسم فاطمة عند الكثير من الشعراء رمزاً وعنواناً للقطع والحسم فى كل الأمور التى يتعرضون لها فى حياتهم. ففاطمة من الفطم وهو القطع ومنه الصبى إذا قطع عنه اللبن[2].

(1) المفضليات ص ٣٠٤.

(2) الاشتقاق لابن دريد – ص ٢٣ . تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون – الناشر : مكتبة الخانجى بمصر.

ثانياً : أسماء لها دلالة المدح :

لقد جاء اسم سعاد في افتتاحيات الكثير من القصائد التي كان غرضها الرئيسي المدح. ومن أهم تلك القصائد قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير.

فليس غريبا أن يتخذ الكثير من الشعراء الغزل رمزاً وعنواناً لموضوعاتهم ولذلك نرى أنه ليس عبثاً أن يقف الشاعر كعب بن زهير ليختار "سعاد" مستهلا بها قصيدته مصدحا باسمها واصفا ما وصف من جمالها وهو الحريص كل الحرص على إبعاد أية مظنة من مظان الاتهام عن نفسه ومادحا رسول الله ﷺ ومعتذراً له عما بدأ منه راجياً الصفح والعفو متلثمًا خائفا القتل والفتك. مختبئاً وراء كلماته.

وقد صادف شعره هذا من رسول الله ﷺ رضا وقبولا. فطلب إليه أن يكشف عن وجهه ويعلن عن شخصه[1].

وما سعاد في هذا الصدد سوى رمز إلى ما يريده الرجل ويكشف عما يأمله.

يقول كعب :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول — متّيم إثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا — إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت — كأنه منهل بالراح معلول
شجّت بذى شيم من ماء محينة — صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

....

أنبئت أن رسول الله أوعدني — والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة — القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم — أذنب ولو كثرت عني الأقاويل

إلى أن يقول :

إن الرسول لسيف يستضاء به — مهند من سيوف الله مسلول[2]

---

[1] راجع في ذلك طبقات فحول الشعراء . جـ ١ / ٩٩: ١٠٣ – تأليف محمد بن سلام الجمحي قرأه وشرحه / محمود محمد شاكر . طبعة المدني.
وراجع أيضاً . الشعر والشعراء لابن قتيبه جـ ١ / ١٦٠: ١٦٢ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧.

[2] ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري ص ١٠٩ : ١١٥ . شرح ودراسة د / مفيد قميحة . الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م. الناشر : دار الشواف للطباعة والنشر . الرياض.

وكان أن أمن رسول الله ﷺ روعته وهدأ ثورته ووهب له حياته ... واستدلوا بهذا الإقرار على جوازه[1].

وتلك هى أمور استقرت فى وجدان العرب لم يكن بُد من اللفت عن غيرها، وعلى ذلك يمكننا القول إن سعاد ما هى إلا رمز استخدمه الشاعر ليعبر من خلاله عن خوفه وهلعه الذى تملكه من جراء التهديد الذى توعده الرسول فيه بالقتل والهلاك.

فسعاد هذه هى الأمن الذى فارقه إثر إهدار دمه. والذى يبحث عنه فى كل مكان فلا يجده.

فإذا رحلت سعاد أو فارقه أمنه إلى مكان مجهول وضاعت منه فلا يستطيع الوصول إليها.وهو مع ذلك مفتون بهواها ولم يغادر حبها قلبه يجرى خلفها لعله يدركه ويظفر بها.

هذا ما قاله عن سعاد فى البيت الأول وهو بعينه ما يمكن قوله بالنسبة للأمن الذى فارقه غير أنه مفتون القلب سقيم فى هواه يجرى وراءه لعله يفوز به.

ثم نجده يتغزل فى سعاد لحظة الفراق لأنها اللحظة الثابتة المحفورة فى ذاكرته ما إن سمع صوتها العذب ورأى عيونها المكحولة. فارتسم ذلك المشهد الأخير فى مخيلته ولا يريد أن يغادره. أو قل هو الذى تثبت بها ولا يبغى نسيانها. لأنها الحقيقة الباقية من سعاد أو الذى يقنعه بأنه ما زال فى أمان : إذا كانت سعاد هى الأمان الضائع.

وهكذا نجد سعاد فى المدح وقد نجد غيرها مشاركا لها، لكننا قد لا نجدها فى غير المدح.

فها هو الأعشى نجده حين يمدح هوذة بن على الحنفى يستهل قصيدته قائلاً :

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدّين فالفرعا

---

[1] حاشية الإسعاد على بانت سعاد. للباجورى ص ٩.

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت	من الحوادث إلا الشيب والصلعا [1]

وعندما يمدح إياس بن قبيصة الطائى نجده يقول أيضاً :

بانت سعاد وأمسى حبلها رايا	وأحدث النأى لى شوقا وأوصابا
وأجمعت صرمنا سُعْدى وهجرتنا	لما رأت أن رأسى اليوم قد شابا [2]

وكذلك الشاعر ربيعة بن مقروم الضبى نجده عندما يمدح مسعود بن سالم ابن أبى سلمى يستهل قصيدته قائلا :

بانت سعاد وأمسى القلب معمودا	وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها	من حومل تلعات الجو أو أودا [3]

وكذلك نجد أن الشاعر أبا نواس عندما يمدح العباس بن عبيد الله يقول :

حلت سعاد وأهلها سرفا	قوما عدّى ومحلة قذفا
وأحتل أهلك سيف كاظمة	فاشتّت ذاك الهجر واختلفا [4]

وهكذا يتضح لنا أن سعاد دائما تكون فى المدح فقد استهل بها الكثير من الشعراء قصائدهم التى جاءت فى المدح.

---

[1] ديوان الأعشى الكبير ص١٥١ شرح وتعليق د. محمد حسن حسين – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت. ١٩٧٤م.

[2] المصدر السابق ص٤١١ .

[3] المفضليات ص٢١٣ .

[4] ديوان أبى نواس . ص٤٢٧ . دار صادر بيروت .

ثالثاً : أسماء لها دلالة الذكرى وعدم النسيان :

من الأسماء التى لها دلالة الذكرى "سلمى" فحديثها حديث الذكريات وموضوعها ذكريات الشاعر فخراً بما مضى من وقائع وأيام أو اعتذاراً عما يعانى القوم من آثار فهى نظرة تأمل لجانب من جوانب الحياة فيها وداع للمحب مع المحبوبة رمزاً ولألوان من السلوك فى الحياة موضوعا – فيها ترك لميادين الحروب بضرواتها وقسوتها واللجوء لميادين الكلمات بطنينها ورنينها قد يكون هجاءً أو استنصاراً وهذه أو تلك تحمل فى طياتها اجتراء الذكريات وقد علت السن وتقدم العمر ودبت الشيخوخة وعم الشيب وانتشر حيث لا مفر من الاستسلام والرضا به. وإذا تأملنا تلك القصائد التى افتتحها أصحابها بذكر "سلمى" لوجدنا ذلك جليا واضحا، فقد روى لنا صاحب المفضليات قصيدة لمزود بن ضرار الذبيانى يقول فيها :

ألا يا لقوم والسفاهة كاسمها	*أعائدتى من حب سلمى عوائدى*
سويقة بلبال إلى فلجاتها	*فذى الرمث أبكتنى لسلمى معاهدى*
وقامت إلى جنب الحجاب وما بها	*من الوجد لولا أعين الناس عامدى*
معاهد ترعى بينها كل رعلة	*غرابيب كالهند الحوافى الحوافد*
تراعى بذى الغلان صعلا كأنه	*بذى الطلح جانى عُلَف غير عاضد*[1]

فالشاعر فى هذه القصيدة رد إبل غلام من بنى ثعلبة اشتراها رجل من بنى عبد الله بغنم مخادعا إياه فهو يعد والده ويستحث زرعة بن ثوب أن يردها.

ولأن الأمر هنا يراد حله بالسلم والأمن كان التمليح بوفاء العرب وكان التهديد بالتشهير ولم يكن بالحرب التى كثيراً ما كانت تقوم لأتفه الأسباب، ومن ثم كان الرمز "سلمى" يفتتح بها قصيدته.

ولهذا الشاعر قصيدة أخرى افتتحها "بسلمى" أيضاً حيث يقول

صحا القلب عن سلمى وملّ العواذل	*وما كان لأيا حب سلمى يزايل*
فؤادى متى طار غيٌّ شبيبتى	*وحتى علا خط من الشيب شاملُ*
....	....
وألهو بسلمى وهى لد حديثها	*لطالبها مسؤول خير فباذل*[2]

---

(1) المفضليات ص ٧٥ : ٧٦.

(2) المفضليات ص ٩٣: ٩٤.

فالحديث هنا حديث الذكريات وهذه الصورة لا تجدها إلا مع سلمى وتكاد تتواتر فى شعرنا العربى.

فالشاعر هنا افتتح قصيدته بذكر سلمى ثم تحدث عن صحوته من الحب وأسفه للمشيب واستعاد ذكريات الشباب. فنعت صاحبته فى تغزل وتشبيب ثم فخر بشجاعته ونوه بجواده وفرسه وكشف عن اعتلال صحته وذلك من دلائل الشيخوخة.

ولنا عند شاعر السلام والدعوة إليه ومدح دعاته الذين نبذوا الحرب ودعوا إلى السلام الدليل القوى على ذلك، فها هو ذا زهير بن أبى سلمى يقول فى هرم ابن سنان والحارث بن عوف.

صحا القلب من سلمى وقد كاد لا يسلو	*وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل*
وقد كنت من سلمى سنيناً ثمانيا	*على صبر أمر ما يمرُّ وما يحلو*
وكنت إذا ما جئت يوما لحاجة	*مضت وأجَمَّتْ حاجة الغد ما تخلو*
وكل محب أعقب النأى لبه	*سلو فؤاد غير لبك ما يسلو*[1]

فالحديث هنا عن سلمى هو حديث الذكريات.

وانظر إليه فى قصيدته التى يمدح فيها حصن بن حذيفة الفزارى حيث يقول :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله	*وعُرِّى أفراس الصبَّا ورواحله*
وأقصر عما تعلمين وسُدِّدَتْ	*علىَّ سوى قصد السبيل معادله*
وقال العذارى إنما أنت عَمُّنا	*وكان الشبابُ كالخليط نزايله*
فأصبحن ما يعرفن إلا خليقتى	*وإلا سواد الرأس والشيب شامله*[2]

فحديث سلمى هنا رمز للماضى بذكرياته الجميلة وها هو قد أصابه الشيب فأصبح يدعى عَماً بعد أن كان أخا وأصبحن ما يعرفن إلا خليقته وهو شاب يميل إليهن ويواصلهن.

---

[1] شرح شعر زهير بن أبى سلمى ص ٨٣ – ٨٤ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ – سنة ١٩٨٢م.

[2] شرح شعر زهير بن أبى سلمى، المصدر السابق ص ١٠١ : ١٠٢.

وكذلك نجده يقول أيضاً لسنان بن حارثه المرئ وكان وهو شيخ كبير ركب بعيرا ببطن نخل فذهب به فهلك فاستهل حديثه بسلمى قائلاً :

لسلمى بشرقيّ القنان منازل ورسم بصحراء اللُّبيين حائل
عفا عام حلت : صيفه وربيعه وعام وعام يتبع العام قابلُ
تحمل منها أهلها وخلت لها سنُون فمنها مُستبين ومائل[1]

وكذلك نجد أن معاوية بن مالك "معود الحكماء" حينما تحدث عن ذكرياته مفتخرا بنفسه وبعزة قومه يفتتح قصيدته بذكر "سلمى".

فهو قد كبر وعلت به السن وأصبحت سلمى كذلك فالأمر بينهما قديم أما اليوم فقد انصرف بكل منهما الشراب ولهو الصبا وطيشه وهكذا تجتر الذكريات مشوبة بالفخر بنفسه أو بقومه أو بهما معا. فانظر إليه حيث يقول :

أجدّ القلب من سلمى اجتنابا وأقصر بعدما شابت وشابا
وشاب لداته وعدلن عنه كما أنضيت من لبس ثيابا
فإن تك نبلها طاشت ونبلى فقد نرمى بها حقباً صيابا
فتصطاد الرجال إذا رمتهم واصطاد المخبأة الكعابا[2]

وها هو ذا الحارث بن ظالم وقد هرب يستجير بالقبائل بعد فتكه بخالد ابن جعفر الكلابى. وهو فى جوار النعمان بن المنذر يبدأ قصيدته "بسلمى" فيتحدث عما كان منها من نأى عنه وحلولها فى قوم صاروا أعداءً له بعد أن قتل خالداً.

ثم تجده يفتخر بما أظهر من الفروسية في يوم "غمرة" ثم استعلن شرفه بالانتساب إلى قريش . فاستمع إليه حيث يقول :

نأت سلمى وأمست فى عدوّ تحث إليهم القلص الصّعابا
وحل النعف من قنوين أهلى وحلت روض بيشة فالرّبابا
وقطع وصلها سيفى وأنى فجعت بخالدٍ عمداً كلابا
....
فلست بشاتم أبداً قريشا مُصيباً رغم ذلك من أصابا

---

[1] المصدر السابق ص ٢١٣ : ٢١٤.

[2] المفضليات ص ٣٥٦ : ٣٥٧ وكذلك راجع الأصمعيات ص ٢١٣ . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . وعبد السلام محمد هارون. الطبعة الخامسة . دار المعارف.

وقومـــى إن ســـألت بــنو لــؤى بمكــة عــلموا الــناس الضــرابا[1]

وكذلـك نجـد الأعشـى عـندما يتحدث عن ذكريات الشباب وعما مضى من اللهو والمجون حديث المباهى المفاخر. لا يجد إلا "سلمى" عنوانا لحديثه، فيقول :

أوصـــلت صــرم الحــبل مـــن ســـــلمى لطــــول جــــنابها
ورجعـــت بعـــد الشــيب تـــب غـــــى ودّهــــا بطلابهـــا
أقصـــــر فــــإنك طالمــــا أوضـــعت فـــى إعجابهـــا[2]

وهكـذا يتضـح لـنا أن حديـث "سلمى" كان دائما هو حديث الذكرى وعدم النسـيان، ففـيه وصـل للماضـى ودعوة إلى السلام، فسلمى هى فعلى من السّلم والسّلم ضد الحرب.

والسِلم والسَّلم واحد[3].

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النساء :

﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾

ويقول سبحانه فى الآية التالية :

﴿ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إلى السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم ...[4]﴾

---

[1] المفضليات : ص ٣١٣ : ٣١٤.

[2] ديوان الأعشى الكبير ص ٣٠١ شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – سنة ١٩٧٤م .

[3] الاشتقاق لابن دريد ، ص ٣٤: ٣٥.

[4] سورة النساء – الآية ٩٠، ٩١.

رابعاً : أسماء لها دلالة الملاينة والسكون :

فقد نص ابن دريد في كتابه الاشتقاق على أن اشتقاق هند من التهنيد والتهنيد . الملاينة والسكون. تقول هندت الرجل تهنيدا إذا لاينته ولاطفته[1].

وإذا نظرنا إلى القصائد التى افتتحها أصحابها بذكر "هند" وجدنا أن هند لها دلالة الملاينة والملاطفة فهى تحث دوماً على الوفاء بالوعد فهى لا تقطع الحبال ولا تمنع الوصال . بل تمنح الحديث شيئا يمكنه من الاستمرار دون أن يفقد معنى التطلع وتمنح الحب شيئاً يدفع عنه الملل والسأم دون أن يفقد الرجاء والأمل. ولنا فيما حدث بين الشاعر المثقب العبدى والملك النعمان بن المنذر ما يدل على ذلك. فقد توسط الشاعر لدى الملك في موضوع دقيق حساس فالملك قد غضب على قبيلة الشاعر وأسر منها عدداً كبيراً. ولم يكن هناك من بدُ أمام الشاعر عن الاعتذار للملك واسترضائه فيما حدث والاعتذار إليه عن قومه. فالنعمان شديد المراس قوى الشكيمة يرضى رضاه وقد يسرف في الغضب والبطش.

لذلك فهو يحتاج إلى الملاينة والملاطفة ولذلك فإن الشاعر لم يختار فاطمة عنوانا أو رمزاً لموضوعه كما حدث مع الملك عمرو بن هند. ولكننا نجده يعمد إلى هند ليختارها عنواناً ورمزاً يفتتح به قصيدته حيث يقول :

ألا إن هند أمس رث جديدها	*وضنت وما كان المتاع يؤودها*
فلو أنها من قبل دامت لبانة	*على العهد إذ تصطادنى وأصيدها*
ولكنها مما تميط بوده	*بشاشة أدنى خلة يستفيدها*[2]

فالشاعر هنا يفتتح قصيدته بذكر "هند" ويشكو ضنها بتمتيعه وانصراف فؤادها عنه لتقلبها ثم ينتقل لمدح النعمان بن المنذر يكرم الأرومة واخضاعه قبائل العرب ونعت جيشه ثم رجاه أن يطلق سراح أبناء قبيلته بنى لكيز، حيث يقول :

فأنعم أبيت اللعن إنك أصبحت	*لديك لكيز كهلها ووليدها*
وأطلقهم تمشى النساء خلالهم	*مفككة وسط الرجال قيودها*[3]

وكذلك نجد أن الشاعر أمرأ القيس عندما أغار على بنى أسد لما نزلوا على بنى كنانة وأصاب ما أصاب فقد كان حديثه عن ذلك بهند. وذلك لأنه أصاب حقا

---

(1) اللسان "هند" والاشتقاق لابن دريد ص ٤٠.

(2) المفضليات ص ١٤٩.

(3) المفضليات ص ١٥٣.

غير أن أصابته كانت لبني كنانة إذ قد أخطأ بنى أسد ولم يصيبهم وذلك لأنهم لما علموا شدة طلبه لهم فروا تحت جنح الليل ولم يصيب منهم أحداً.

ألا ترى أن الشاعر قد أصاب ولم يصب شأن هند التى أعطت ولم تسمح ووعدت ولم تنجز.

فاستمع إليه حيث يقول :

ألا بالهف هند إثر قوم	*هم كانوا الشفاء فلم يصابوا*
وقاهم جدُّهم ببيني أبيهم	*وبالأشقَين ما كان العقاب*
وأفلتهنَّ علباء جريضا	*ولو أدركته صفر الوطاب*[1]

فالشاعر حين غزا بنى أسد فأخطأهم وأوقع ببنى كنانة وهو لا يدرى يريد أن يقول : إن الذى كان يشفيه مما يجد من قتل أبيه. قتل بنى أسد. فوضع السلاح فى كنانة وهو يرى أنهم بنو أسد فتلهف ألا يكون قد أدرك بنى أسد ولذلك افتتح إنشاؤه بذكر هند، وكذلك جاء قول الخطيئة :

ألا طرقتنا بعدما هجعوا هند	*وقد سرن خمساً واتلأب بنا نجد*
ألا حبذا وأرض بها هند	*وهند أتى من دونها النأى والبعد*[2]

وها هو الشاعر عمر بن أبى ربيعة يقول :

ليت هند أنجزتنا ما تعد	*وشفت أنفسنا مما تجد*
واستبدت مرة واحدة	*إنما العاجز من لا يستبد*

إلى أن يقول :

كما قلت منى ميعادنا	*ضحكت هند وقالت بعد غد*[3]

فالوعد مبذول وتحقيقه مأمول وإن لم يسبق له حصول ولم يعهد فيه مثول بيد أن الأمل قائم والرجاء واقع وهكذا يتضح لنا دلالة اسم هند على الملاينة والسكون واتخاذها رمزاً وعنواناً لذلك.

---

(1) ديوان امرئ القيس ص ١٣٨.

(2) مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، ص ٤٨٦: ٤٨٧، تحقيق نعمان محمد أمين طه . الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ - الدار التوفيقية للطباعة بالأزهر.

(3) شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٣٢٠: ٣٢٣ تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

خامساً : أسماء لها دلالة اختلاط الأمر وعدم الفصل فيه :

هناك من الأسماء ما يدل على اختلاط الأمر وعدم تبيانه. ومن تلك الأسماء "ليلى" فحب ليلى حب يختلط أمره ويضطرب موقعه ولا يتضح مسلكه وتقف دونه الحوائل.

فها هو ذا الشاعر عبد الله بن عنمة الضبى يتخذ من ليلى عنواناً لقصيدته حيث يقول :

أشتّ بليلى هجرها وبعادُها ... بما قد تواتينا وينفع زادها

سنلهو بليلى والنوى غير غربة ... تضمنها من رامتين جمادها

ليالى ليلى إذ هى الهمّ والهوى ... يُريد الفؤادُ هجرها فيصادها[1]

فالشاعر هنا يفتتح قصيدته بذكر ليلى فقد هاجه بُعدُ ليلى وهجرها وتوقع أن تتبدل الحال فيلتئم الشمل.

ولم لا يتخذ الشاعر من ليلى رمزاً وعنوانا لقصيدته وقد عبر فيها عن أشياء مختلفة ومتعددة. منها المدح للحوفزان الحرث بن شريك ويلقبه الحرث الحراب فيمدحه بالشجاعة وينعت أفراسه نعتاً مستفيضاً فيقول :

إذا الحارث الحراب عادى قبيلة ... تكاها ولم تبعد عليه بلادها

سموت بجرد فى الأعنة كالقنا ... وهنّ مطايا ما يحل فصادها[2]

وكذلك منها الهجاء فهو يهجو أعداء الحرث ويصور حقدهم وضعف شأنهم ثم هجائه لامرأة استضافته واصفا سوء غذائها وقراها للضيف. وفيها أيضاً الوعيد لبنى عبيد ولبنى سعد كافة وهكذا جاءت موضوعات القصيدة مختلفة متعددة.

يقول الشاعر :

فباتت تعشيه القصيد وأصبحت ... يفزع من هول الجنان فؤادها

وإنىّ على ما خيلت لأظنها ... سيأتى عُبيداً بدوها وعيادها

سيأتى عُبيداً راكب فيقوده ... فيهبط أرضاً ليس يرعى عرادها

فلولا وجاها والنهاب التى حوت ... لكان على أبناء سعد معادها[3]

---

(1) المفضليات ص ٣٧٩.

(2) المصدر السابق ص ٣٧٩: ٣٨٠.

(3) المفضليات ص ٣٨١: ٣٨٢.

وكذلك نجد الشاعر الجاهلي. علقمة بن عبدة الفحل كان راجيا في موقف كله صراع كذلك مع محبوبته فعلقمة وهو من تميم وكان معاصرا لامرئ القيس حين يعرض لقصيدته إنما يعنى هذا الصراع ويعمد إليه عمداً حيث يقول :

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بُعَيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

.. ....

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب[1]

فالشاعر هنا ينشئ صراعاً مريراً بينه وبين ليلى من جانبه وحده دون ليلى فهو متعلق بها. يحدثه قلبه ملحا في طلبها وهى عليه أبية متمنعة فالحب قد عرض له في عهد الشباب. وصلته بالشيخوخة أصبحت قريبة وشتان ما بين القريبين. ثم إنه يتحدث عن ليلى التي شط وليها وبعد قومها ثم إن ليلى متزوجة وهذا يحول بينه وبينها.

إنه محب ولاشك ولكنه لن ينال شيئاً. وهو يعتقد هذا أو ذاك، إنه شاعر بعقله مفكر بوجدانه. ولقد اختلطا تماما.

والشاعر ذاهب إلى الممدوح الذى أسر أخاه "شأس" وقلبه يحدثه بشيء وعقله يحدثه بشيء آخر. قلبه يملئ عليه التعاطف مع أخيه والرغبة في فك أسره. وعقله يرفض هذا السبيل مدحا لهذا الرجل ولكن تتواثب الموانع وتتداعى العوائق. إنه صراع للقلب والعقل معاً. كشف عنه هذا الصراع الذى عقده في مطلع قصيدته وكان قد مدح الحارث الآسر انتصاراً للقلب على العقل استمع إليه وهو يقول :

وأنت الذى آثاره في عدوه ... من البؤس والنعمى لهن ندوب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من نداك ذنوب[2]

وهكذا يتضح لنا مدى الاضطراب والحيرة والتناقض الذى يسيطر على الشاعر. فكيف يذهب به قلبه كل مذهب في طلب الحسان. وأخوه شأس واقع في

---

[1] طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ / ١٣٩ . قرأه وشرحه / محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة . وانظر أيضاً أشعار الشعراء الستة الجاهليين جـ ١ ، ص ١٤٣: ١٤٤. للأعلم الشنتمرى . تحقيق لجنة إحياء التراث العربي – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – المفضليات ص ٣٩١ : ٣٩٢.

[2] المفضليات ص ٣٩٦.

الأسر. وها هى رأسه قد اشتعلت شيبا. وهو حكيم مجرب خبير بالنساء إن كل ذلك كفيل بأن يصرفه عن التفكير فى صاحبته ليلى مهما بلغت من الجمال ... وانتقل إلى ناقته ليسلى بها نفسه ثم مدح الحارث بأنه سيد قومه وقائدهم إلى النصر فى المعارك واستعطف قلبه فى فك الأسرى فاستجاب له.

وقد كان الشاعر موفقاً فى اختيار ليلى عنواناً ورمزاً لما فيه من التخبط والاضطراب. وذلك هو الذى يدعونا إلى أن نقرر أن الاسم الذى ينتقى ويتخير هو المشير إلى الموضوع المتحدث عنه والملمح له.

وقد نجد فى الكثير من القصائد اسماً واحداً تدور عليه القصيدة كما كان لدى بعض الشعراء كالمثقب العبدى وغيره من الشعراء.

يقول المثقب العبدى :

أفاطم قبل بينك متعينى ... ومنعك ما سألت كأن تبينى

فلا تعدى مواعد كاذبات ... نمرُّ بها رياح الصيف دونى[1]

وكذلك قد نجد الاسم قد تكرر كما هو عند الشاعر عمرو بن الأهتم من أسماء حيث يقول :

ألا طرقتنا أسماءُ وهى طروق ... وبانت على أن الخيال يشوق

بحاجة محزون كأن فؤاده ... جناح وهى عظماه فوق خفوق

وهان على أسماء أن شطت النوى ... يحن إليها واله ويتوق[2]

وكذلك عند الشاعر المخبل السعدى . فقد كرر اسم الرباب مرتين فى قصيدته حيث يقول :

ذكر الرباب فذكرها سقم ... فصبا وليس لمن صبا حلم

ثم يقول فى البيت العاشر من القصيدة نفسها :

ولقد تحلّ بها الرّباب لها ... سلف يفلُّ عدُوّها فخم[3]

وكذلك نجد عند الشاعر المزرد أخو الشماخ حيث يقول :

---

[1] المفضليات ص ٢٨٨.

[2] المفضليات ص ١٢٥.

[3] المفضليات ص ١١٣: ١١٤.

صحا القلب عن سلمى ومل العواذل ... وما كان لأياحب سلمى يزايل

ثم يقول في البيت السادس :

وألهو بسلمى وهي لذ حديثها ... لطالبها مسؤول خير فباذل[1]

وكذلك قد نجد غير اسم كما كان لدى الشاعر "سويد بن أبي كاهل اليشكري" من رابعة وسلمى . يقول في مطلع قصيدته :

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ثم نجده يقول في البيت السادس عشر من القصيدة ذاتها :

فدعاني حب سلمى بعدما ... ذهب الجدةُ مني والريع

ثم كرر الاسم في البيت العشرين من القصيدة ذاتها وكذلك في البيت الخامس والأربعين يقول :

كم قطعنا دون سلمى مهمها ... نازح الغور إذا الآل لمع

ويقول :

أرق العين خبال لم يدع ... من سليمى ففؤادي منتزع[2]

وعلى هذا النهج سار كل من جميل بثينة وكثير عزة. فنجد أن جميل تجردت قصائده عزلا بالإضافة إلى أنها فوق كل ذلك جاءت خالصة في حب بثينة وولعه بها. فنجده كثيراً ما ينص على ذكر اسمها. أو يكنى عنه. فاستمع إليه حيث يقول:

أحب الأيامى إذ بثينة أيم ... وأحببت لما أن غنيت الغوانيا
أحب من السماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا[3]

ثم يقول أيضاً :

وأكني بأسماء سواك وأتقي ... زيارتكم والحبُ لا يتغير
فكم قد رأينا واحدا بحبيبة ... إذا خاف يبدئُ بغضه حين يظهر[4]

---

(1) المفضليات ص ٩٣: ٩٤.

(2) المفضليات ص ١٩٠ : ١٩٥.

(3) ديوان جميل بثينة ص ١١٤ شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع – دار القلم للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

(4) ديوان جميل بثينة ص ٥٠.

وتارة يقول :

يا صاح عن بعض الملامة أقصر — إن المنى للقاء أم المور
وكأن طارقها على علل الكرى — والنجم وهناً قد دنا لتغورُ[1]

ونجده مرة أخرى يناديها بقوله :

يا أم عبد الملك اصرميني — فبيني صرمي أو صليني
أبكي وما يدريك ما يبكيني — أبكي حذاراً أن تفارقيني
وتجعلي أبعد مني دوني — إن بني عمك أو عدوني[2]

ثم يدعوها فيقول :

فهل تجزيني أم عمرو بودها — فإن الذي أخفي بها فوق ما أبدي
وكل محب لم يزد فوق جهده — وقد زدتها في الحب مني على الجهد[3]

ثم نجده بعد ذلك يصرح ويكني فيقول :

فقلت لها : يا بثين ، أوصيت حافظا — وكلُّ امرئٍ لم يرعه الله معور
فإن تك أم الجهم تشكي ملامة — إلي فما ألقى من اللوم أكثر
سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم — لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
وأقلب طرفي في السماء لعله — يوافق طرفي طرفكم حين ينظر
وأكني بأسماء سواك وأتقي — زيارتكم والحب لا يتغير[4]

وأما جُمل فقد كررها في قصائده كثيراً حيث يقول :

خليلي عوجا بالمحلة من جُمل — وأترابها بين الأجيفر فالخيل

.. — ....

أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل — ودع عنك جُملا لا سبيل إلى جُمل[5]

ثم يقول في قصيدة أخرى :

فأصبح قفراً بعدما كان آهلاً — وجملُ المنى تشتو به وتصيف

([1]) ديوان جميل بثينة ص ٥٥.

([2]) الديوان ص ١٠٨.

([3]) الديوان ص ٤٣.

([4]) الديوان ص ٥٠.

([5]) الديوان ص ٩٢.

أمنصفتي جُمل فتعدل بيننا ... إذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح ... فما زال ينمي حب جُمل واضعف[1]

ثم نجده يقول أيضاً :

ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة ... على حدثان الدهر مني ومن جُمل
فإن وجدتُ نعل بأرض مضلة ... من الأرض يوما فاعلمي أنها نعلي[2]

وفي كل ذلك لم يكن جميل يصدر عن خوف أو هلع ممن حولها فهو لا يخشى شيئاً في حبه لها. وهو القادر على مواجهة كل هؤلاء جميعاً والوقوف في وجههم — ونفهم ذلك من قوله :

لعمرك ما خوفتني من مخافة ... بثين ولا حذرتني موضع الحذر
فأقسم لا يُلفي لي اليوم غرة ... وفي الكف مني صارم قاطع ذكر[3]

ثم يقول :

ولو أن ألفا دون بثنة، كلهم ... غياري وكلّ مزمعون على قتلي
لحاولتها إما نهاراً مجاهراً ... وإما سُرى ليل ولو قطعوا رجلي[4]

ولم يكن جميل في كل هذا يصدر عن اتقاء للوشاة أو خوف منهم وإنما كان الوشاة ليغرونه بها نفهم ذلك من قوله :

وما زادها الواشون إلا كرامة ... عليّ وما زالت مودتها عندي
تزيد نماء كل يوم وليلة ... وأمنحها فيما أسرُّ وما أبدي

....

أبى القلب إلا حب بثنة لم يرد ... سواها وحب القلب بثنة لا يجدي[5]

ويقول أيضاً :

ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الواشين إلا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني ... أظل إذا لم ألق وجهك صاديا ؟[6]

---

(1) الديوان ص ٦٩.
(2) الديوان ص ٨٧.
(3) الديوان ص ٥٤.
(4) الديوان ص ٩٢.
(5) الديوان ص ٤٢.
(6) الديوان ص ١١٤.

ثم نجده يقول :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى — بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلاً يا جميل وإننى — لأقسم مالى عن بثينة من مهل [1]

وكذلك لم يكن جميل فى هذا يصدر عن سلو وكيف له أن يسلو وهو الذى يقول :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى — لو أبصره الواشى لقرت بلابله

بلا وبألا أستطيع وبالمنى — وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله [2]

ثم يقول أيضاً :

وما أحدث النأى المفرق بيننا — سلواً ولا طول اجتماع تقاليا

ولا زادنى الواشون إلا صبابة — ولا كثرة الواشين إلا تماديا [3]

وهكذا يتضح لنا أن هذا الذى صدر عن الشاعر لم يكن عن سلو أو اتقاء للوشاة أو خوف منهم وإنما كان عن حب صادق لا فرار منه.

وهذا يدلنا أيضاً على أن جميل كان يصدر عن الفن المبدع والدلالة المعنية ولذلك يتخذ من "ليلى" رمزاً عندما تختلط الأمور معه وتضطرب . فيقول :

سقى منزلينا يا بثين بحاجر — على الهجر منا صيف وربيع

ودورك يا ليلى وإن كن بعدنا — بلين بلى لم تبلهن ربوع [4]

ونجده — كذلك عندما تحدث عن الذكريات — يقول :

أهاجك أم لا بالمداخل مربع — ودار بأجراع الغديرين بلقع ؟

ديار لسلمى، إذ نحل بها معا — وإذ نحن منها بالمودة نطمع

وإن تك قد شطت نواها ودارها — فإن النوى مما تُشتُّ وتجمع [5]

وهكذا فقد كنى بليلى وسلمى أو اتخذ منهما رمزاً وعنواناً عندما اختلط عليه الأمر واضطرب أو عندما أراد الحديث عن الذكريات مع محبوبته.

---

(1) الديوان ص ٨٥.

(2) الديوان ص ٩٦.

(3) الديوان ص ١١٤.

(4) الديوان ص ٦٤: ٦٥.

(5) الديوان ص ٦٣.

فـإذا مـا بـدت الآمال وكانت المنى الواعدة والرغبات الحالمة اتخذ من سعاد عنواناً ورمزاً فاستمع إليه وهو يقول :

ألا لـيـت شـعرى هـل أبـيتن لـيلة ... بـوادى القرى ؟ إنـى إذن لسعيد !
وهـل أهـبطن أرضاً تظـل رياحهـا ... لهـا بالثـنـايا القاويـات وئـيد ؟
وهـل ألقين سُعْدى مـن الدهر مرة ... ومـارث مـن حـبل الصفاء جديـد ؟
وقـد تلـتقى الأشـتات بعـد تفـرق ... وقـد تـدرك الحاجات وهـى بعيد[1]

وبذلك يتضح لـنا المنهج الـذى سـار عليه جمـيل بثينة فى اقتصاره على محبوبته دون غيرها باعتبارها واقع حى فى حياته.

ومـا سـار عليه الكـثير مـن الشـعراء باتخـاذ بعـض الأسمـاء كرمز أو عنوان لقصائدهم مشيرين على ما تحويه أو ترمز إليه تلك القصائد.

وعـلى هـدى مـن هـذا سـار كـثير عـزة. فـلم يشـاركه غـيره فـيها وكان من استخدامه ما كان رمزاً فنياً فكثيرا ما نجده يصرح بعزة فيقول :

خليـلـى هــذا ربـع عـزة فـاعقلا ... فأوصـيكما ثـم أبكـيا حيـث حلّـت

.. ....

ومـا كنـت أدرى قـبل عـزة مـا الـبكا ... ولا موجعـات القلـب حـتى تولـت
ومـا أنصـفت أمـا النسـاء فبغضـتْ ... إلـيـنا وأمــا بالــنوال فضـنت[2]

وكذلـك تجـده إذا مـا اختلطـت الأمور واضطربت لا يجد إلا فى ليلى الرمز الدال على هذا الصراع، فيقول :

ألا حيـيا ليـلى أجـدّ رحيـلى ... وآذن اصــحابى غــداً بقفــول
تـبدت لـه ليـلى لتغلـب صـبره ... وهاجـتك أم الصلـت بعـد ذهـول
أريـد لأنسـى ذكـرها فكأنمـا ... تمـثل لى ليـلى بكـل سـبيل
إذا ذكـرت ليـلى تغشـتك عـبرة ... تعـل بهـا العيـنان بعـد نهـول
وكـم من خليل قال لى : لـو سألتها ... فقلـت : نعـم ليلـى أضـن خليـل[3]

وقصـيدته هـذه لم تكـن إلا فـى عـزة التى لم يفته أن يصرح بها جامعاً بين الفن والواقع . يقول :

فوليـت محـزوناً وقلـت لصـاحبى ... أقاتلــتى ليــلى بغــير قتــيل
لعـزة إذ يحـتل بالخـيف أهـلها ... فـأوحش منها الخيف بعد حلـول

---

(1) الديوان ص ٣٧ : ٣٨.

(2) ديوان كثير عزة ص ٩٥ . شرحه د / إحسان عباس سنة ١٣٩١ هـ – سنة ١٩٧١م.

(3) ديوان كثير عزة ص ١٠٨.

وبدل منها بعد طول إقامة — *تبعت نكباء العشي جفول*
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم — *ومال بنا الواشون كل مميل*
وما زلت من ليلى لدن طر شاربي — *إلى اليوم كالمقصي بكل سبيل*[1]

وهكذا يتضح لنا أن حماية جميل لبثينة وكثير لعزة التي تحدث عنها ابن رشيق القيرواني في كناية العمدة. والتي تناولناها في بداية حديثنا عن الاستهلال بالأسماء — لا بمعنى أنهما لم يصرحا بأسماء أخرى غيرهما وإنما بمعنى أن سائر الشعراء لم يتعرضا لهما. وهما الاسمان لشخصيتين واقعيتين بعيداً عن تلك الأسماء الفنية التي تعرض لها الشعراء جميعا. ومنهم جميل وكثير. وكان لهم أيضاً تلك الأسماء الواقعية التي قد تستخدم أو لا تستخدم تصريحاً.

وبذلك ظلت هذه المعاني في وعي العرب وفكرهم متمثلة شعرا فيما ينشده ويقوله الشعراء. وحكما فيما يجيزه النقاد . فتتناقله الرواة. وقبولا فيما يرتضيه الناس.

وهكذا يتضح لنا أن الأسماء التي استهل بها الشعراء قصائدهم كانت بمثابة العنوان أو الرمز الذي يشيرون به إلى ما تحتويه تلك القصائد — وإنه كان للاستهلال أهميته عند السامع. كما إنه كان مستوحا من البيئة التي يعيشون فيها دالا على بعض تقاليدها أو عاداتها الاجتماعية.

أما من ناحية الأسماء التي افتتح بها الشعراء قصائدهم — فقد كان لتلك الأسماء دلالتها الفنية المستوحاة من بيئتهم فبعضها يدل على القطع والحسم في الأمور. وبعضها يدل على الملاينة والتلطف في الكلام. وبعضها يدل على المدح وبعضها يدل على الذكرى وعدم النسيان فحديثها دائما هو حديث الذكريات. كما إن لبعضها الآخر دلالة الاختلاط واضطراب الأمور وعدم الفصل فيها وهكذا يتضح لنا أن لهذه الأسماء دلالتها الفنية. حتى إن الشعراء الذين كانت لهم أسماء واقعية حقيقية حرمت على غيرهم من الشعراء كانت لهم أسماء فنية أيضاً كغيرهم من الشعراء مما يدلنا دلالة قاطعة على أن هذه الأسماء التي جاء بها الشعراء في افتتاح قصائدهم لم تكن عبثا وإنما كان لها فنيتها ودلالتها على ما يريدون وما يهدفون إليه من قصائدهم.

---

(١) ديوان كثير عزة ص ١١٤.

المصادر والمراجع

١- أسس النقد الأدبى عند العرب للدكتور أحمد أحمد بدوى.

٢- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون، الناشر، مكتبة الخانجي بمصر.

٣- أشعار الشعراء الستة الجاهليين - للأعلم الشنتمرى - تحقيق لجنة أحياء التراث العربى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ - سنة ١٩٨١م.

٤- الأصمعيات تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - وعبد السلام محمد هارون - الطبعة الخامسة - دار المعارف.

٥- البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ تحقيق دكتور أحمد الهاشمى - الطبعة الثانية عشرة سنة ١٩٦٠م.

٦- التلخيص فى علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى - شرح وتعليق الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى.

٧- تمهيد فى النقد الأدبى - روز غريب - دار المكشوف.

٨- الثوابت فى الفكر واللغة - بحث فى العلاقة بين اللغة العربية والفكر العربى - ريمون طحان - مجلة مواقف - العدد ١٥ آيار - حزيران سنة ١٩٧١م.

٩- جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع - تأليف السيد أحمد الهاشمى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة السادسة.

١٠- حاشية الإسعاد على بانت سعاد - للباجورى.

١١- الخطابة لأرسطو . حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوى - الناشر: وكالة المطبوعات - الكويت - دار القلم - بيروت - لبنان سنة ١٩٧٩

١٢- ديوان أبى نواس - دار صادر - بيروت.

١٣- ديوان الأعشى الكبير. شرح وتعليق الدكتور محمد حسين - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت سنة ١٩٧٤.

١٤- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — الطبعة الخامسة — دار المعارف.
١٥- ديوان جميل بثينة — شرحه وضبطه الدكتور عمر فاروق الطباع — دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان.
١٦- ديوان كثير عزة . شرح د / إحسان عباس سنة ١٣٩١هـ سنة ١٩٧١م.
١٧- ديوان كعب بن زهير — صنعة الإمام سعيد السكرى. شرح ودراسة د/ مفيد قميحة . الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ سنة ١٩٨٩م. الناشر دار الشواف للطباعة والنشر — الرياض.
١٨- شرح أشعار الهذليين . صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى حققه / عبد الستار أحمد فراج — راجعه / محمود محمد شاكر — مطبعة المدنى — القاهرة.
١٩- شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة — تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد — دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان — الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
٢٠- شرح شعر زهير بن أبى سلمى . تحقيق الدكتور / فخر الدين قباوة — منشورات دار الآفاق الجديدة — بيروت — الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ.
٢١- الشعر والشعراء لابن قتيبة — تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر — الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م.
٢٢- طبقات فحول الشعراء — تأليف محمد بن سلام الجمحى — قرأه وشرحه محمود محمد شاكر — طبعة المدنى.
٢٣- العمدة لابن رشيق — تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — دار الجيل — بيروت لبنان — الطبعة الخامسة سنة ١٤٠١هـ سنة ١٩٨١م.
٢٤- القاموس المحيط تأليف مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادى — الجزء الرابع.
٢٥- لسان العرب لابن منظور — دار المعارف.
٢٦- مختارات شعراء العرب لابن الشجرى — تحقيق د / نعمان محمد أمين

طـه – دار التوفيقية للطباعة بالأزهر – الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

٢٧- المفضليات – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – الطبعة السابعة – دار المعارف.

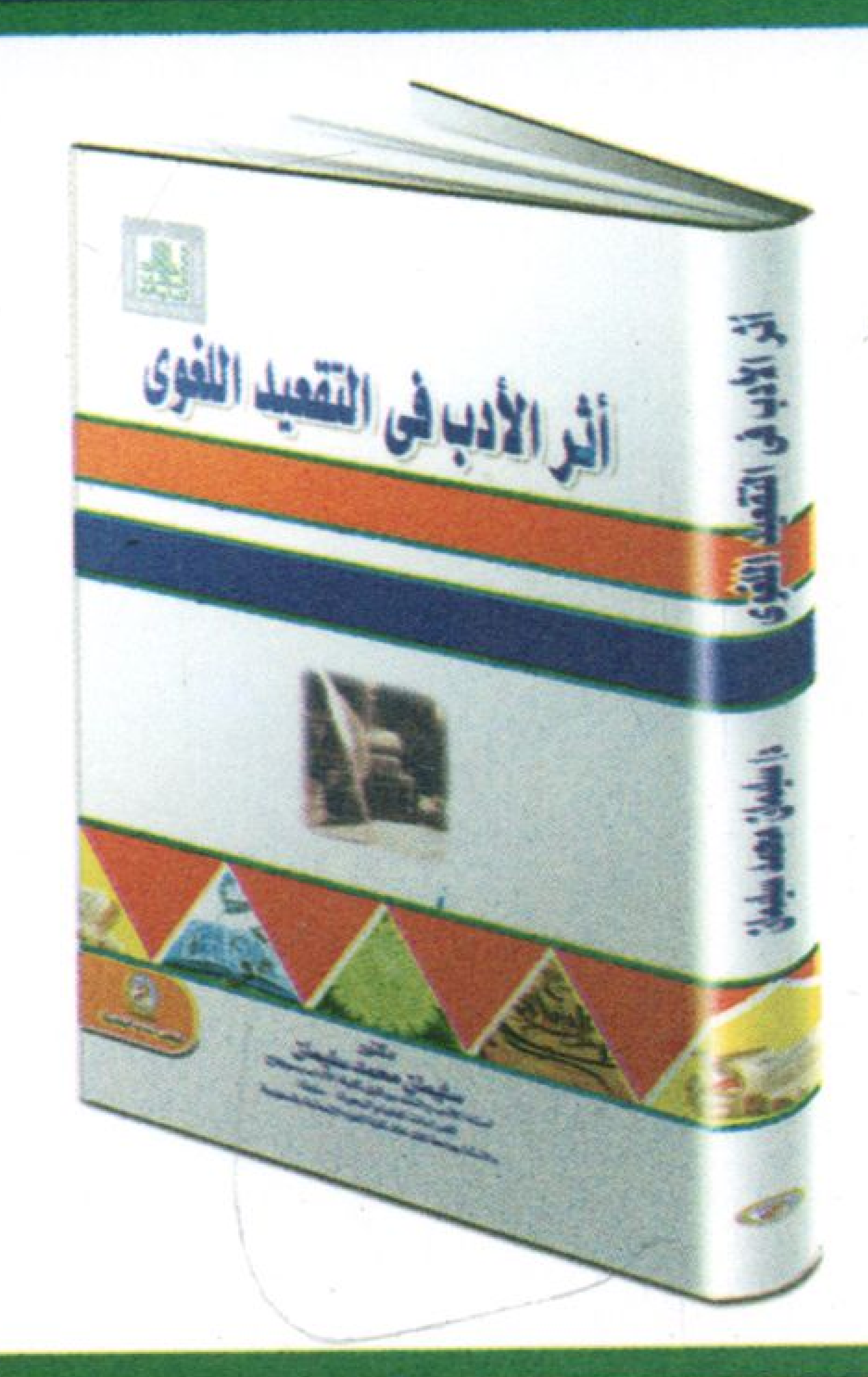
٢٨- مقدمة القصيدة العربية فى الشعر الجاهلى للدكتور / حسين عطوان.

٢٩- المنطق الشكلى والمنطق الديالكتيكى – لكيدروف – ترجمة محمد عيتانى وسهيل أيوب – منشورات مكتبة عائدة بديرة – دمشق.

الفهـرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة





الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
٥٩ ش محمود صدقى متفرع من العيسوى سيدى بشر - الإسكندرية
تليفاكس: ٥٤٠٤٤٨٠ / ٠٠٢٠٣ - الاسكندرية